المنهل العذب الروي

في ترجمة قطب الأولياء النووي

تأليف

الحافظ المؤرخ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي

(٨٣١ - ٩٠٢ هـ)

حققه وعلق حواشيه

الدكتور محمد العيد الخطراوي

مكتبة دار التراث

المدينة المنورة - ص.ب ١٦٤٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

المنهل العذب النووي

في ترجمة قطب الأولياء النووي

حقوق الطبع محفوظة للمحقق

الطبعة الأولى
١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م

مكتبة دار التراث
المدينة المنورة
شارع الأمير عبد المحسن (قربان) ص.ب ١٦٤٧
تلفون ٨٢٦٥٤١

مقدمة التحقيق

الحمد لله وليّ الصالحين، والصلاة والسلام على رسوله محمد إمام المتقين، وعلى آله وأصحابه الهداة المهتدين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد:

فإن هذه الكتب التي يؤلفها أصحابها في الترجمة لمجموعة من الأعلام، أو لشخصية من الشخصيات بشكل مستقل، لهي من أهم الكتب وأعلاها قيمة، ذلك أنها تسهم في خدمة تراث الأمة، بما تقدمه من إضاءات حول صانعي تاريخها الثقافي وبُناته، وترفع أمام النشء النموذج المتميز والقدوة الحسنة للائتساء والاحتذاء، وهذا بلا شك عامل من عوامل البناء، وسبيل من سبل إحياء الخير، وإذكاء الإحساس بالذات، فليس أشقى من الضياع والشعور بالدونية، أو السير في دروب الحياة والضرب في مجاهلها دون رواد أو هداة، فما هؤلاء الأعلام الذين نُقبل على دراسة حياتهم، أو تستهوينا سيرتهم إلا رواد يرودون لنا منتجعات الخير، ويقنعوننا بأن في إمكان الخلف أن ينهج مناهج السلف، ويتقدم بالمعرفة أشواطاً بعيدة الأمداء. وعلى هذا الأساس فإن تحقيق مثل هذه الكتب وإخراجها إلى الناس، يعتبر عملاً عظيم الجدوى، بعيد التأثير في حركتنا العلمية والثقافية المعاصرة، لا يقل عن أي عملية إبداعية في علم أو أدب. فالماضي يتعانق مع الحاضر ليصنعا المستقبل، ويضعا رجليه على أرضية صلبة وأساس متين، ينطلق منهما إلى تحقيق عظائم الأمور.

والإمام النووي ـ رحمه الله ـ من تلك الشخصيات النموذجية العظيمة التي يزدان بها تاريخنا العلمي، بما عرف عنه من علم جم، وخلق رفيع، وبما تركه للمكتبة الإسلامية من مؤلفات مفيدة نافعة، لا تزال مرجعاً للباحثين والدارسين.

وإن المرء ليقف منبهراً أمام حياة هذا الرجل ومؤلفاته الكثيرة الدقيقة المتقنة، التي لا نعرف كيف اتسعت سنيُّ حياته القصيرة (٤٦ سنة تقريباً) لكتابتها، وجمع ما فيها من معلومات قيّمة نافعة، وحسبك أن ينقل باحث عن كتاب من كتبه في فقه أو حديث أو لغة، أو غيرها، ليكون كلامه عند الناس مقبولاً، وحجته قوية، وقوله مقنعاً.

فلعلي بهذا العمل أكون قد أسهمت في خدمة محبي الإمام النووي، وهم كل طلاب العلم، وقدمته نموذجاً للخير والعلم، والاستقامة والفضل، والله أسأل أن يجزيه عنا بمقدار ما له في أعناقنا من منن. رحمه الله ورحمنا آمين.

ترجمة المؤلف

كتب السخاوي رحمه الله تعالى، لنفسه ترجمة ضافية في كتابه: (الضوء اللامع لأهل القرن التاسع)، الذي ضمنه تراجم مشاهير عصره، وذلك في بداية الجزء الثامن. كما ترجم له الكثيرون من علماء عصره ومن جاء بعدهم، تقديراً لعلمه، واعترافاً بفضله. وقد تكون هذه الشهرة كابحة للقلم عن أن يتصدى للترجمة له، إذ ما عسى أن تضيف مثل هذه الترجمة من جديد؟

ولكن لا مناص لنا ونحن نقدم كتاباً من كتبه، من أن نقدم بين يدي القارىء موجزاً عن حياته، يعين المتمكن على الاستظهار والاستحضار، ويجد فيه الآخرون غنية عن البحث والاستشراف والانتظار. وسيكون معتمدنا في المكان الأول على ما كتبه عن نفسه، مع بعض الإضافات الضرورية مما كتبه عنه الآخرون، بغية تحقيق البعد الموضوعي لهذه الترجمة، إذ ربما بالغ المرء في الحديث عن نفسه وداخله الازدهاء، وربما أخطأ في تقدير ذاته، أو تخيل ما لم يكن موجوداً، وبخاصة إذا كان محاطاً بموالين مغالين، ومنافسين حاسدين. فنقول:

هو محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد، الملقب بشمس الدين، والمكنى بأبي الخير، وبأبي عبدالله، السخاوي الأصل، القاهري المولد والمنشأ، الشافعي المذهب.

وسخا المنسوب إليها بلد غربي الفسطاط أو ما يسمى الآن بمصر القديمة، والنسبة إليها قياساً سخوي، وكذا كان القدماء ينسبون إليها، ولكن الذي

اشتهر فيها زيادة الألف، وقد صارت هذه النسبة علماً بالغلبة على صاحبنا رغم انتساب غيره إليها.

وولد السخاوي بالقاهرة سنة ٨٣١ وبها نشأ وتلقى تعليمه الأول، وتوفي بالمدينة المنورة سنة ٩٠٢هـ، ودفن ببقيع الغرقد، خلف مشهد الإمام مالك رضي الله عنه، بجنب قبر العلامة الشهاب الإبشيطي، شيخ السيد علي السمهودي مؤرخ المدينة، رحمهما الله.

وأول من ولد من آبائه بسخا هو جده محمد بن أبي بكر، وإنما أصل الأسرة بغدادي، لا يعرف لانتقالها إلى مصر تاريخ.

دراسته الأولى:

بدأ بالدراسة في الكتّاب لتعلّم القراءة والكتابة، وحفظ القرآن الكريم، فحفظه كله في سنٍّ مبكرة، وصلى به للناس التراويح.

ثم بدأ بدراسة العلوم المختلفة، فجوّد القرآن على يد الشمس محمد بن أحمد النحريري السعودي، وأكمل قراءة القراءات على جماعة من العلماء كالشهاب السكندري، وجعفر السنهوري.

- وأخذ في حفظ أمهات كتب المذهب الشافعي، مثل: (التنبيه)، و(المنهاج)، كما تصدى لحفظ المتون في شتى العلوم، كألفية ابن مالك في النحو، وألفية العراقي في مصطلح الحديث، والشاطبية في القراءات، ومقدمة الساري في العروض، وغيرها.
- وأخذ العربية عن الشهاب أبي العباس الحناوي، والجمال بن هشام الحنبلي.
- وأخذ الكثير من الفقه عن علم الدين صالح البلقيني، وابن حجر العسقلاني، والمناوي.
- والفرائض، والميقات، عن الشهاب أحمد بن رجب بن طيبغا.

● وقرأ الأصول على الكمال بن إمام الكاملية.

● والمنطق، وشيئاً من العربية أيضاً، على العز بن عبد السلام البغدادي.

● والتفسير، على التقي الشّمّني، والسعد بن الديري.

● ولازم ابن حجر في الحديث، وكان من أكثر الآخذين عنه، والمنتفعين به، وأعانه على ذلك قرب منزله منه، وقد عاش السخاوي طوال حياته يدين بالفضل لشيخه ابن حجر، وخص ترجمته بكتاب، وكان يخص كلمة (شيخي) أو (شيخنا) في تآليفه إذا وردت مطلقة، بابن حجر.

وقد أكثر السخاوي من السماع والرواية، والدراسة على الأشياخ، وكتب العالي والنازل، وبلغ من أخذ عنهم بمصر والقاهرة وضواحيها أكثر من أربعمائة نفس.

بعد وفاة شيخه ابن حجر:

أحس السخاوي بعد وفاة شيخه ابن حجر سنة ٨٥٢هـ، بفراغ كبير، إذ كان يجد فيه النبع الفياض الذي لا يجف معينه، والمعلم الذي لا ينقطع عطاؤه، ولا تكدر الدلاء بحار علمه الواسع، فيكبح في نفسه الشوق إلى الرحلة وانتجاع العلماء في أقاليمهم وبلدانهم، فكل الصيد في جوف الفرا، فلما مات ابن حجر انطلق في البلاد انطلاق المهر فك من لجامه، لا يسمع بعالم إلا ارتحل إليه، ولا بكتاب قيّم إلا عمل على اقتنائه أو استعارته ومعرفة ما فيه.

● وبدأ بدمياط، فسافر إليها، وسمع من بعض المسندين والمتأدبين فيها. ثم توجه إلى الحج مع والدته بحراً، فلقي بعض العلماء في الطور، وينبع، وجدّة، وأخذ عنهم.

● وفي مكة أخذ عن علماء كثيرين، كأبي الفتح المراغي، والتقي بن فهد، والزين الأميوطي، وأبي السعادات بن ظهيرة، في عدد يزيد على ثلاثين شخصاً، سوى من أجازوا له فيها، وهم أضعاف ذلك.

● وفي المدينة قرأ على البدر عبدالله بن فرحون، والشهاب أحمد بن النور المحلي، وأبي الفرج المراغي، وغيرهم.

● وفي خليص، ورابغ، وعقبة أيلة، لقي أيضاً مجموعة من العلماء، وأخذ عنهم.

● ورجع من حجه إلى القاهرة، فواصل الأخذ والسماع، وكذلك فعل في: منوف، وفيشا، ودسوق، والاسكندرية، ورشيد، والمحلة، وسمنّود، والمنصورة، ودمياط مرة أخرى، وغيرها من البلاد في الديار المصرية.

● ثم ارتحل إلى حلب، فسمع في طريقه إليها في كل بلد مرّ به، مثل بُلْبِيس، وغزة، والمجدل، والرملة، وبيت المقدس، والخليل، ونابلس، ودمشق، وبعلبك، وحمص، وحماه، وجبرين، والمعرة، وطرابلس.

وفي حلب نفسها، وفي برزه، والمزة، والزبداني، وداريا، وغيرها.

● وأجاز له خلق كثير بطلب منه، ممن لم يلقهم.

● زاد عدد من أخذ عنهم من الأعلى والدون والمساوي، حتى الشعراء ونحوهم، على الألف ومائتين. وزادت الأماكن التي تحمّل فيها الرواية من البلاد والقرى على الثمانين.

واجتمع له من المرويات بالسماع والقراءة ما يفوق الوصف، وهي في شتى العلوم والفنون.

● وبلغ ما عنده من المروي ما بينه وبين الرسول ﷺ بالسند المتماسك فيه عشرة أنفس، وليس الذي عنده من ذلك بالكثير.

وأكثر منه وأصح ما كان بين شيوخه وبين النبي ﷺ في العدد المذكور.

● وتصدر للإقراء والإملاء، وأقبل عليه الطلاب والتلاميذ أينما حل وارتحل.

● ثم توجه مع والده وأسرته إلى الحج في سنة ٨٧٠، وجاور بمكة، وهناك أيضاً تصدر للإقراء والإملاء. وحج مرة أخرى سنة ٨٨٥، وجاور

سنتين، (أي سنة ٨٦، ٨٧)، منها ثلاثة أشهر بالمدينة المنورة. وحج أيضاً سنة ٨٩٢، وجاور كذلك سنتين، (أي سنة ٩٣، ٩٤). ثم عاد فحج سنة ٩٦، وجاور بمكة، وانتقل في سنة ٩٨ إلى المدينة، فأقام فيها أشهراً، وصام بها رمضان، ثم عاد في شوالها إلى مكة. وهكذا ظل يتردد بين المدينتين إلى أن وافته المنية بالمدينة المنورة سنة ٩٠٢هـ رحمه الله.

مؤلفاته:

أتقن السخاوي كافة علوم عصره، غير أن أبرز عِلْمَين اشتهر بهما هما التاريخ والحديث، وترك للمكتبة العربية عدداً من المؤلفات لا يكاد يصدق عددها، نكتفي منها بذكر ما يلي:

١ ـ العقد الثمين في مشيخة خطيب المسلمين. وهو تخريج لمشيخات الرشيدي.
٢ ـ الفتح القربي في مشيخة الشهاب العقبي.
٣ ـ الجواهر المكللة في الأخبار المسلسلة.
٤ ـ بغية الراوي بمن أخذ عنه السخاوي. وهو تراجم على حروف المعجم، لمن أخذ عنهم.
٥ ـ فهرست بمروياته، في أزيد من ثلاثة أسفار.
٦ ـ عشاريات الشيوخ، مع ما وقع له من العشاريات.
٧ ـ الرحلة السكندرية وتراجمها.
٨ ـ الرحلة الحلبية مع تراجمها.
٩ ـ الرحلة المكية.
١٠ ـ الثبت المصري ـ في ثلاث مجلدات.
١١ ـ التذكرة. في مجلدات.
١٢ ـ تخريج أربعي النووي ـ في مجلد لطيف.
١٣ ـ تكملة تخريج ابن حجر للأذكار، سماه (القول البار).

١٤ ـ تخريج أحاديث العادلين، لأبي نعيم.
١٥ ـ تخريج أربعي الصوفية للسُّلمي.
١٦ ـ تخريج أحاديث الغنية المنسوبة للشيخ عبد القادر، سماها (البغية) كتب منه اليسير.
١٧ ـ تخريج طرق: (إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً)، عمله في يوم تجربة للخاطر.
١٨ ـ التحفة المنيفة فيما وقع لي من حديث الإمام أبي حنيفة.
١٩ ـ الأمالي المطلقة.
٢٠ ـ فتح المغيث بشرح ألفية الحديث ـ في مجلد ضخم.
٢١ ـ الغاية في شرح منظومة ابن الجزري الهداية ـ في مجلد لطيف.
٢٢ ـ الإيضاح في شرح نظم العراقي للاقتراح ـ في مجلد لطيف أيضاً.
٢٣ ـ النكت على الألفية وشرحها ـ بيض نحو ربعه في مجلد.
٢٤ ـ شرح التقريب للنووي ـ في مجلد متقن.
٢٥ ـ بلوغ الأمل بتلخيص كتاب الدارقطني في العلل ـ كتب منه الربع، مع زوائد مفيدة.
٢٦ ـ تكملة تلخيص المتفق والمفترق لابن حجر.
٢٧ ـ تكملة شرح الترمذي للعراقي.
٢٨ ـ شرح الشمائل النبوية للترمذي. سماه (أقرب الوسائل) ـ كتب منه نحو مجلد.
٢٩ ـ القول المفيد في إيضاح شرح العمدة لابن دقيق العيد.
٣٠ ـ الجمع بين شرحي الألفية لابن المصنف وابن عقيل.
٣١ ـ الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التوريخ.
٣٢ ـ التبر المسبوك في الذيل على تاريخ المقريزي: السلوك ـ في نحو أربعة أسفار.
٣٣ ـ الضوء اللامع لأهل القرن التاسع.
٣٤ ـ الذيل على قضاة مصر لابن حجر ـ في مجلد ـ سماه (الذيل المتناهي).

٣٥ ـ الذيل على طبقات القراء لابن الجزري ـ في مجلد.
٣٦ ـ الذيل على دول الإسلام للذهبي.
٣٧ ـ الوفيات في القرن الثامن والتاسع ـ على السنين ـ سماه (الشافي من الألم في وفيات الأمم).
٣٨ ـ معجم من أخذ عنه.
٣٩ ـ التحصيل والبيان في قصة السيد سلمان.
٤٠ ـ **المنهل العذب الروي في ترجمة قطب الأولياء النووي.**
٤١ ـ الاهتمام، بترجمة النحوي الجمال بن هشام.
٤٢ ـ القول المبين في ترجمة القاضي عضد الدين.
٤٣ ـ الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر ـ في مجلد ضخم.
٤٤ ـ الاهتمام بترجمة الكمال بن الهمام.
٤٥ ـ ترجمة نفسه.

٤٦ ـ تاريخ المدنيين ـ في نحو مجلدين في المسوّدة.
٤٧ ـ التاريخ المحيط ـ وهو في نحو ثلاثمائة رزمة، على حروف المعجم.
٤٨ ـ تجريد حواشي ابن حجر على الطبقات الوسطى لابن السبكي.
٤٩ ـ طبقات المالكية ـ في أربعة أسفار.
٥٠ ـ ترتيب طبقات المالكية لابن فرحون.
٥١ ـ تجريد ما في المدارك للقاضي عياض.
٥٢ ـ القول المنبي في ترجمة ابن عربي ـ في مجلد.
٥٣ ـ الكفاية في طريق الهداية.
٥٤ ـ تجريد أسماء الآخذين عن ابن عربي.
٥٥ ـ أحسن المساعي في إيضاح حوادث البقاعي.
٥٦ ـ الفرجة بكائنة الكاملية التي ليس فيها للمعارض حجة.
٥٧ ـ دفع التلبيس ورفع التنجيس عن الذيل الطاهر النفيس.
٥٨ ـ تلخيص تاريخ اليمن.
٥٩ ـ تلخيص طبقات القراء لابن الجزري.

٦٠ - منتقى تاريخ مكة للفاسي.
٦١ - عمدة الأصحاب في معرفة الألقاب.
٦٢ - ترتيب شيوخ الطبراني.
٦٣ - ترتيب شيوخ أبي اليُمْن الكنْدي.
٦٤ - ترتيب شيوخ جماعة من الشيوخ.
٦٥ - عمدة القارىء والسامع في ختم الصحيح الجامع.
٦٦ - غنية المحتاج في ختم صحيح مسلم بن الحجاج.
٦٧ - بذل المجهود في ختم السنن لأبي داود.
٦٨ - اللفظ النافع في ختم كتاب الترمذي الجامع.
٦٩ - القول المعتبر في ختم النسائي، رواية ابن الأحمر.
٧٠ - بغية الراغب المتمني في ختم سنن النسائي، رواية ابن السنّي.
٧١ - عجالة الضرورة والحاجة عند ختم السنن لابن ماجه.
٧٢ - القول المرتقي في ختم دلائل النبوة للبيهقي.
٧٣ - الانتهاض في ختم الشفا لعياض.
٧٤ - الرياض في ختم الشفا لعياض.
٧٥ - الإلمام في ختم السيرة النبوية لابن هشام.
٧٦ - رفع الإلباس في ختم سيرة ابن سيد الناس.
٧٧ - الجوهرة المزهرة في ختم التذكرة.
٧٨ - القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع. ﷺ
٧٩ - الفوائد الجلية في الأسماء النبوية.
٨٠ - الصلاة على النبي ﷺ بعد موته.
٨١ - موالي النبي ﷺ.
٨٢ - المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة.
٨٣ - الابتهاج بأذكار المسافر الحاج.
٨٤ - القول النافع في بيان المساجد والجوامع، (ويسمى أيضاً: تحريك الغني الواجد لبناء الجوامع والمساجد).

٨٥ ـ الاحتفال بجمع أولي الظلال.
٨٦ ـ الإيضاح والتبيين في مسألة التلقين.
٨٧ ـ ارتياح الأكباد بأرباح فقد الأولاد.
٨٨ ـ قرة العين، بالثواب الحاصل للميت وللأبوين.
٨٩ ـ البستان في مسألة الاختتان.
٩٠ ـ القول التام في فضل الرمي بالسهام.
٩١ ـ استجلاب ارتقاء الغرف بحب أقرباء الرسول ﷺ وذوي الشرف.
٩٢ ـ عمدة الناس أو الإيناس بمناقب العباس.
٩٣ ـ الفخر العلوي في المولد النبوي.
٩٤ ـ عمدة المحتج في حكم الشطرنج.
٩٥ ـ التماس السعد في الوفاء بالوعد.
٩٦ ـ الأصل الأصيل في تحريم النقل من التوراة والإنجيل.
٩٧ ـ القول المألوف في الرد على منكر المعروف.
٩٨ ـ الأحاديث الصالحة في المصافحة.
٩٩ ـ القول الأتم في الاسم الأعظم.
١٠٠ ـ السر المكتوم في الفرق بين المالَيْن المحمود والمذموم.
١٠١ ـ القول المعهود فيما على أهل الذمة من العهود.
١٠٢ ـ الكلام على حديث الخاتم.
١٠٣ ـ الكلام على قص الظفر.
١٠٤ ـ الكلام على الميزان.

١٠٥ ـ القناعة مما تحسن الإحاطة به من أشراط الساعة.
١٠٦ ـ تحرير المقال في الكلام على حديث كل أمر ذي بال.
١٠٧ ـ القول المتين في تحسين الظن بالمخلوقين.
١٠٨ ـ الكلام على قول: «لا تكن حلويا فتُسترط».
١٠٩ ـ الكلام على قول: «كل الصيد في جوف الفرا».
١١٠ ـ الكلام على حديث: «إن الله يكره الحَبْر السمين».

١١١ ـ الكلام على حديث: «المنبتّ لا أرضا قطع، ولا ظهراً أبقى».
١١٢ ـ الكلام على حديث «تَنْزل الرحمات على البيت المعظم».
١١٣ ـ الإيضاح المرشد من الغي، في الكلام على حديث: «حبّب من دنياكم إليّ».
١١٤ ـ المستجاب دعاؤهم.
١١٥ ـ تجديد الذكر في سجود الشكر.
١١٦ ـ نظم اللآل في حديث الأبدال.
١١٧ ـ انتقاد مدّعي الاجتهاد.
١١٨ ـ الأسئلة الدمياطية.
١١٩ ـ الاتعاظ بالجواب عن مسائل بعض الوعاظ.
١٢٠ ـ تحرير الجواب عن مسألة ضرب الدواب.
١٢١ ـ الامتنان بالحرس من دفع الافتتان بالفرس.
١٢٢ ـ المقاصد المباركة في إيضاح الفرق الهالكة. ويسمى أيضاً: رفع القلق والأرق بجمع المبتدعين من الفرق.
١٢٣ ـ بذل الهمة في أحاديث الرحمة.
١٢٤ ـ السير القوي في الطب النبوي.
١٢٥ ـ رفع الشكوك في مفاخر الملوك.
١٢٦ ـ الإيثار بنبذة من حقوق الجار.
١٢٧ ـ الكنز المدخر في فتاوى ابن حجر.
١٢٨ ـ الرأي المصيب في المرور على الترغيب.
١٢٩ ـ الحث على تعلم النحو.
١٣٠ ـ الأجوبة العلية عن المسائل النثرية.
١٣١ ـ الاحتفال بالأجوبة عن مائة سؤال.
١٣٢ ـ التوجه للرب بدعوات الكرب.
١٣٣ ـ ما في البخاري من الأذكار.
١٣٤ ـ الإرشاد والموعظة لزاعم رؤية النبي ﷺ بعد موته في اليقظة.

١٣٥ ـ جامع الأمهات والمسانيد.
١٣٦ ـ ترتيب الغيلانيات
١٣٧ ـ ترتيب فوائد تمّام.
١٣٨ ـ تجريد ما وقع في كتب الرجال.

وغير ذلك من الكتب والمصنفات التي لقيت الرواج والقبول، وإنه بحق من الرجال الذين بارك الله لهم في وقتهم، ومنحهم القوة والجلد على التحصيل العلمي أولاً، ثم تصنيف هذا العدد الهائل من الكتب النافعة، وهذه الكتب وإن لم تكن كلها مبتدعة مبتكرة، فإنها في عمومها لم تخل من الأصالة والابتكار، وقد أدرك قيمتها وغَناءها معاصروه، ومن استفاد منها من أجيال لاحقة، فأثنى عليها شيوخه، وفي مقدمتهم ابن حجر، كما أثنى عليها أقرانه وتلامذته والعلماء بعده، ووصفوه بأنه عمدة الحفاظ، وإمام المحدّثين، وشيخ السنة، ومفتي المسلمين، وغير ذلك من الأوصاف العلمية التي تشهد بمكانته، ومن الذين امتدحوه: الزين قاسم الحنفي، والتقي بن فهد، والبلقيني، والمناوي، والزين زكريا الأنصاري، والبدر العيني، والشمس القرافي، ومما قاله فيه الأديب الحجازي الشهاب أحمد بن محمد بن علي، من أرجوزة يمدحه بها:

أعني الإمام، العالم العلاّمه المسند، المحدّث، الفهامه
الحافظ، المفوّه، (السخاوي) بعلم كل عالم وراوِ

منافسة بعض معاصريه له:

وكما لقي السخاوي من أشاد بعلمه، وامتدح مؤلفاته، لقي أيضاً من بعض معاصريه المنافسة المضنية، التي وصلت إلى درجة العنت والمحاربة، وفي مقدمة هؤلاء جلال الدين السيوطي، والبرهان البقاعي.

فقد ألف السيوطي مقامته المعروفة (الكاوي في تاريخ السخاوي)، والقول المجمل في الرد على المهمل. وترجم للسخاوي في كتابه: (نظم العقيان) ترجمة غير نزيهة، وطعن في علمه صراحة في رسالته: (الدوران الفلكي على ابن

الكركي)، وفي رسالته (ألوية النصر في خصِّيصَى بالقصر)، ومن كتب السخاوي التي انتقدها السيوطي: (الضوء اللامع) زاعماً أنه لاحاجة لما ورد فيه من جرح وتعديل ونحو ذلك، ولم يكن السيوطي على حق فيما ذهب إليه، فعلم الرواية قائم ـ وهو يعلم ـ على الجرح والتعديل، وكذلك التصدر للإقراء والقضاء والفتيا وغيرها.

واتهم السخاوي أيضاً بالضعف في علم الحديث وعلم العربية، وأن مؤلفاته الحديثية هي مسوّدات تبقت لديه من شيخه ابن حجر، إلى غير ذلك من الاتهامات الباطلة.

وقابله السخاوي تنقصاً بتنقص، وإساءة بإساءة، فترجمه في (الضوء اللامع) ترجمة مظلمة، واتهمه بالسطحية، وبالوقوع في التحريف والتصحيف لقلة مشافهته الأشياخ، ووصفه بالبلادة، لأنه لا يحسن علم الحساب. وقال: إن مؤلفاته ليست له، وإنما هي من كتب المتقدمين التي يجهلها الناس، غيّر فيها يسيراً، وقدّم وأخّر، ثم نسبها لنفسه، إلى غير ذلك من الصفات.

وقد أنصف العلماء الاثنين بعد ذلك على اعتبار أن الأقران لا يقبل قول بعضهم في بعض، وأن المعاصرة حجاز بين أهلها، ورغم ما تبادلاه من اتهامات، فإن السخاوي كان متفوقاً بمعرفة علل الحديث، لكثرة شيوخه، وقراءاته وسماعاته، وإن السيوطي كان متفوقاً بالحفظ، ومعرفة المتون، والتميز بالوقوف على كثير من الروايات التي لم تشتهر عند العلماء.

فكلا الرجلين عالم حافظ، وركن شامخ من أركان الثقافة العربية في القرن التاسع الهجري، وخير دليل على أن العقلية العربية والإسلامية لم يخبُ وقدُها في عصر من العصور، بل تظل تعمل وتتفاعل، وتبحث عن بيئة ملائمة للانطلاق والبناء.

فرحم الله السيوطي، ورحم الله السخاوي، ورحم الله كل من أضاف لبنة في صرح الثقافة الإسلامية العظيم، أو أسهم بكلمة منطوقة أو مكتوبة من أجل رفع شأن الإسلام والمسلمين، وصلى الله وسلم على خير المرسلين.

* * *

وصف النسخ المعتمدة في التحقيق

اعتمدت في تحقيقي لهذا الكتاب على نسختين: مطبوعةٍ ومخطوطة.

أ ـ وصف المخطوطة:

حصلت على مصور هذه المخطوطة من قسم المخطوطات بالمكتبة المركزية، بالجامعة الإسلامية، بالمدينة المنورة، وهو مسجل فيها برقم ٩١٨، ويتكون من ١٢٠ صفحة، من القطع المتوسط. تحوي كل صفحة منه خمسة وعشرين سطراً، مكتوبة بخط عادي، وقد كتب هذه النسخة الشيخ عبد الظاهر بن الشيخ إسماعيل الحريثي، لنفسه، وانتهى من كتابتها يوم الأحد ثامن شهر صفر سنة ١٠٣٢ هجرية، نقلها من نسخة مصححة على مؤلفها العلامة السخاوي، كان قد كتبها الشيخ عبد القادر بن عبد الوهاب بن عبد المؤمن القرشي، وهو أحد تلامذة المؤلف، وبها إلحاقات بخط المؤلف، قرئت عليه سنة ٨٩١هـ.

غير أن الحريثي أدخل التصحيحات ضمن أصل القرشي، حيث قال في خاتمة النسخة: (وكتب بخطه ـ يعني السخاوي ـ إلحاقات كثيرة، وكتب بعده: صحّ، فأثبتّها في محالّها). واعتذر الحريثي مما قد يكون في نسخته من أخطاء غير مقصودة، فقال: (وقد نقلتها من شغفي بها في زمن يسيرٍ على عجل، خوف فواتها وعدم تحصيلها).

وهي نسخة من غير عنوانات أو تقسيمات للموضوعات، إلا ما كان

يضعه الكاتب أحياناً على الهوامش مستمداً من فهمه الخاص، أو من تقسيمات المؤلف في مقدمة الكتاب.

ولم أعلم شيئاً عن الحريثي هذا، غير أنه من علماء القرن الحادي عشر، كما هو ظاهر من تاريخ كتابته للنسخة.

أما عبد القادر القرشي فهو كما ترجمه السخاوي في الضوء اللامع (٤: ٢٧٦):

عبد القادر بن عبد الوهاب بن عبد المؤمن بن عبد العزيز بن عبد الرحمن ابن محمد بن عبد الرحيم المحيوي، القرشي، المارداني الأصل، القاهري، الشافعي. ولد سنة ٨٣٦، حفظ القرآن، والمنهاج وغيره من كتب الفقه الشافعي، وسمع على غير واحد من الشيوخ، كابن حجر، والعيني، والشهاب الخوّاص، والسخاوي. قال السخاوي: (لازمني زمناً، وكتب من تصانيفي جملة، وقرأ عليّ أشياء، منها دراية ورواية)، وأغرم بالأدب، وتعاطى الشعر، وحج وزار بيت المقدس، ومات بعد شيخه السخاوي، لأنه لم يذكر سنة وفاته.

● هذا وقد اعتبرت هذه النسخة للحيثيات السابقة أصلاً في التحقيق.

ب ـ وصف المطبوعة:

تتكون هذه النسخة من ٧٦ صفحة، من القطع المتوسط، مطبوعة بحروف حجرية دقيقة، وتحوي الصفحة العادية منها ٢٥ سطراً. وقد أشرف عليها واعتنى بتصحيحها الشيخ محمود حسن ربيع، من علماء الأزهر الشريف، وقام بنشر الكتاب جمعية النشر والتأليف الأزهرية، بمصر، وذلك سنة ١٣٥٤ ـ ١٩٣٥م، وهو تاريخ الطبعة الأولى منه، ويبدو أن طباعته لم تتكرر بعد ذلك، لأنه غير موجود الآن بالأسواق، وإنما صورته أيضاً من المكتبة المركزية بالجامعة الإسلامية، بالمدينة المنورة.

وهي نسخة مليئة بالتصحيف والتحريف، خالية من العنوانات والتقسيمات، بالإضافة إلى ما فيها من أسقاط كثيرة دلت عليها النسخة

المخطوطة، واقتضى بعضه السياق، ويبلغ السقط الواحد أحياناً ما يزيد عن عشرة أسطر. يضاف إلى ذلك خلو الكتاب من أي تعليق أو توضيح أو تخريج، وهو أمر يقلل من فائدته والتعويل عليه، ويجعل الضرورة ماسة لتحقيقه وطبعه طباعة مصححة محققة.

ولم يذكر طابعو هذه النسخة مصدر المخطوطة التي اعتمدوا عليها أو مكانها. ولعل من أبرز الفروق بينها وبين مخطوطتنا، أن المطبوع بعنوان: (كتاب ترجمة شيخ الإسلام، قطب الأولياء الكرام، وفقيه الأنام، محيي السنة، ومميت البدعة، أبي زكريا محيي الدين النووي).

بينما هو في المخطوطة بعنوان: (كتاب الاهتمام بترجمة النووي، قطب الأولياء الكرام).

كما أن المطبوع نص على تاريخ فراغ السخاوي من تأليف الكتاب، وهو جمادى الأولى سنة ٨٧٣، ولم يأت ذكر لذلك في المخطوطة.

● وفي فهرس المكتبة الظاهرية الذي وضعه الأستاذ صلاح الخيمي وجدت أنه يوجد من هذه الترجمة نسختان، الأولى مسجلة فيها برقم ٣٤٨٠ بعنوان: (ترجمة محيي الدين النووي، من ٨١ صفحة، وتاريخ نسخها سنة ٨٧٣ أي أنها تحمل نفس التاريخ الذي كتبه فيها مؤلفها العلامة السخاوي (انظر الفهرس المذكور ص ١٧٦).

والثانية مسجلة برقم ٦١٧٩ تحت اسم: (مناقب الإمام النووي)، من ٧٩ صفحة، ولم يُنصّ على تاريخ نسخها. (انظر الفهرس المذكور ص ٣١٢).

ولم أشأ أن أؤخر إخراج الكتاب بعد إعداده، انتظاراً للحصول على هاتين النسختين، لعلني أنتفع بهما في طبعة ثانية له إن شاء الله.

* * *

اسم الكتاب، وصحة نسبته إلى مؤلفه

لا يشك أحد في أن السخاوي، قد وضع ترجمة مستقلة للنواوي، وأنها هي هذه التي يقدمها إليك اليوم الخَطْراوي.

وإنما الاختلاف حصل في اسم الكتاب، هل هو: (الاهتمام، بترجمة النووي قطب الأولياء الكرام)، كما جاء في عنوان المخطوطة؟ وبخاصة أن للسخاوي كتابين آخرين جاء في عنوانيهما كلمة (الاهتمام)، وهما:

١ ـ الاهتمام، بترجمة النحوي الجمال بن هشام.

٢ ـ الاهتمام بترجمة الكمال بن الهُمام.

أو أن اسمه: (ترجمة شيخ الإسلام، قطب الأولياء الكرام، وفقيه الأنام، محيي الدين النووي)، كما في المطبوع؟

أو أن اسمه الحقيقي: المنهل العذب الروي، في ترجمة قطب الأولياء النووي)، كما أثبتناه؟

والذي يبدو لي أن الأول على احتماله لا داعي للتمسك به، دفعاً للتكرار في عنوانات كتبه، وبرغم أن النسخة منقولة من نسخة مقروءة على المؤلف، فإننا لا نستطيع أن نقطع بأن العنوان قرىء عليه.

أما الثاني، فهو موافق للأول، مع تصرف يسير، ولا معوّل عليه.

وهكذا لا يبقى أمامنا غير العنوان الذي اخترناه: (المنهل العذب الروي، في ترجمة قطب الأولياء النووي)، فهو الذي ذكره السخاوي نفسه صريحاً في ترجمته لنفسه، في كتابه: (الضوء اللامع)، وهو متفق مع طبيعة عنوانات كتبه

من حيث السجع، ومتشابه إلى حد مّا مع عنوان ترجمة منافسه للنووي، جلال الدين السيوطي: (المنهج السويّ في ترجمة الإمام النووي)، وهما كانا فرسي رهان.

عملي في التحقيق:

● بنى السخاوي ترجمته للنووي على ترجمة تلميذه علاء الدين بن العطار، قال: (مع زيادات جمة ميزتها بقولي: (قلت، ثم: انتهى) قصداً للتمييز لا للاستكثار)، وتحقيقاً لهذا الاتجاه عند المؤلف كتبت هاتين الكلمتين المحدِّدتين لكلامه، بخط مثقّل.

● صنعت عنوانات لموضوعات الترجمة، وضعتها بين أقواس مركنة، واكتفيت أحياناً بوضع الفقرات مسبوقة بدائرة سوداء.

● عزوت الآيات إلى مواضعها في السور، والأحاديث إلى مواضعها في كتب الأحاديث المعتبرة، أو التي أشار إليها المؤلف.

● ترجمت للأعلام الذين وردت أسماؤهم على كثرتهم، ولم يفتني من ذلك إلا القليل. وقد تمثلت الصعوبة في أن السخاوي أكثر من حشد هؤلاء الأعلام، وأنه كثيراً ما كان يذكرهم ذكراً مختصراً، إما بأسمائهم، وإما بشهرتهم، وإما بأنسابهم فقط.

● قارنت بين المطبوع والمخطوط، بغية الوصول إلى صيغة أصح للنص، ومع ذلك اضطررت في بعض الأحيان إلى استعمال مراجع أخرى، كانت أهمها كتب التراجم. كما لجأت في بعض التصحيحات إلى الاجتهاد الشخصي معتمداً على السياق. ولم أعنِّ نفسي بذكر تلك المقارنات والفروق في الحواشي، حتى لا أثقلها بما لا فائدة فيه.

● كتبت بعد ذلك مقدمة للتحقيق، شملت ترجمة المؤلف، ووصف النسختين اللتين اعتمد عليهما التحقيق، وتحرير اسم الكتاب، وبيان ما قمت به من عمل لإخراجه.

والله أسأل أن يجعل لهذا العمل القبول، وأن يجعله خالصاً لوجهه في خدمة العلم وأعلام المسلمين.

الدكتور محمد العيد الخطراوي

٧٨٤٤٤

كتاب

ترجمة شيخ الاسلام ، قطب الاولياء الكرام ، وفقيه الانام
محيي السنة وميت البدعة أبي زكريا محيي الدين النووي
المولود سنة ٦٣١ هـ المتوفى سنة ٦٧٦ هـ

٢١٧,٩
خ ت

تصنيف الحافظ الكبير ، والمحدث المؤرخ الشهير ، محمد بن عبدالرحمن
السخاوي الشافعي المولود في ربيع الاول سنة ٨٣١ هـ
المتوفي في المدينة في شعبان سنة ٩٠٢ هـ

عنيت بنشره

جامعة الملك سعود
بالرياض
قسم الدراسات الإسلامية

جمعية النشر والتأليف الأزهرية
بحارة الصوافره رقم ٧ بالدراسة بمصر
سنة ١٣٥٤ هـ — سنة ١٩٣٥ م

﴿ حقوق الطبع محفوظه ﴾

﴿ الطبعة الاولى ﴾

بتصحيح وعناية فضيلة الاستاذ الشيخ

محمود حسن ربيع

من علماء الأزهر الشريف

صورة عنوان الكتاب المطبوع مطبعة جمعية النشر والتأليف بالازهر

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صل على سيدنا محمد وآله وسلم

قال الشيخ الامام الحبر الهمام العالم العلامة البحر الفهامة حافظ السنة النبويه وامين الاخبار المحمديه شمس الدين ابو الخير محمد السخاوي الشافعي رحمه الله تعالى وقدس روحه ونور ضريحه

الحمد لله الذي منح رجالا بسلوكهم المنهج وذكرا به المجالس تعطر والقلب يحيي وفتح بتيسيره لهم اقفالا مزاد بانفاقهم من كنوزها الابتهاج فهم في روضة بل رياض في الاخرة والدنيا وجعل العمدة عليهم في التصحيح والايضاح والمفزع في الشدة اليهم في الغدو والروح فهم لذلك لا ترخص عندهم في القيام بالدين بل قايمون بالتبيان الى الغاية والتحقيق المتين احمده على الارشاد للاهتمام بالسنة التي فيها بستان العارفين واشكره لما اتضح من الاصول والضوابط التي بها قلب كل مسلم ينشرح بيقين واستعينه في فهم مجموع المشكلات واستهديه سلوك طريق اولي الولايات واسأله التوفيق لنشر مالهم من المكرمات بالدلايل النيرات واستغفره من الذنوب الخفيات والجليات وارجوه في اخلاص الاعمال والنيات واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له رب الارضين والسموات واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله ذو المعجزات الباهرات صلى الله عليه وعلى اله واصحابه والتابعين لهم في الحركات والسكنات صلاة وسلاما دايمين في الحياة وبعد الممات وبعد فهذا جزء استوفيت فيه احوال شيخ الاسلام امام الايمة الاعلام قطب الاولياء الكرام ونادرة الزهاد الوافرين ورعه السهام المجتهد في الصيام والقيام والقايم بخدمة الملك العلام محيي الدين النووي رضي الله عنه ورضي عنا به وبلغ كلامنا في الخير منتهى اربه التي افردها خادمة العلامه علاء الدين بن العطار مع زيادات جمة متزنا بقولي قلت ثم اتبعتها قصدا للتمييز لا لاستكثار من نسبه ونسبته ومولده ونشاته وذكر شيوخه

صورة الصفحة الثانية من المخطوطة وفيها مقدمة المؤلف

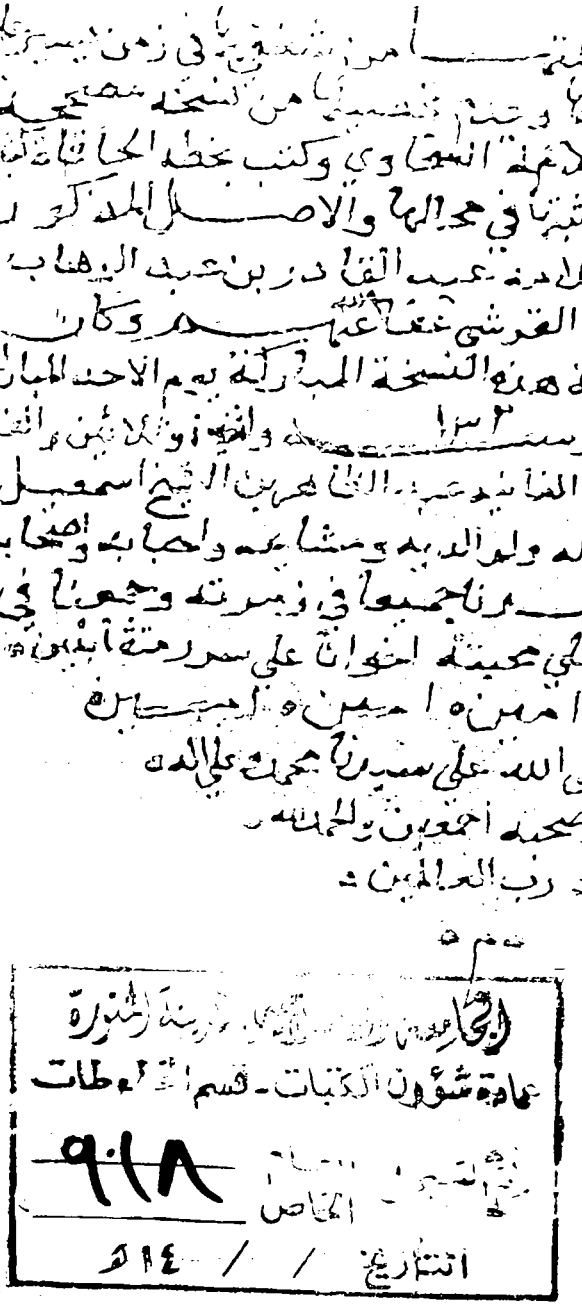

صورة الصفحة الأخيرة وفيها خاتمة الكتاب وتاريخ النسخ وهو سنة ١٠٣٢

الشيخ، قال: وما كان ينبغي له أن يرد عليه هذا الرد، لعله أن بعض العلماء ذهب إليه قال: وحكى لي أن الفتاوى كانت إذا جاءت إلى الشيخ وعليها خط التاج يمتنع من الكتابة فيها، وذكر القطب بعد ذلك كلاما فيه بعض تحامل، مع ما أسلفه من أنه كانت مقاصده جميلة وأفعاله لله تعالى رحمهم الله أجمعين. ولما ترجم العثماني قاضي صفد الشهاب أباشامة عبد الرحمن بن اسماعيل الدمشقي قال: وهو من مشايخ الامام النووي، وما رأيته الآن في كلام غيره، وليس ببعيد، وأفاد التاج السبكي في الطبقات الكبرى أن شيخه في الطريق الشيخ يسين المراكشي الماضي، ويشهد له ما أسلفناه عن الذهبي في ترجمته: أن الشيخ كان يخرج إليه ويتأدب معه ويزوره، ويرجو بركته ويستشيره في أموره، ووصفه اللخمي بالعلم بالقراآت السبع، لكن لم يبين عن من أخذها مع أني لم أر الذهبي ولا ابن الجزري ولا من بينهما ممن أفرد تراجم القراء ذكره فيهم، فالله أعلم انتهى. وأخذ فقه الحديث عن الشيخ المحقق أبي اسحق ابراهيم بن عيسى المرادي الاندلسي الشافعي، شرح عليه مسلما هو معظم البخاري، وجملة مستكثرة من الجمع بين الصحيحين للحميدي، وقرأ على الشيخ الحافظ الزبير أبي البقاء خالد بن يوسف ابن سعد النابلسي (الكمال في أسماء الرجال) للحافظ عبد الغني المقدسي، وعلق عليه حواشي، وضبط عنه أشياء حسنة. قلت: وكذا رأيته علق فوائد على (الأنساب) لابن الأثير، ولازم كما قال القاضي عبد القادر في (طبقات الحنفية) الامام المحدث الكبير الضياء بن تمام الحنفي في سماع الحديث وما يتعلق به، قال: وعليه تخرج وبه انتفع انتهى. وأخذ عن جماعة من أصحاب الحافظ أبي عمرو بن الصلاح (علوم الحديث) له، وقرأ على الفخر المالكي (اللمع) لابن جني، وعلى الشيخ أبي العباس احمد بن سالم المصري النحوي اللغوي التصريفي (اصلاح المنطق) لابن السكيت بحثا، وكذا كتابا في التصريف، قال: وكان لي عليه درس إما في كتاب سيبويه وإما في غيره، الشك مني، وقرأ على شيخنا العلامة الجمال أبي عبد الله محمد بن عبد الله ابن مالك الجيّاني كتابا من تصانيفه وعلق عليه شيئا، وقرأ على العلامة القاضي أبي الفتح عمر بن بُندار بن عمر بن علي التفليسي الشافعي (المنتخب) للفخر الرازي، وقطعة من المستصفى للغزالي، وعلى غيره غيرهما من كتب الفن.

قلت: أظنه الكتاب المشار إليه في النحو، فقد صرح غير واحد أنه أخذ النحو عنه الجمال ابن مالك، وقد ذكر الشيخ (بحاجي في شرح المهذب) ونقل عنه فيه وفي غيره صدر تصانيفه، وأثنى عليه ثناء بالغا. انتهى.

صورة ص ١٠ من الكتاب المطبوع وتظهر فيها الأسقاط

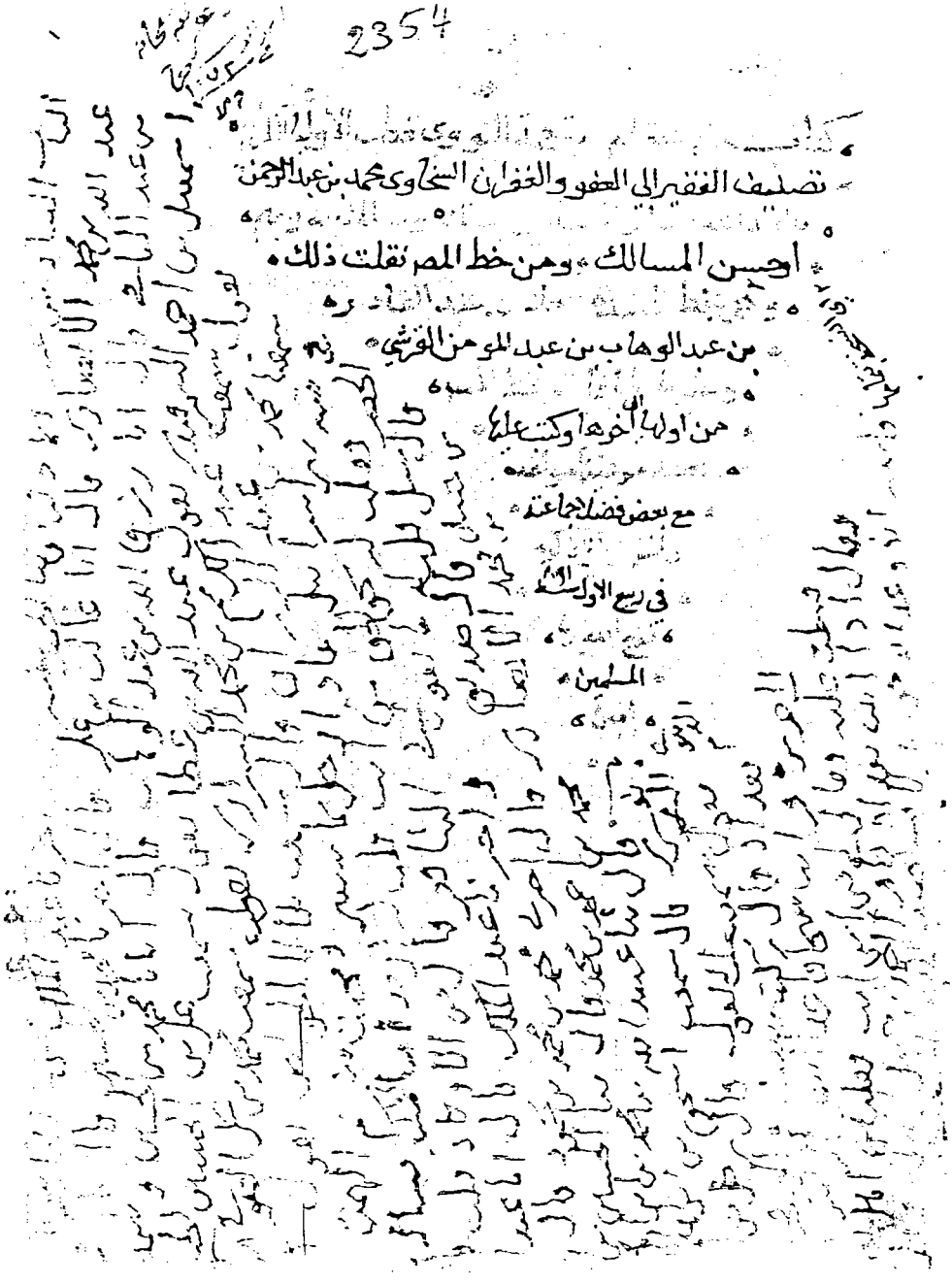

صورة الصفحة الأولى من المخطوطة وفيها عنوان الكتاب

المنهل العذب الروي

في ترجمة قطب الأولياء النووي

تأليف

الحافظ المؤرخ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي

(٨٣١ - ٩٠٢ هـ)

حققه وعلق حواشيه

الدكتور محمد العيد الخطراوي

بسم الله الرحمن الرحيم
اللهم صل على سيدنا محمد وآله وسلِّم

[مقدمة المؤلف]

قال الشيخ الإمام، الحبر الهمام، العالم العلاّمة، البحر الفهامة، حافظ السنة النبوية، وأمين الأخبار المحمدية، شمس الدين أبو الخير محمد السخاوي، الشافعي، رحمه الله تعالى وقدّس روحه، ونوّر ضريحه، آمين:

الحمد لله[1] الذي منح رجالاً بسلوكهم المنهاج؛ ذِكْراً به المجالس تُعطّر والقلب يحيى، وفتح بتيسيره لهم أقفالاً زادَ بإنفاقهم من كنوزها الابتهاج، فهم في روضة بل في رياض الآخرة والدنيا، وجعل العمدة عليهم في التصحيح والإيضاح، والمفزع في الشدة إليهم في الغدوِّ والرواح، فهم لذلك لا ترخيص عندهم في القيام بالدين، بل قائمون بالتبيان إلى الغاية والتحقيق المتين.

أحمده على الإرشاد للاهتمام بالسنّة التي فيها بستان العارفين، وأشكره لما اتضح من الأصول والضوابط التي بها قلب كل مسلم ينشرح بيقين، وأستعينه في فهم مجموع المشكلات، وأستهديه سلوك طريق أولي الولايات، وأسأله التوفيق لنشر ما لهم من المكرمات، بالدلائل النيّرات، وأستغفره من الذنوب الخفيات والجليات، وأرجوه في إخلاص الأعمال والنيات.

وأشهد أن لا إلّه إلا الله وحده لا شريك له رب الأرضين والسموات،

---

(١) من هنا يبدأ كلام السخاوي، كما هو واضح.

وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله ذو المعجزات الباهرات، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم في الحركات والسكنات، صلاة وسلاماً دائمين في الحياة وبعد الممات.

وبعد:

فهذا جزء استوفيت فيه أحوال شيخ الإسلام، وإمام الأئمة الأعلام، وقطب الأولياء الكرام، ونادرةُ الزهادِ الوافرُ في ورعه السهام، المجتهدُ في الصيام والقيام، والقائم بخدمة الملك العلام: محيي الدين النووي رضي الله عنه ورضي عنا به، وبلغ كلامنا في الخير منتهى أربه، التي أفردها خادمه العلامة علاء الدين ابن العطار[1]، مع زيادات جمة ميّزتها بقولي: (قلت، ثم: انتهى)، قصداً للتمييز لا للاستكثار من:

نسبِه ونسبته، ومولده ونشأته، وذكر شيوخه، وتصانيفه الدالة على تقدمه ورسوخه، ونبذةٍ من كلام الأئمة فيها، ومن انتدب منهم للتكلم عليها، وما وليه من الوظائف الدينية، ومَنْ علمتُه أخذ عنه ممن سلكوا الطريق المرضية، وجملةٍ من أوصافه، المصرّحة بولايته وعظيم إنصافه، وكونه من الصادقين، وعموم بركته وانتفاع من يعرفه به في القيامة عند رب العالمين، وزهدِه وعلمه، وأمرِه بالمعروف ونهيه عن المنكر بلسانه وقلمه، وظهور كراماته، وتعظيمه لله ورسوله وتأدبه مع الصالحين في جميع أوقاته، وخدمته بنفسه لشيوخه ومكاشفاته، وتقدمه في الفقه والحديث واللغة والعلوم، وشدة اجتهاده في المطالعة لمنطوق المعلوم والمفهوم، ومداومة سهره وتهجده، وإخلاصه وتعبّده،

---

(١) ابن العطار: هو علي بن إبراهيم بن داود، الدمشقي، أبو الحسن كان أبوه عطاراً، وجده طبيباً، ولد سنة ٦٥٤هـ، وسمع على أحمد بن عبد الدائم، وابن مالك، والكمال بن فارس، وغيرهم، كما سمع بالحرمين ونابلس والقاهرة من أشياخ يزيد عددهم على المائتين، وكان الذهبي أخاه لأمه من الرضاع، وكان شديد الالتصاق بالنووي، حفظ (التنبيه) بين يديه، ولازمه صباح مساء، وانتفع منه حتى كان يقال له (مختصر النووي)، وأصيب بفالج سنة ٧٠١، فكان يحمل في محفة. وولي درس الحديث بالنورية، والقوصية، وغيرهما. وكان زاهداً صالحاً، ولكنه لم يبلغ في العلم مبلغ أقرانه. ومات في ذي الحجة سنة ٧٢٤. (الدرر ٣: ٥).

وعدم مجادلته، ورفع صوته في تقريره ومباحثته، وتمام ورعه وتحرّيه في قبول الهدية، وكون المُهدِي إليه ممن لا يقرأ عليه ولا له معه قضية، وعدم تعاطيه ما يرطِّب بدنه من ثلج وشبْهه، وتركه جميع ملاذ الدنيا من أكل ولبس وحمّام وسائر ما يعتمده المرء في تفكهه[1] وكونه لم يجمع بين أُدْمَيْن مختلفين إلا في النادر، ومداومته على الصوم وظمإ الهواجر، واقتدائه بالسلف الصالحين، إلى غير ذلك مما قلّ أن يجتمع في غيره من المحققين، وإسناده في الفقه وما وقع من تصانيفه عندنا بالسند، وثلاثة أحاديث من طريقه المعتمد، وتعيينِ وقت وفاته، وما يلتحق بجميع ذلك من تتماته، رجاء شمول بركته، وإظهاراً لما عندي من محبته، والله المسؤول أن ينفعنا بذلك ويرشدنا إلى أحسن المسالك، بمنّه وكرمه.

[نسبه ونسبته]

أما نسبه ونسبته، فهو: يحيى بن شرف بن مِرَيْ بن حسن بن حسين بن محمد بن جُمعة بن حزام ـ بمهملة ثم زاي ـ، محيي الدين، أبو زكريا، ابن الشيخ الزاهد الورع، ولي الله تعالى: أبي يحيى الحزامي، نسبةً لجده حزام المذكور. وكان بعض أجداد الشيخ يزعم أنها نسبة لوالد الصحابي حكيم بن حزام رضي الله عنه، قال الشيخ: وهو غلط.

النووي: نسبة لنَوَى، والنسبة إليها بحذف الألف على الأصل، ويجوز كَتْبُها بالألف على العادة[2].

قلت: وبإثباتها وحذفها قرأته بخط الشيخ، لكن قال الشهاب ابن

---

(١) تناول هذه المباحات والارتفاق بها لا ينافي الزهد، بل قد تكون مطلوبة للتقوي بها على أمور الدنيا والدين. وإنما ينبغي أن لا تكون هي الهدف الأول للإنسان، أو أن تشغله عن تحقيق غاياته السامية.

(٢) الألف في (نوَى) ثالثة، فتقلب عند النسب واوا، كما هي القاعدة في كل اسم مقصور ألفه كذلك، كفتى وسلا، فإذا قلنا: (نواوي)، أو (سلاوي)، كان ذلك مخالفاً للقاعدة، وكانت الألف الموجودة في المنسوب زائدة، وليست هي الموجودة في المنسوب إليه.

الهائم[1]: إنه بإثباتها خلاف القياس. قال: وأما الألف التي هي بدل من لام الكلمة فلا يجوز حذفها، بل يجب قلبها في النسبة واوا، كما في النسبة إلى فتى ونحوه، فيقال: نووي، كما يقال: فتوي، **انتهى**.

ونوى: قاعدة الجَوْلان الآن من أرض حُوران من أعمال دمشق، فهو الدمشقي أيضاً، خصوصاً وقد أقام الشيخ بدمشق نحواً من ثمان وعشرين سنة، وابن المبارك رحمه الله يقول: من أقام ببلد أربع سنين نُسب إليها.

وكان حزام ـ جدُّه الأعلى ـ نزل الجَوْلان بقرية نَوَى على عادة العرب، فأقام بها، ورزقه الله تعالى ذرية، إلى أن صار منهم عدد كثير.

[مولده ونشأته]

وأما مولده ونشأته فكان في العشر الأوسط من المحرّم، سنة إحدى وثلاثين وستمائة.

قلت: وهذا هو المعتمد، لكن قال الجمال الإسنوي[2]: إنه في العشر الأوَل. قال اللخمي[3]: وصح عنه أنه قال: لا أجعل في حِلٍّ من لقّبني محيي الدين. ونشأ ـ كما صرح به الحافظ الذهبي في (سير النبلاء) ـ في ستر وخير، **انتهى**.

---

(١) الشهاب ابن الهائم: هو أبو العباس أحمد بن محمد بن عماد، الفرضي، الشافعي. ولد سنة ٧٥٣، واشتغل بالقاهرة، وصنف عدداً من الكتب، وسمع منه ابن حجر. توفي في بيت المقدس سنة ٨١٥ (شذرات الذهب ٧: ١٠٩).

(٢) الجمال الإسنوي: هو عبد الرحيم بن الحسن بن علي، الأرموي، الإسنوي، جمال الدين، أبو محمد، ولد في ذي الحجة سنة ٧٠٤، قدم القاهرة سنة ٧٢١، وبرع في الحديث والفقه والعربية، وله تصانيف كثيرة منها: جواهر البحرين، وشرح مهذب منقح على (المنهاج) للنووي، لم يكمله، مات سنة ٧٧٢. (البدر الطالع١: ٣٥٢).

(٣) اللّخمي: هو عبد الرحمن بن عبدالله بن محمد، أبو القاسم، العَزَفي، اللخمي، ولد سنة ٦٨٥ وتوفي بفاس سنة ٧١٧، وأصله من سَبتة، له كتاب: الإشادة، بذكر المشتهرين من المتأخرين بالإفادة، وهو في التراجم. (الأعلام ٣: ٣١٣).

ولما بلغ من العمر سبع سنين، كان نائماً ليلة السابع والعشرين من رمضان بجانب والده، ـ كما ذكره لي والده ـ قال: فانتبه نحو نصف الليل وأيقظني وقال: يا أبتي ما هذا الضوء الذي قد ملأ الدار؟ فاستيقظ أهله جميعاً، فلم نرَ كلُّنا شيئاً. قال والده: فعرفت أنها ليلة القدر[1].

وذكر لي وليّ الله الشيخ ياسين بن يوسف المرّاكشي[2] قال: رأيت الشيخ وهو ابن عشر سنين بنَوَى، والصبيانُ يُكرهونه على اللعب معهم، وهو يهرب منهم ويبكي لإكراههم، ويقرأ القرآن في تلك الحال، قال: فوقع في قلبي محبته، وكان قد جعله أبوه في دكان، فجعل لا يشتغل بالبيع والشراء عن القرآن، قال: فأتيت معلّمه فوصيته به، وقلت له: إنه يُرجى أن يكون أعلم أهل زمانه وأزهدهم، وينتفع الناس به، فقال لي: أمنجِّم أنت؟ فقلت: لا، وإنما أنطقني الله بذلك. قال: فذكر المعلّم ذلك لوالده، فحرص عليه إلى أن ختم القرآن وقد ناهز الحلم.

قلت: وما هنا أَوْلى من قول الذهبي: إنه بقي يتعيّش في الدكان لأبيه مدة، وإن أباه كان دكّانياً بنَوَى، مع أنه قد لا ينافيه. وقد ذكر ـ أعني الذهبي ـ في (تاريخ الإسلام) ياسين هذا، وأشار لما تقدم، فقال: ياسين بن عبدالله المقرىء، الحجّام، الأسوَد، الصالح، كان له دكان بظاهر باب الجابية، وكان صاحب كشف وكرامات، وقد حج أكثر من عشرين مرة، وبلغ الثمانين. اتفق أنه سنة نيفٍ وأربعين مرّ بقرية نَوَى، فرأى الشيخ محيي الدين النووي وهو صبيّ فتفرّس فيه النجابة، واجتمع بأبيه الحاج شرف ووصاه به، وحرضه على حفظ القرآن والعلم، فكان الشيخ فيما بعد يخرج إليه ويتأدب معه ويزوره، ويرجو بركته ويستشيره في أموره، توفي في ثالث ربيع الأول سنة سبع وثمانين وستمائة، ودفن بمقبرة باب شرقي رحمه الله. وقد أخبر بموت النووي والدَه وقال: أين تختار أن يموت؟ عندكم أو في دمشق[3]؟ ويقال: إنه قتله بالحال

(١) لم أر في هذا أثراً صحيحاً. وهذه القصة ذكرها السبكي أيضاً في طبقاته الكبرى (٨: ٣٦٩).

(٢) ياسين المراكشي: كان من المتصوفة، توفي سنة ٦٨٧هـ (الشذرات ٥: ٤٠٣).

(٣) لا يصح هذا الإخبار إلا مع تبييت نية القتل، لأن الآجال لا يعلمها إلا الله.

لأمر، ثم ندم، انتهى كلام الذهبي. وفيه أيضاً مخالفة لكلام ابن العطار، وإن كان يمكن الجمع بينهما بأن الشيخ ياسين بعد أن أخبر المعلّم شافَهَ بذلك والدَه أيضاً، وأما قوله: ويقال: إنه قتله بالحال فمنكر، وقد استبعده التقي ابن قاضي شهبة[1] حيث قال: وهذا بعيد جداً أن يقع أن مثل النووي يقع منه ما يوجب أن ولي الله يتغير عليه حتى يصل إلى قتله، وبعيد من الولي أيضاً قتل مثل النووي، قال: وإنما هذه ـ يعني على تقدير الصحة ـ نزغة شيطانية نعوذ بالله من ذلك، **انتهى**.

[انتقاله إلى دمشق]

قال الشيخ: فلما كان عمري تسع عشرة سنة قدم بي والدي في سنة تسع وأربعين إلى دمشق، فسكنت المدرسة الرَّواحية.

قلت: واستمر بها حتى مات، لم ينتقل منها حتى ولا بعد ولايته الأشرفية، كما قاله التاج السُّبْكي[2] في (الطبقات الوسطى) قال: وبيته فيها بيت لطيف عجيب الحال. قال اليافعي[3]: وسمعت أنه إنما اختار الإقامة بها على غيرها لحِلِّها، **انتهى**.

---

(١) التقي ابن قاضي شهبة: هو أبو بكر بن شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الأسدي، تقي الدين، ولد سنة ٧٧٩، وتوفي سنة ٨٥١ بدمشق، اشتهر بابن قاضي شهبة، لأن جده الأعلى عمر الأسدي أقام قاضياً بشهبة أربعين سنة، وهي قرية من قرى حوران، له تصانيف كثيرة، منها: طبقات النحاة واللغويين، وطبقات الشافعية. (الضوء اللامع ١١: ٢١، وشذرات الذهب ٧: ٢٦٩).

(٢) التاج السبكي: هو عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي، تاج الدين، أبو نصر، ولد في القاهرة سنة ٧٢٧ وتوفي بدمشق سنة ٧٧١، وكان فقيهاً مؤرخاً، انتهى إليه قضاء القضاة بالشام، من تصانيفه: طبقات الشافعية الكبرى، والطبقات الوسطى، والطبقات الصغرى، وغيرها. وتعرض لمحن كثيرة منها اتهامه باستحلال شرب الخمر. (الدرر الكامنة ٢: ٤٢٥).

(٣) اليافعي: هو عبدالله بن أسعد بن علي، عفيف الدين، أبو محمد، اليمني، المكي، الشافعي. ولد قبل سنة ٧٠٠ بقليل، أخذ في عدن عن أبي عبدالله البصال، ثم جاور بمكة وتزوج بها. وصنف مجموعة من المنظومات والرسائل الصغيرة، ورغم صلاحه كان أشعرياً متصوفاً، مصادماً لابن تيمية وآرائه، توفي بمكة سنة ٧٦٨ (شذرات الذهب ٦: ٢١٠).

قال: وبقيت نحو سنتين لا أضع جنبي بالأرض، وأتقوّت بجراية المدرسة لاغير.

قلت: بل كان يتصدق منها أيضاً كما قاله اللخمي، قال: ثم ترك تعاطيها، **انتهى**.

وحفظت (التنبيه) في نحو أربعة أشهر ونصف.

قلت: وعرضه في سنة خمسين، فقد قرأت بخط العز القاضي أبي عمرو ابن جماعة[1]: وقفت على ورقة بخط الحافظ عفيف الدين أبي السيادة المطري[2]، أنه شاهد على نسخة صاحبه الفقيه الإمام بدر الدين ابن الصائغ[3] الدمشقي الشافعي من كتاب (التنبيه) ما مثاله: الحمد لله كما هو أهله، عرض عليَّ الفقيه أبو زكريا يحيى بن شرف بن مِرَيْ النووي من أول كتاب (التنبيه) في الفقه هذا وإلى آخره، مواضع امتحنتُ بها حفظه دلت على ذلك، وآذَنَت بتكراره عليّ جميعه وتحصيله وحرصه على العلم، وفقني الله وإياه له وللعمل به، وذلك في مجلس واحد، لسبع مضين من شهر ربيع الأول سنة خمسين وستمائة. كتبه محمد بن الحسين بن رَزين الشافعي، حامداً مسلّماً مستغفراً. وابن رزين هذا هو قاضي القضاة تقي الدين أبو عبدالله[4]، كان ممن أخذ عن ابن الصلاح، ودرّس بالشامية الحسامية، وأَمَّ بدار الحديث الأشرفية، ثم ولي قضاء

---

(١) القاضي ابن جماعة: هو عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم الكناني عز الدين، ولد في دمشق سنة ٦٩٤، ورحل إلى مصر، وإليه انتهى قضاء القضاة فيها، ثم جاور بمكة، وتوفي بها سنة ٧٦٧، وله مؤلفات كثيرة منها: هداية السالك إلى المذاهب الأربعة في المناسك. (الدرر ٢: ٣٧٨).

(٢) عفيف الدين المطري: هو عبدالله بن محمد بن أحمد بن خلف بن عيسى، ولد سنة ٦٩٨ وتوفي سنة ٧٦٥ بالمدينة الشريفة. وكان حافظ الحرمين في وقته، خرّج له الذهبي جزءاً (الطبقات الكبرى ١٠: ٣٤).

(٣) بدر الدين ابن الصائغ: أبو اليسر محمد بن عز الدين محمد بن عبد القادر الأنصاري، الدمشقي الشافعي، القاضي، مدرّس العمادية، والدماغية، حدث عن ابن شيبان والفخر. توفي سنة ٧٣٩، وكان مولده سنة ٦٧٦ (شذرات الذهب ٦: ١٢٣).

(٤) ابن رزين: العامري الحموي، الشافعي، ولد سنة ٦٠٣ بحماة، وتوفي كما قال سنة ٦٨٠ (الشذرات ٥: ٣٦٨).

مصر، وكان كبير القدر حميد الذكر، مات بعد الشيخ بأربع سنين، في شهر رجب سنة ثمانين. قال شيخنا في (رفع الإصر)[1] في ترجمته: روى عنه الدمياطي[2] والبدر ابن جماعة[3]، ومن قَبْلهما الشيخ محيي الدين النووي، انتهى كلام شيخنا. وأخَص من هذا أن الشيخ نقل عن ابن رَزين في (الأصول والضوابط)، **انتهى**.

ثم حفظتُ ربع العبادات من (المهذّب) في باقي السنة.

قلت: وأدرج الذهبي في (تاريخ الإسلام) في كلام ابن العطار هنا ما لم أره في النسخة التي وقفت عليها: أنه قال: وبقيت أكثر من شهرين أو أقل، لـمّا قرأت في (التنبيه): يجب الغسل من إيلاج الحشفة في الفرج، أعتقد أن ذلك قَرْقرةُ البطن، فكنت أستحم بالماء البارد كلما قرقر بطني، انتهى كلام الذهبي. والظاهر أن الحياء كان يمنعه السؤال عن ذلك، **انتهى**.

قال: وجعلتُ أشرح وأصحح على شيخنا الكمال إسحاق المغربي[4]، ولازمته، فأعجب بي لما رأى من ملازمتي للاشتغال وعدم اختلاطي بالناس، وأحبني محبة شديدة، وجعلني مُعيد الدرس بحلقته لأكثر الجماعة.

---

(١) رفع الإصر: هو كتاب رفع الإصر عن قضاة مصر، لشيخه ابن حجر العسقلاني المتوفي سنة ٨٥٢، وقد ذيله السخاوي نفسه بكتاب سماه: بغية العلماء والرواة. (كشف الظنون ١: ٩٠٩).

(٢) الدمياطي: هو عبد المؤمن بن خلف، أبو محمد، شرف الدين، ولد بدمياط سنة ٦١٣ وكان فقيهاً شافعياً، حافظاً للحديث. من تلاميذه: المزي، وابن سيد الناس، وله مؤلفات كثيرة منها: قبائل الخزرج، والمختصر في سيرة سيد البشر، وغيرهما. توفي بالقاهرة سنة ٧٠٥، (الدرر الكامنة ٢: ٤١٧، وشذرات الذهب ٦: ١٢).

(٣) البدر ابن جماعة: هو محمد بن ابراهيم بن سعدالله، الكناني، الحموي، الشافعي، بدر الدين، أبو عبدالله، ولد بحماة سنة ٦٣٩، تولى القضاء بالقدس ثم مصر، وتوفي بها سنة ٧٣٣، ومن تصانيفه: المنهل الروي في الحديث النبوي، (الدرر الكامنة ٣: ٢٨٠).

(٤) الكمال إسحاق المغربي: كان فقيهاً شافعياً متميزاً، أخذ عن فخر الدين ابن عساكر، وابن الصلاح، وكان مقيماً بالرواحية. وأخذ عنه جماعة منهم النووي، امتنع عن المناصب، ثم أصبح يتحرج حتى من الفتوى. توفي سنة ٦٥٠ (الشذرات ٥: ٢٤٩).

[سفره للحج]

فلما كانت سنة إحدى وخمسين حججتُ مع والدي، ارتحلنا من أول رجب، فحصلت الإقامة بالمدينة النبوية نحواً من شهر ونصف شهر، وكانت الوقفة تلك السنة يوم الجمعة.

وحكى لي والده أنه من حين توجهنا من نَوَى أخذت الشيخ حمّى، فلم تفارقه إلى يوم عرفة، وهو صابر لم يتأوه قط.

قلت: وكانت هذه حجة الإسلام، وفي كلام الكمال الدَّمِيري[1] ـ كما سيأتي ـ أنه حج مرة أخرى، ويستأنس له بقول العماد ابن كثير في تاريخه: أنه حج في مدة إقامته بدمشق، **انتهى**.

فلما تم الحج ـ يعني حجة الإسلام ـ ووصلنا إلى نَوَى ورجع هو إلى دمشق، صبّ الله عليه العلم صبّاً.

قلت: لاحت عليه ـ كما قال الذهبي في (سير النبلاء) ـ أمارات النجابة والفهم، انتهى كلام الذهبي، وحفظ في النحو مقدمة الجرجاني، وفي الأصول: (المنتخب)، **انتهى**.

[اشتغاله بالعلم]

ولم يزل يشتغل بالعلم ويقتفي آثار شيخه المذكور في العبادة، من الصلاة وصيام الدهر، والزهد والورع، وعدم إضاعة شيء من أوقاته، لاسيما بعد وفاة شيخه، فإنه زاد في الاشتغال بالعلم والعمل، بحيث ذكر الشيخ لي أنه كان

---

(١) الكمال الدَّميري: محمد بن موسى بن عيسى، أبو البقاء، كمال الدين، الشافعي، من أهل دَميرة، (بمصر)، ولد بالقاهرة سنة ٧٤٢، وبها توفي سنة ٨٠٨، كان يتكسب بالخياطة، ثم أقبل على العلم وبرع فيه، وكانت له بالأزهر حلقة درس وإفتاء. أقام مدة بمكة والمدينة، وكتب عدة مؤلفات منها: (حياة الحيوان)، و (النجم الوهاج) في شرح منهاج النووي، وغيرهما. (الضوء اللامع ١٠: ٥٩).

يقرأ كل يوم اثني عشر درساً على المشائخ، شرحاً وتصحيحاً: درسين في (الوسيط)، وثالثاً في (المهذّب)، ودرساً في (الجمع بين الصحيحين)، وخامساً في (صحيح مسلم)، ودرساً في (اللُّمع) لابن جني في النحو، ودرساً في (إصلاح المنطق) لابن السِّكِّيت في اللغة، ودرساً في التصريف، ودرساً في أصول الفقه، تارة في (اللُّمع) لأبي إسحاق، وتارة في (المنتخب) للفخر الرازي، ودرساً في أسماء الرجال، ودرساً في أصول الدين.

قال: وكنت أعلق جميع ما يتعلق بها من شرح مُشكلٍ وإيضاح عبارةٍ وضبطِ لغةٍ، وبارك الله لي في وقتي واشتغالي، وأعانني عليه.

قال: وخطر لي الاشتغال بعلم الطب، فاشتريت (القانون)، وعزمت على الاشتغال فيه، فأظلم علي قلبي، وبقيت أياماً لا أقدر على الاشتغال بشيء؛ ففكرت في أمري من أين دخل عليّ الداخل؟ فألهمني الله أن اشتغالي بالطب سببه، فبعت في الحال الكتاب المذكور، وأخرجت من بيتي كل ما يتعلق بعلم الطب، فاستنار قلبي ورجع إليّ حالي، وعدت لما كنت عليه أولاً.

قلت: فإن قيل: كيف هذا مع ما نُقِل ـ كما روينا ـ في (مناقب الشافعي) للبيهقي من طريق الربيع بن سليمان[1] سمعت الشافعيَّ رحمه الله يقول: العلم علمان، علم فقه للأديان، وعلم طب للأبدان، ونحوه عن ابن عبد الحكم[2] عن الشافعي، وزاد: وما سوى ذلك فبُلْغة مجلس. ورواه محمد بن يحيى بن حسان[3] عن الشافعي قال: وما سوى ذلك من الشعر ونحوه فهو عناء وتعب؟

---

(١) الربيع بن سليمان: بن عبد الجبار، أبو محمد، المرادي، المصري، خادم الشافعي، وراوي (الأم) وغيره من الكتب، رحل الناس إليه من أقطار الأرض لأخذ علم الشافعي، وذكره النووي في تهذيبه. ولد سنة ١٧٤، وتوفي بمصر سنة ٢٧٠ (طبقات الإسنوي ١: ٣٩).

(٢) ابن عبد الحكم: هو محمد بن عبدالله، ابن عبد الحكم، أبو عبدالله، المصري، ولد سنة ١٨٢، كان هو ووالده على صلة حميمة بالشافعي رحمه الله، ولكنهما مالكيان، نقل مسائل عن الشافعي نقلها عنه الرافعي وغيره، وتوفي سنة ٢٦٨ (طبقات الإسنوي ١: ٣٦).

(٣) محمد بن يحيى: التنيسي، أبو عبدالله. روى عن الليث بن سعد، وبشر بن بكر، وبشر بن السري، وغيرهم. وسمع منه أبو حاتم الرازي بمصر. [الجرح والتعديل ٨: ١٢٤].

فالجواب: إن الذي مدحه الشافعي رحمه الله هو الطب النبوي، أو المجرد عن أصول الفلاسفة التي صرح صاحب (القانون) في أوله بابتناء الطب المورَد في كتابه عليها، وأن الطبيب يتعلم ما يُبنى عليه من العلم الطبيعي، ولذلك اعترى الشيخ رحمه الله بمجرد عزمه على الاشتغال في الكتاب المذكور ما أشار إليه، لِما رزقه الله من نور البصيرة، وأبداه له بصلاح السريرة، خصوصاً وعنده من الطب المحمود ما يفوق الوصف. على أن أبا بكر بن طاهر[1] سئل عن معنى قول الشافعي، فقال: عند العوامّ أن علم الأديان هو ظاهر الفقه، وعلم الأبدان هو ظاهر الطب، وعند الحكماء أن علم الأديان هو علم مشاهدة القلوب بالمعاملات بصنع الله وتدبيره، وهو الفقه النافع، وعلم الأبدان هو ظاهر أوامر الله تعالى ذكره، ونواهيه في الحلال والحرام، وهو حجة الله على خلقه، وهو الطب النافع، فعلم القلوب عين الإسلام وحقائقه، وعلم الأبدان هو آداب الإسلام وشرائعه. وقد قال حرملة بن يحيى[2]: كان الشافعي رحمه الله يتلهف على ما ضيّع المسلمون من الطب، ويقول: ضيعوا ثلث العلم، ووكلوه إلى اليهود والنصارى، انتهى الإيراد وجوابه.

وضُرب به المثلُ في إكبابه على طلب العلم ليلاً ونهاراً، وهَجْره النوم إلا عن غلبة، وضَبْطِ أوقاته بلزوم الدرس أو الكتابة أو المطالعة أو التردد إلى الشيوخ، قاله الذهبي في (سير النبلاء)، **انتهى**.

[شيوخه]

[١ ـ في الفقه]:

● وأول شيوخه في الفقه ـ كما قال رحمه الله ـ الإمام المتفق على علمه وزهده، وورعه وكثرة عبادته، وعِظم فضله وتميّزه على أشكاله: أبو إبراهيم

---

(١) أبو بكر بن طاهر: لم أجده.

(٢) حرملة بين يحيى: بن عبدالله المصري، التُّجيبي، ولد سنة ١٦٦، وتوفي سنة ٢٤٣، وكان حافظاً للحديث، والفقه، صنف (المبسوط)، و (المختصر). (طبقات الإسنوي ١: ٢٨).

إسحاق بن أحمد بن عثمان المغربي، ثم المقدسي[1].

قلت: كان معظم انتفاعه عليه، **انتهى**.

● ثم الإمام العارف الزاهد، العابد الورع، المتقن، مفتي دمشق في وقته: أبو محمد عبد الرحمن بن نوح بن محمد بن ابراهيم بن موسى القدسي، ثم الدمشقي[2].

● ثم الإمام المتقن المفتي: أبو حفص عمر بن أسعد بن أبي غالب الرّبَعي، الأربلي[3]. قال ابن العطار: وقد أدركته وحضرت بين يديه، وسمعت عليه جزء أبي الجهم.

● ثم الإمام العالم المجْمَع على إمامته وجلالته، وتقديمه في علم المذهب على أهل عصره بهذه النواحي: أبو الحسن سلاّر بن الحسن، الإربلي، ثم الحلبي، ثم الدمشقي[4]. قال ابن العطار: وقد أدركته أيضاً وحضرت جنازته مع شيخنا.

أخذ الشيخ عنهم الفقه قراءة وتصحيحاً وسماعاً، وشرحاً وتعليقاً.

---

(١) سبق ترجمته في ص ٤٠ ح ٤

(٢) أبو محمد عبد الرحمن القدسي: لقبه شمس الدين، كان أجل أصحاب ابن الصلاح، وأعرفهم بالمذهب الشافعي، وكان مدرّس الرّواحية في زمانه، توفي سنة ٦٥٤، وقد تفقه به جماعة. (الشذرات ٥: ٢٦٥).

(٣) أبو حفص عمر الرّبَعي: ذكره السبكي في طبقاته (٨: ٣٠٨) فقال: عمر بن أسعد بن أبي غالب القاضي عز الدين، أبو حفص. ولم يترجم له، ولم يذكر تاريخ وفاته. وذكر محقق الطبقات أن له ترجمة في البداية والنهاية (١٣: ٣١٨)، والشذرات ٥: ٤٠٩) وفوات الوفيات (٢: ٢٠٣)، وبالرجوع إلى هذه المراجع اتضح أنها ليست ترجمته، وإنما هي ترجمة أبي حفص عمر بن اسماعيل الربعي الفارقي.

(٤) أبو الحسن سلار: لقبه كمال الدين، تفقه على ابن الصلاح، وبرع في المذهب الشافعي، وكان عليه مدار الفتوى في الشام، وتفقه به جماعة منهم النووي، توفي سنة ٦٧٠ (الشذرات ٥: ٣٣١).

قلت: وقال القطب اليونيني[1]: إن الشيخ أول ما قدم دمشق اجتمع بالشيخ جمال الدين عبد الكافي، أظنه ابن عبد الملك بن عبد الكافي، الرّبَعي الدمشقي[2]، خطيب الجامع الأموي وإمامه، وعرّفه رحمه الله مقصده، فأخذه وتوجّه به إلى حلقة الشيخ تاج الدين عبد الرحمن بن ابراهيم بن سباع، الفزاري، عُرف بالفركاح[3] رحمه الله، فقرأ عليه دروساً، وبقي يلازمه مدة، ولم يكن له موضع يأوي إليه، فسأل من التاج موضعاً يسكنه، ولم يكن بيد التاج إذ ذاك من المدارس سوى الصارمية، ولا بيوت لها، فدله على الكمال إسحاق المغربي بالرَّواحية، فتوجه إليه، ولازمه واشتغل عليه، وصار منه ما صار.

ونحوه قول التقي ابن قاضي شهبة: ولما قدم النووي من بلده أحضروه ليشتغل عليه ـ يعني الفزاري ـ فحمل همه، وبعث به إلى المدرسة الرَّواحية ليحصل له بها بيت، ويرتفق بمعلومها. قال: ثم إنه كانت بينهما وحشة كعادة النظراء، قال: وكان النووي أنقل للمذهب وأكثر محفوظاً منه، انتهى كلام التقي.

ولم يذكر ـ أي التقي[4] ـ سبب الوحشة التي سبقه الذهبي إلى ذكرها في ترجمة التاج، من (المعجم المختصر)، حيث قال: وكان بينه وبين النووي رحمهما الله وحشة كعادة النظراء، انتهى كلام الذهبي.

---

(١) القطب اليونيني: هو موسى بن محمد بن أبي الحسين أحمد، اليونيني (نسبة إلى يُونين، قرية إلى الشمال من بعلبك)، قطب الدين، أبو الفتح، ولد بدمشق سنة ٦٤٠، وتوفي بها سنة ٧٢٦، كان مؤرخاً ترك في التاريخ مؤلفات. (الدرر الكامنة ٤: ٣٨٢).

(٢) الجمال الرّبَعي: الشافعي، ولد سنة ٦١٢هـ، وسمع من ابن الصباح، وابن الزبيدي وغيرهما، وناب في القضاء مدة، مات سنة ٦٨٩ (الشذرات ٥: ٤٠٩).

(٣) الفركاح: كنيته: أبو محمد، دمشقي شافعي، ولد سنة ٦٢٤، وسمع من ابن الزبيدي، وابن الصلاح وغيرهما، ومعظم قضاة الشام وما حولها في عصره هم من تلاميذه، قال الذهبي: بلغ رتبة الاجتهاد، وكان مفركح الساقين، ولهذا قيل له: الفركاح، وكان أكبر من النووي بسبع سنين، توفي سنة ٦٩٠ (الشذرات ٥: ٤١٣).

(٤) زيادة للتوضيح، ليست في الأصل.

وقد ذكره القطب اليونيني فقال بعد حكاية ما تقدم قريباً: واتفق أن (الظاهر) عندما فتح الفتوحات المشهورة، وغنم الناس الجواري وتسرَّوا بهن، سئل التاج فرخّص في ذلك، وصنّف جزءاً في إباحة ذلك من غير تخميس، واستدل بأشياء، منها قَسْمُ رسولِ الله ﷺ غنائم بدر، (وأنه)[1] أعطى منها من لم يشهدها، وربما فضّل بعض حاضريها على بعض. ثم نقل بعد ذلك في الغنائم أحوالاً مختلفة تُغلَّب على حسب المصلحة. ثم ذكر غزوة حنين وقَسْمَ غنائمها، وأنه ﷺ أكثرَ لأهل مكة من قريش وغيرهم، حتى إنه يعطي الرجل الواحد مائة ناقة، والآخرَ ألفَ شاةٍ، ومعلوم أنه لم يحصل لكل حاضر في هذه الغزاة مثلُ هذه العدة من الإبل والشياه، ولم يعط الأنصار شيئاً وكانوا أعظم الكتيبة وجلّ العسكر وأهل النجدة، حتى عتبوا، وهذا حديث صحيح مخرّج في جميع الأصول المعتمدة في كتب الحديث، وليس في شيء من طرقه: أني إنما نفلتُ الناس من الخمس، أو أني قسمتُ فيكم ما أوجبه قَسْمُ الغنيمة وزدت من استألفتُه من مال المصالح، وكان ﷺ أعدلَ الناس في قَسْم، وأعدلَهم في بيان حق، وأحقَّهم في إزالة شبهة، فلما اقتصر على مدح الأنصار بما رزقهم الله من السابقة في الإسلام، وما خصهم به من محبته ﷺ إياهم، وسلوك فجِّهم دون فجّ غيرهم، ورجوعهم إلى منازلهم به عوضاً عما رجع به غيرهم من الأموال والأنعام، عَلِمَ كلُّ ذي نظر صحيح أنه عليه السلام فعل في هذه الغنائم ما اقتضاه الحال من المصالح، من عطاء وحرمان، وزيادة ونقصان، ثم لم يُعلَم بعد هذا الحكم ناسخ ولا ناقض، بل فعل الأئمةُ بعده ما يؤكده، ثم قال: ولولا خشية الإطالة لتقصينا الآثار الواردة في قسْم الغنائم، من الأئمة الراشدين ومَنْ بعدَهُم، حتى أن المتأمل المتّبع الآثار، لو أراد أن يبين غنيمة واحدة قُسمت على جميع ما يقال في كتب الفقهاء من النَّفَل والرَّضْخ والسلَب[2]، وكيفية إعطاء الفارس والراجل، وتعميم كل حاضر، لم يكد يجد

(١) زيادة للتوضيح، ليست في الأصل.

(٢) النفل: ـ بالتحريك ـ الغنيمة، جمعها أنفال، قال تعالى: ﴿ويسألونك عن الأنفال﴾. وبالسكون العطاء. والرضخ ـ بالسكون ـ: العطية أيضاً، وفي الحديث: «امرت له برضخ». والسَّلب: ـ بالتحريك ـ ما على المحارب من ثياب وسلاح، وفي الحديث: «من قتل قتيلاً فله سلَبُه».

ذلك منقولاً من طريق معتمد. واستدل بأشياء كثيرة.

قال القطب: فحصل للناس بقوله خير عظيم، لأن الناس لم يزالوا يغنمون ويستولدون الجواري ويبيعوهن، فيحكم الحكام بصحة بيعهم وشرائهم وإجراء جميع ما يتعلق بهم على حكم الصحة، ولو فتحوا باب وجوب تخميس الغنائم لحرُم وطء كل جارية تغنم قبل تخميسها، لأن نكاح الجارية المشتركة حرام، فيؤول ذلك إلى مفاسد كثيرة.

فلما وقف الشيخ رضي الله عنه على ذلك نقضه كلمة كلمة، وبالغ في الرد عليه، ونسبه إلى أنه خرق الإجماع في ذلك، وأطلق لسانه وقلمه في هذا المعنى.

قال القطب: ولاشك أن الذي قاله النووي هو مذهب الشافعي وغيره، إلا أنه لم يعمل به في عصر من الأعصار، ولا قيل: إن غنيمة خُمِّست في زمن من الأزمان بعد الصحابة والتابعين، ولولا القول بصحة ذلك لكان الناس كلهم بسبب شرائهم الجواري واستيلادهم إياهن في محرّم، وسائرُ عملِ الناس قاطبة على ما أفتى به التاج، ولم يعمل أحد بما أفتى به الشيخ.

قال: وما كان ينبغي له أن يرد عليه هذا الرد، لعلمه أن بعض العلماء ذهب إليه. قال: وحُكي لي أن الفتاوى كانت إذا جاءت إلى الشيخ وعليها خط التاج، يمتنع من الكتابة فيها.

وذكر القطب بعد ذلك كلاماً فيه بعض تحامل، مع ما أسلفه من أنه كانت مقاصده جميلة، وأفعاله لله تعالى، رحمهم الله أجمعين.

وكذا كان التاج المذكور لا يطالع كلام النووي، فمن إنصاف ولده أنه قال: كان بين أبي وبين الشيخ منافسة، ولكني أطالع كلامه وأنتفع به.

● ولما ترجم العثماني[1] قاضي صفد الشهابَ أبا شامة عبد الرحمن بن

(١) العثماني: محمد بن عبد الرحمن بن الحسين، أبو عبدالله، صدر الدين، الدمشقي، العثماني، الصفدي، الشافعي، عرف بقاضي صفد، لأنه كان قاضي قضاة المملكة الصفدية، له كتب منها: (رحمة الأمة في اختلاف الأئمة)، مات بعد سنة ٧٨٠ (الأعلام ٦: ١٩٣).

اسماعيل الدمشقي[1]، قال: وهو من مشائخ الإمام النووي. وما رأيته الآن في كلام غيره، وليس ببعيد، بل هو في كلام التقي السبْكي[2] في الجزء الذي أفرده لِـمَا علّق الشافعيُّ الحكمَ فيه على صحة الحديث.

[٢ - في الطريق]:

● وأفاد السبكي[3] في (الطبقات الكبرى) أن شيخه في الطريق: الشيخ ياسين المراكشي، الماضي، ويشهد له ما أسلفناه عن الذهبي في ترجمته: أن الشيخ كان يخرج إليه ويتأدب معه ويزوره، ويرجو بركته ويستشِيره في أمور.

[٣ - في القراءات]:

● ووصفه اللخمي بالعلم بالقراءات السبع، لكن لم يبين عن من أخذها، فيجوز أن يكون عن أبي شامة. مع أني لم أرَ الذهبيَّ ولا ابن الجزري، ولا من بينهما، ممن أفرد تراجم القراء، ذكره فيهم، فالله أعلم، **انتهى**.

[٤ - في الحديث]:

● وأخذ فقه الحديث عن الشيخ المحقق: أبي إسحاق ابراهيم بن عيسى

---

(١) أبو شامة: الشافعي، النحوي، المؤرخ، ولد سنة ٥٩٩ بدمشق، وسمي بأبي شامة لشامة كبيرة كانت فوق حاجبه الأيسر، سمع من الموفق، وعز الدين بن عبد السلام، وغيرهما، من تصانيفه: كتاب (الروضتين في أخبار الدولتين: النورية والصلاحية). توفي سنة ٦٦٤ (الشذرات ٥: ٣١٨).

(٢) التقي السُّبْكي: هو علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام، أبو الحسن، تقي الدين، الشافعي. ولد في سبك، (من أعمال المنوفية بمصر)، سنة ٦٨٣، وتفقه على والده، كما درس على غيره أنواعاً أخرى من العلوم، كالنحو، والتفسير، والحديث، وطاف البلاد للتحصيل، وولي بالقاهرة تدريس المنصورية، وجامع الحاكم، وغيرهما. وكان أمراء الدولة يعظمونه ويقبلون شفاعته، ثم تولى قضاء دمشق، وولي فيها التدريس بدار الحديث الأشرفية، وحين مرض تنازل عن القضاء لولده تاج الدين، (صاحب الطبقات) ورجع هو إلى القاهرة، فمات فيها سنة ٧٥٦. (الدرر الكامنة ٣: ٦٣).

(٣) لا يزال كلام السخاوي موصولاً. والسبكي صاحب الطبقات هو ولد التقي السبكي المتقدم.

المرادي، الأندلسي، الشافعي[1] شرحَ عليه (مسلماً)، ومعظم (البخاري)، وجملة مستكثرة من (الجمع بين الصحيحين) للحميدي.

● وقرأ على الشيخ الحافظ الزين أبي البقاء خالد بن يوسف بن سعد النابلسي[2]: (الكمال في أسماء الرجال)، للحافظ عبد الغني المقدسي[3]، وعلق عليه حواشي، وضبط عنه أشياء حسنة.

● **قلت**: وكذا رأيته علق فوائد على (الأنساب) لابن الأثير. ووصف الزين خالداً في ضبط الأسماء واللغات التي بآخر تصنيفه (التبيان)، حيث نقل عنه: أنه كان يختار فتحَ الراء من أحمد بن أبي الحوارَى، بأنه كان علاّمة وقته في هذا الفن، مع كمال تحقيقه فيه، وناهيك بهذا من مثل النووي، وفيه أيضاً الكسر، وحكاهما النووي في (باب ما يقول من بُلي بالوسوسة من أذكاره) بالوجهين بدون ترجيح.

● ولازم ـ كما قال القاضي عبدُ القادر[4] في (طبقات الحنفية)، الإمامَ المحدّثَ الكبير: الضياء ابن تمام الحنفي[5]، في سماع الحديث وما يتعلق به، قال: وعليه تخرّج وبه انتفع، **انتهى**.

---

(١) المرادي: لقبه ضياء الدين، أندلسي، ثم مصري، ثم دمشقي، قال عنه النووي: لم تر عيني في وقته مثله، كان بارعاً في الحديث وعلومه، ذا عناية باللغة والنحو والفقه، صحبه النووي نحو عشر سنين، توفي بمصر سنة ٦٦٨ (شذرات الذهب ٥: ٣٢٦).

(٢) الزين النابلسي: ولد سنة ٥٨٥، سمع من محمد بن الخصيب، وابن طبرزة وابن الأخضر، وغيرهم. وبرع في الحديث واللغة، توفي سنة ٦٦٣هـ (شذرات الذهب ٥: ٣١٣).

(٣) عبد الغني المقدسي: هو عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور، الجَمّاعيلي (نسبة إلى جمّاعيل، قرب نابلس)، الدمشقي، الحنبلي، أبو محمد، تقي الدين، من علماء الحديث، ولد بجماعيل سنة ٥٤١، وتوفي بمصر سنة ٦٠٠، من مؤلفاته: (الكمال) المشار إليه، و (الدرة المضيّة في السيرة النبوية)، (شذرات الذهب ٤: ٣٤٥).

(٤) القاضي عبد القادر: بن محمد بن نصرالله القرشي، محيي الدين، الحنفي، أبو محمد، ولد في شعبان سنة ٦٩٦، عني بالفقه والحديث، وأجاز له الدمياطي، له (الجواهر المضية في طبقات الحنفية) كما خرّج أحاديث (الهداية)، توفي سنة ٧٧٥ (الدرر الكامنة ٢: ٣٩٢).

(٥) الضياء ابن تمام الحنفي: قال في الجواهر المضية: هو إمام كبير، محدث. ولم يذكر سنة وفاته، وذكر المحقق في الهامش: إن اسمه أبو بكر محمد بن نصرالله بن عبد العزيز.

● وأخذ عن جماعة من أصحاب الحافظ أبي عمرو بن الصلاح (علوم الحديث) له.

[٥ ـ في اللغة والنحو والصرف]:

● وقرأ على الفخر المالكي[١] (اللُّمع) لابن جني.

● وعلى الشيخ أبي العباس أحمد بن سالم المصري[٢]، النحوي، اللغوي، التصريفي: (إصلاح المنطق) لابن السِّكِّيت بحثاً، وكذا كتاباً في التصريف. قال: وكان لي عليه درس، إما في (كتاب سيبويه)، وإما في غيره، الشك مني.

● وقرأ على شيخنا العلامة الجمال أبي عبدالله محمد بن عبدالله بن مالك الجياني[٣]، كتابا من تصانيفه، وعلق عليه شيئاً.

● **قلت**: أظن الكتاب المشار إليه: في النحو، فقد صرح غير واحد أنه أخذ علم النحو عن الجمال بن مالك، وقد ذكر الشيخُ الجمالَ في (شرح المهذّب)، ونقل عنه فيه وفي غيره من تصانيفه، وأثنى عليه ثناء بالغاً، **انتهى**.

[٦ ـ في أصول الفقه]:

● وقرأ على العلامة القاضي أبي الفتح عمر بن بُنْدار بن عمر بن علي

---

(١) الفخر المالكي: أبو عمر، عثمان بن محمد بن عثمان، التَّوْزَري ـ مدينة بتونس ـ الحافظ، سمع ابن الجميزي وغيره، وتلا بالسبع، توفي بمكة سنة ٧١٣، وكان مولده سنة ٦٣٠ (شذرات الذهب ٦: ٣٢).

(٢) أبو العباس أحمد بن سالم: كان زاهداً، بارعاً في علوم العربية، نزل دمشق، واشتغل بالناصرية، توفي سنة ٦٦٤ (الشذرات ٥: ٣١٤).

(٣) الجمال الجياني: هو إمام النحاة الشهير بابن مالك، ولد بجيان سنة ٦٠٠، وسمع بدمشق من السخاوي والحسن بن الصباح وجماعة، وكان أيضاً إماماً في القراءات، ومعرفة أشعار العرب، روى عنه جماعة منهم ابنه بدر الدين، والبدر ابن جماعة، والعلاء ابن العطار، ومؤلفاته أشهر من أن تذكر، توفي سنة ٦٧٢ (بغية الوعاة ١: ١٣٠).

التفليسي، الشافعي[1]: (المنتخب) للفخر الرازي، وقطعةً من (المستصفى) للغزالي.

● وعلى غيره غيرهما من كتب الفن.

● **قلت**: وكذا قرأ أكثر (مختصر ابن الحاجب) الأصلي، على قاضي قضاة دمشق: العز أبي المفاخر محمد بن عبد القادر بن عبد الخالق بن الصائغ[2] ـ كما نقله المزِّي الحافظ عنه ـ وعبارته: وسمعت شيخنا النووي يقول: ما وليَ قضاء دمشق مثل العزّ أبي المفاخر هذا، وكان منصفاً في بحثه ودروسه، قرأت عليه أكثر (مختصر ابن الحاجب)، وكان إذا أتَى موضع لا يعرفه يقول: لا أعرف ما أراد بذلك، وتعدّاه إلى غيره، حتى يكشفه ويفكر فيه، انتهى ما نقله عنه المزّي. على أن العزّ ابن الصائغ لم يكن أسنَّ من النووي بكثير، فإن مولده في سنة ثمان وعشرين، بل قد رافقَهُ النووي في الأخذ عن بعض شيوخه، حتى أنه كتب له ثبتاً بسماعه لمسند أحمد على الشرف عبد العزيز الأنصاري[3] في سنة ثمان وخمسين، والعزُّ إذ ذاك ابن ثلاثين سنة، ووصفه فيه بالمولى الجليل، والسيد النبيل، الشيخ الإمام، الحبر الهُمام، الفقيه المحقق، والنظّار المدقق، مجموع أنواع المحاسن. وناهيك بهذا كله من مثل النووي، وقد تأخر العز بعده نحو سبع سنين، **انتهى**.

[٧ ـ في الحديث أيضاً]:

● وسمع الحديث على أبي إسحاق إبراهيم بن علي بن أحمد بن فضل،

---

(١) أبو الفتح التفليسي: لقبه كمال الدين، ولد بتفليس سنة ٦٠٢، وبرع في المذهب، وولي قضاء دمشق نيابة، ثم قلده هولاكو قضاء الشام والجزيرة والموصل، وأخذ عنه جماعة منهم النووي في الأصول. توفي بالقاهرة سنة ٦٧٢. (الشذرات ٥: ٣٣٧).

(٢) العز ابن الصائغ: الأنصاري، الدمشقي، الشافعي، ولد سنة ٦٢٨هـ، وسمع من ابن اللتّي، والكمال التفليسي، درّس بالشامية مشاركة، ثم ولي وكالة بيت المال، ثم قضاء الشام، وعُزل عنه مرتين، وتوفي سنة ٦٨٣ (الشذرات ٥: ٣٨٣).

(٣) الشرف عبد العزيز الأنصاري: بن محمد بن عبد المحسن، الدمشقي، الحموي، ولد بدمشق سنة ٥٨٦، كان أديباً شاعراً مفرط الذكاء، مات بحماة سنة ٦٦٢ (الشذرات ٥: ٣٠٩).

الواسطي[1].

- وأبي العباس أحمد بن عبد الدائم المقدسي[2].
- وأبي محمد إسماعيل بن إبراهيم بن أبي اليسر، التنوخي[3].
- وأبي البقاء خالد النابلسي.
- والضياء ابن تمام الحنفي - يعني الماضي ذكرهما -.
- وأبي محمد عبد الرحمن بن سالم بن يحيى، الأنباري[4].
- والشمس أبي الفرج عبد الرحمن بن الشيخ أبي عمر محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي[5]، وهو أجلّ شيوخه.
- وشيخ الشيوخ الشرف أبي محمد عبد العزيز بن أبي عبدالله محمد بن عبد المحسن، الأنصاري.
- والقاضي عماد الدين أبي الفضائل عبد الكريم بن عبد الصمد بن الحرستاني[6] خطيب دمشق.

---

(١) أبو إسحاق الواسطي: لقبه تقي الدين، وكان فقيهاً حنبلياً، ولد سنة ٦٠٢هـ، وسمع بدمشق من ابن الحرستاني، والشيخ موفق الدين وغيرهما، ورحل في طلب الحديث والعلم إلى بغداد وحلب والموصل، ولي في آخر حياته مشيخة دار الحديث الظاهرية، كان معروفاً بشدة الإنكار على أهل الزيغ، كثير الرواية للحديث مع علوّ في الإسناد، توفي سنة ٦٩٢ (شذرات الذهب ٥: ٤١٩).

(٢) أبو العباس المقدسي: لقبه زين الدين، محدث، من فقهاء الحنابلة، ولد سنة ٥٧٥، سمع من ابن صدقة، وابن الموازيني وغيرهما، وسمع منه جماعة منهم الزكي البرزالي والنووي، توفي سنة ٦٦٨ (الشذرات ٥: ٣٢٥).

(٣) أبو محمد التنوخي: ولد سنة ٥٨٩، وروى عن الخشوعي وغيره، وله شعر جيد، توفي سنة ٦٧٢ (الشذرات ٥: ٣٣٨).

(٤) أبو محمد الأنباري: الدمشقي، الحنبلي، توفي سنة ٦٦١ كما في التذكرة.

(٥) الشمس أبو الفرج المقدسي: الحنبلي، ولد سنة ٥٩٧ بسفح قاسيون، وسمع من أبيه وعمه وغيرهما، برع في الحديث وعلومه، وانتهت إليه رئاسة المذهب في عصره. من تلاميذه النووي، والزين أحمد بن عبد الدائم، وتقي الدين ابن تيمية وغيرهم، توفي سنة ٦٨٢ (الشذرات ٥: ٣٧٦).

(٦) عماد الدين الحرستاني: الأنصاري، الدمشقي، الشافعي، ولد سنة ٥٧٧، وسمع من الخشوعي وتفقه على أبيه، ودرّس بالغزالية، وولي الدار الأشرفية بعد ابن الصلاح، توفي سنة ٦٦٢ (الشذرات ٥: ٣٠٩).

- وأبي الفضل محمد بن محمد بن محمد، البَكري، الحافظ[1].
- وأبي زكريا يحيى بن أبي الفتح الحرّاني، الصيرفي[2].
- وغيرهم.
- **قلت**: منهم الرضي أبو إسحاق إبراهيم بن عمر بن نصر، الواسطي[3]، فإنه سمع عليه (صحيح مسلم) ـ كما ذكر الشيخ في أول شرحه له.

وأفاد الذهبي أن النجم ابن الخباز[4] أورد عنه أول حديث من (البخاري)، قال: أخبرنا عبد الرحمن بن أبي عمر بن قدامة الفقيه، أخبرنا أبو عبدالله بن الزَّبيدي[5] بسنده وكأنه سمع جميع الصحيح على ابن أبي عمر، وكذا ستُفيد مما تقدم أنه أخذ (مُسند أحمد) عن شيخ الشيوخ المذكور. ولو سمع رحمه الله ـ كما قاله الذهبي في (سير النبلاء) أول قدومه دمشق ـ للَحِق الرشيد ابن مسلمة[6] ومكي بن علاّن[7]، والكبارَ، ولكنه بقي مدة لا يسمع الحديث، **انتهى**.

---

(١) أبو الفضل محمد البكري: بن اسماعيل، ناصر الدين. ولد سنة ٦٦٠هـ، وحدّث، وسمع منه جماعة من شيوخ ابن حجر، كأبي إسحاق التنوخي، وأبي بكر بن الحسين، وغيرهما. مات سنة ٧٤٧ (الدرر ٤: ٢١٥).

(٢) أبو زكريا يحيى الحرّاني: لقبه جمال الدين، الحنبلي، ويعرف بابن الحبيشي، سمع من عبد القادر الرهاوي وابن طبرزذ وغيرهما، وكان إماماً عالماً، توفي سنة ٦٧٨ (الشذرات ٥: ٣٦٣).

(٣) الرضي أبو إسحاق الواسطي: ولد سنة ٥٩٣، وسمع صحيح مسلم من منصور الفراوي، وسمع منه خلق بدمشق ومصر واليمن، وتوفي سنة ٦٦٤ (الشذرات ٥: ٣١٥).

(٤) النجم ابن الخباز: هو محمد بن أبي بكر بن علي، الموصلي، ولد سنة ٥٥٧، قال الذهبي: كان من كبار العلماء، برع في العربية، وقدم مصر ودرّس بها، وصنف كتباً منها (شرح ألفية ابن معطي)، ومات في حلب سنة ٦٣١ (طبقات الإسنوي ١: ٤٩٩).

(٥) أبو عبدالله ابن الزبيدي: الحسين بن المبارك بن محمد، سراج الدين، فقيه له علم باللغة والقراءات، ولد ببغداد سنة ٥٤٦ وتوفي بها سنة ٦٣١، حدث ببغداد ودمشق وحلب وغيرها، ومن مؤلفاته: (البُلغة)، (شذرات الذهب ٥: ١٤٤).

(٦) الرشيد بن مسلمة: هو أحمد بن المفرج بن علي بن الدمشقي، أبو العباس، الرشيد بن مسلمة. ناظر الأيتام، ولد سنة ٥٥٥، وأجاز له الشيخ عبد القادر الجيلي، وهبة الله الدقاق، وابن البطي، وغيرهم، توفي سنة ٦٥٠ (الشذرات ٥: ٢٤٩).

(٧) مكي بن علان: توفي سنة ٧٢١ وروى عنه الكثيرون. (العبر ٤: ٦١).

وسمعتُ أنا من معظم شيوخه.

● **قلت**: والتقي الواسطي روى له غير واحد من شيوخنا عن بعض أصحابه، وكان آخر أصحابه: الحسن بن أحمد بن هلال الدقاق[1]، المتوفى في سنة تسع وسبعين وسبعمائة، وحينئذ فيدخل في السابق واللاحق، إذ بين وفاة الشيخ والدقاق، أزيد من مائة بسنتين، **انتهى**.

[مسموعاته]

ومسموعاته: الكتب الستة، والموطأ لمالك، والمسند للشافعي، ولأحمد، والدارمي، وأبي يعلى، وصحيح أبي عوانة، والسنن للدارقطني، وللبيهقي، وشرح السنة للبغوي، ومعالم التنزيل في التفسير له، وعمل اليوم والليلة لابن السني، والجامع لآداب الراوي والسامع للخطيب، والرسالة للقشيري والأنساب للزبير بن بكار، والخطب النُّباتية، وأجزاء كثيرة غير ذلك.

● **قلت**: منها ـ كما رأيته بخط الشيخ، وهو عندي أتبرك برؤيته كل قليل ـ كتاب الأربعين للحاكم، على الشيخ خالد النابلسي، وأجزاء من كتاب (المستقصَى في فضل المسجد الأقصى)، لأبي محمد القاسم بن علي بن عساكر، على التقي إسماعيل بن إبراهيم بن أبي اليسر، الماضي، في سنة ست وستين وستمائة، بجامع دمشق، وما علمت: أسَمِعَه تامًّا أم لا؟ **انتهى**.

وذكر لي رحمه الله أنه كان لا يضيِّع له وقتاً في ليل ولا نهار إلا في وظيفة من الاشتغال بالعلم، حتى إنه في ذهابه في الطرق وإيابه يشتغل في تكرار محفوظة، أو مطالعةٍ، وإنه بقي على التحصيل على هذا الوجه نحو ست سنين.

● **قلت**: وقال القطب اليونيني: إنه كان كثير التلاوة للقرآن والذكر، معرضاً عن الدنيا، مقبلاً على الآخرة، من حال ترعرعه، **انتهى**.

---

(١) الدقاق: الصرخدي، بدر الدين، أبو محمد، المعروف بابن الهبل، ولد سنة ٦٨٣، سمع من التقي الواسطي وغيره، وحدّث بالكثير، ورحل الناس إليه، مات سنة ٧٧٩ (الدرر ٢: ١٣).

[تصانيفه ومؤلفاته]

ثم إنه اشتغل بالتصنيف والاشتغال والإفادة، فصنف:

● شرح مسلم،

قلت: وهو عظيم البركة، **انتهى**.

● وقطعة من شرح البخاري.

قلت: انتهى فيها إلى (كتاب العلم)، سماه (التلخيص)، **انتهى**.

● وقطعة من شرح أبي داود.

قلت: وصل فيها إلى أثناء الوضوء، سماها: (الإيجاز) وسمعت أن زاهد عصره: الشهاب ابن رسلان[1]، أودعها برُمّتها في أول شرحه الذي كتبه على السنن، وبنى عليها، للتبرك بها، **انتهى**.

● وقطعة من الإملاء على حديث: «الأعمال بالنيات».

قلت: وسمى بعضُهم في تصانيفه كتاب (الأمالي) في الحديث، في أوراق، وقال: إنه مهمّ نفيس، صنفه قُريب موته، فلا أدري أهو الأول أو غيره؟ ثم تبين لي أنه هو، وكان إملاؤه له في عشية يوم الخميس ثالث عشر شهر ربيع الآخر سنة ست وستين وستمائة، بدار الحديث الأشرفية، ورأيته، وهو في دون كراسة، عاجلته المنية عن إكماله، **انتهى**.

● وقطعة من الأحكام.

قلت: سماها: (الخلاصة في أحاديث الأحكام)، وصل فيها إلى أثناء الزكاة، قال ابن الملقّن[2]: رأيتها بخطه، ولو كملت كانت في بابها عديمة النظير. وقال غيره: إنه لا يستغني المحدّث عنها، خصوصاً الفقيه، وهذه

---

(١) الشهاب ابن رسلان: انظر ترجمته في ص ٧٢

(٢) ابن الملقّن: عمر بن علي بن أحمد الأنصاري، الشافعي، سراج الدين، أبو حفص، أصله من وادي آش بالأندلس، وولد بالقاهرة سنة ٧٢٣، وبها توفي سنة ٨٠٤، له نحو ثلاثمائة مصنف، منها: (التذكرة في علوم الحديث)، و (التوضيح لشرح الجامع الصحيح)، و (عجالة المحتاج على المنهاج)، و (الإشارات إلى ما وقع في المنهاج من الأسماء والأماكن واللغات). (الضوء اللامع ٦: ١٠٠).

الخلاصة بخط المؤلف في كتب أوقاف الجمالية، **انتهى**.

● والمبهمات.

قلت: اختصر فيها كتاب الخطيب أبي بكر البغدادي الحافظ في ذلك، **انتهى**.

● ورياض الصالحين.

● والأذكار.

قلت: وهما جليلان لا يستغنَى عنهما، بل قال الشيخ في أثناء النكاح من رواية (الروضة) عن: (الأذكار) ما نصه: وهو الكتاب الذي لا يستغني عنه متديِّن، انتهى كلامه. وكان فراغه منه ـ كما رأيته بنسخة مقروءة عليه ـ في المحرم سنة سبع وستين وستمائة، قال: سوى أحرف ألحقتها.

قال: وأجزت روايته لجميع المسلمين، **انتهى**.

● والأربعين.

قلت: وفي آخرها الإشارة إلى فوائد فيها، وانتهى منها في ليلة الخميس تاسع عشر جمادى الأولى، سنة ثمان وستين وستمائة، **انتهى**.

● والتبيان في آداب حَمَلة القرآن.

قلت: وهو نفيس لا يستغنَى عنه، خصوصاً القارىء والمقرىء، **انتهى**.

● ومختصره.

● والترخيص في الإكرام والقيام.

قلت: لأهل الفضل ونحوهم، **انتهى**.

● والإرشاد في علوم الحديث، اختصر فيه كتاب ابن الصلاح.

● ومختصره: التقريب والتيسير في معرفة سنن البشير النذير.

● وطبقات الفقهاء.

قلت: اختصر فيها كتاب أبي عمرو بن الصلاح أيضاً في ذلك، وزاد عليه أسماء نبه عليها في ذيل كتابه. قال العماد ابن كثير: مع أنهما لم يستوعبا أسماء الأصحاب ولا النصف من ذلك، وهذا هو الذي حدا بي على جمع هذا الديوان ـ يعني طبقاته ـ، وفات ابن كثير أيضاً كثير، والعذر عن النووي رحمه

الله في ذلك أنه مات عنه مسوّدة، وبيّضه الحافظ الجمال المزّي تلميذه، **انتهى**.

● وقطعة كبيرة من تهذيب الأسماء واللغات.

قلت: الواقعة في (المختصر) للمزني[1]، والوسيط، والوجيز، والتنبيه، والمهذب، والروضة. مات عنه مسوَّدة، فبيّضه المزي أيضاً، **انتهى**.

● والتحرير في ألفاظ التنبيه.

قلت: قال ابن الملقّن: وما أكثر فوائده، على إعواز بينتُه في جزء. سماه (تذهيب التحرير). وقال قاضي صفد: وما أكثر فوائده، وما أعم نفعه، لا يستغني طالبُ علم عنه، **انتهى**.

● والروضة، مختصر الشرح للرافعي.

قلت: وقد زاد فيها تصحيحات واختيارات حسان، كما صرح به العماد ابن كثير، وكان فراغه من تأليفها ـ كما قرأته بخطه في آخر نسخته الموقوفة بالمدرسة المحمودية، وهي في أربعة أجزاء ـ في يوم الأحد خامس عشر ربيع الأول، سنة تسع وستين وستمائة، وهي كاسمها فيما قاله ابن الملقّن، بل سيأتي ذلك في منام عن سيد المرسلين، عرض فيها أحكام المذهب ـ كما قاله الإسنوي ـ، **انتهى**.

● والمنهاج، مختصر المحرر للرافعي أيضاً.

قلت: وهو عظيم النفع ـ كما صرح به قاضي صفد ـ وله فيه أيضاً تصحيحات واختيارات، وكان فراغه من تأليفه ـ كما رأيته في النسخة التي بخطه في المحمودية أيضاً ـ يوم الخميس تاسع عشر رمضان من السنة[2]، **انتهى**.

● ودقائقه.

قلت: وكذا دقائق الروضة، لكنها لم تكمل، وصل فيها إلى أثناء

---

(١) المزني: هو إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل، أبو عبدالله، المصري، صاحب الشافعي، قال الشافعي، المزني ناصر مذهبي. من تصانيفه: (الجامع الكبير)، و (الجامع الصغير)، ومختصره المشهور عند الناس بـ (مختصر المزني)، وهو من قبيلة مزينة. توفي سنة ٢٦٤ (شذرات الذهب ٢: ١٤٨).

(٢) لعله يقصد بها سنة ٦٦٩ التي ذكر قبل قليل أنه فرغ فيها من تأليف: (الروضة).

الصلاة، وهي نفيسة، سماها: (الإشارات، لما وقع في الروضة من الأسماء واللغات)، **انتهى**.

● والمجموع، في شرح المهذب، وصل فيه إلى المصرّاة.

قلت: الموجود منه إلى أثناء باب الربا، بل وقع النقل عن مسوّدة له على المهذب في مسألة نظر العبد لسيدته، وكذا في خطبة القطعة الموجودة أنه كان شرع في شرح عليه مبسوط جداً، بحيث بلغ إلى آخر الحيض، في ثلاث مجلدات ضخمات، ثم استطوله، وخشي من عدم تحصيله والسآمة من مطالعته، فأعرض عنه وعدل إلى الموجودة، وإنها طريقة وسطى، **انتهى**.

ودفع لي ورقة بتعيين مواده في تصنيفه، وقال لي: إذا انتقلت بالوفاة إلى رحمة الله تعالى فأتممه منها، فلم يقدّر لي ذلك.

قلت: وليته ذكر أسماءها لمن بعده، وإن كان يُعلَم تَعيُّنها من الشرح، لكن كان ذلك أسهل وأضبط. وقد سرد السبكي الكتب التي استمد هو منها في تكملته، **انتهى**.

● والعمدة، في تصحيح التنبيه.

قلت: قال ابن الملقّن: وما أحسنه، لكنه أهمل قدره أو أكثر، فألحقه من كلامه الإسنوي في (التنقيح)، و(التذكرة). وقال غيره: إنه من قديم ما صنف، فلا يعتمد على ما فيه مخالفاً لبقية كتبه، وللقطب محمد بن عبد الصمد السنباطي[1] عليه استدراكات أيضاً، **انتهى**.

● والإيضاح، في المناسك.

● والإيجاز، فيها أيضاً.

● ومنسك ثالث، ورابع، وخامس، وسادس.

---

(١) القطب السنباطي: قطب الدين، أبو عبدالله، المصري، الشافعي، ولد سنة ٦٥٣، وتفقه بابن رزين وغيره، وسمع من الدمياطي وغيره، ودرّس بالحسامية والفاضلية، ومن مؤلفاته: (أحكام المبعض)، و (الاستدراكات على تصحيح التنبيه للنووي) وغير ذلك، توفي بالقاهرة سنة ٧٢٢، وسنباط: قرية من أعمال المحلة. (شذرات الذهب ٦: ٥٧).

قلت: وأحدها خاص بالنسوان، **انتهى**.

● ومسألة تخميس الغنائم.

قلت: وكان سبب تصنيفها ما أسلفته عن القطب اليونيني، **انتهى**.

● والفتاوى، وقد رتبتُها.

● وقطعةً من شرح التنبيه.

قلت: وصل فيها إلى أثناء باب الحيض، سماه (تحفة الطالب النبيه)، وهو غير النبذ الذي رأيته في مجلد، فإنه قد شرح فيه مواضع من جميع الكتاب، وهو من أوائل ما صنف، **انتهى**.

● ومن شرح الوسيط قطعةً جيدة.

قلت: وقد قال ابن الرفعة[1] في المطلب الذي شرح به (الوسيط) عن نفسه: إنه شرع فيه من أول ربع البيع، وإنه جعل ذلك تتميماً لمن سبقه، وإنه إذا انتهى من الكتاب استأنف الربع الأول: قال: فإن حصل المطلوب فبفضل الله ومنّه، وإن عاق عنه عائق، فيغني عنه إن شاء الله ما تقدمت الإشارة إليه من كلام الغير، فإنه قريب منه أو موافق. وكأنه رحمه الله عنَى الشيخَ نفعنا الله ببركته، وهي في جزءين ـ كما قال ابن الملقن ـ وقال: قد رأيتها ببيت المقدس، وبمصر أيضاً.

● وسمى ابن الملقِّن في تصانيفه أيضاً: التنقيح في شرح الوسيط، وقال: إنه وصل فيه إلى أثناء (كتاب الصلاة)، حسبما وقف عليه بخطه. ولا أدري أهو الذي قبله أو غيره؟ وذكر بعضهم عن التنقيح: أنه وصل فيه إلى شروط الصلاة، قال: وهو كتاب جليل، من أواخر ما صنف، جعله مشتملاً على أنواع متعلقة بكلام (الوسيط)، ضروريةٍ كافيةٍ لمن يريد المسائل الموجودة،

---

(١) ابن الرفعة: أحمد بن محمد بن علي، المصري، الشافعي، نجم الدين، ولد سنة ٦٤٥، أخذ الفقه عن ابن رزين، وابن دقيق العيد، وغيرهما، ودرس بالمعزية، وصنف: (الكفاية في شرح التنبيه) ثم شرع في (شرح الوسيط) من أول الربع الثاني متمماً عمل من سبقه، كما له مؤلفات أخرى، وكان له رئاسة الشافعية في عصره، تولى القضاء، ثم الحسبة بمصر، وتوفي سنة ٧١٠ (الدرر ١: ٢٨٤).

والمرورَ على الفقه كله في زمن قليل، لتصحيح مسائله، وتوضيح أدلته، وذكرِ أغاليطه، وحلّ إشكاله، وتخريجِ أحاديثه، وذكرِ شيء من أحوال الفقهاء المذكورين فيه، إلى غير ذلك من الأنواع التي التزمها، ولم يتعرض فيه لفروع غير فروع (الوسيط)، وهي طريقة يتيسر معها تدريس (الوسيط) كل عام مرة، وقد كان بعض الأشياخ يفعل ذلك ولا يتعرض لفرع زائد، ويقول: إنه يقبح لمن يتصدى للإفتاء والتدريس أن لا يكون عهده بباب من أبواب الفقه أكثر من عام. وفي كتب العلامة النجم ابن حجي[1] ـ بورك في حياته ـ كلامٌ له على (الوسيط) في مجلدين بخطه، فيحرّر: هل هو على التوالي كالأول أوْ لا؟ **انتهى**.

● والتحقيق، في الفقه، وصل فيه إلى أثناء باب صلاة المسافر.

قلت: وهو ـ كما قال ابن الملقّن ـ نفيس، قال: وكأنه مختصر (شرح المهذّب) الماضي، وقال غيره: إنه ذكر فيه مسائل كثيرة محضة، وقواعد وضوابط لم يذكرها في (الروضة).

وقال في مقدمته: حصل عندي نحو مائة مصنف من كتب أصحابنا، **انتهى**.

● إلى غير ذلك من المسوّدات.

ولقد أمرني مرة ببيع نحو من ألف كراس بخطه، وأمرني بالوقوف على غسلها في الورّاقة، فلم أخالف أمره، وفي قلبي منها حسرات.

● **قلت**: ومن تصانيفه أيضاً كتاب جامع السنّة، شرع في أوائله، وكتب منه دون كراسة.

● ومختصر صحيح مسلم، وتوقف ابن الملقّن في نسبته له، قال: وكأن

---

(١) النجم ابن حجي: هو عمر بن حجي، بن موسى، أبو الفتوح، الحسباني الأصل، الدمشقي، الشافعي. ولد بدمشق سنة ٧٦٧، وسمع على أخيه أحمد، وابن الشريشي، وغيرهما، وفي مصر سمع على البلقيني، والبدر الزركشي، والعز بن جماعة، وغيرهم، وولي إفتاء دار العدل، ثم ولي قضاء حماة، وطرابلس، والشام. مات مقتولاً ببستانه خارج دمشق سنة ٨٣٠ (الضوء ٦: ٧٨).

مصنِّفه أخذ تراجمه من (شرح صحيح مسلم) له، وركّب عليها متونه وعزاه إليه.

- ومختصر أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير، كما نبه عليه في مصنَّفه: (التقريب).
- وبستان العارفين، في الزهد والتصوف، بديع جداً.
- وأجوبة عن أحاديث سئل عنها، في دون كرّاس.
- ومناقب الشافعي، التي لا يسع طالب العلم أن يجهلها، اختصر فيها كتاب البيهقي الحافل في ذلك، بحذف الأسانيد، وهي في مجلد.
- وجزء أدعية رأيته بمكة.
- ومختصر التذنيب للرافعي، سماه: (المنتخب)، وقد أسقط منه من آخر الفصل السادس أوراقاً تزيد على الكراس، فلم يختصرها.
- ومختصر التنبيه، كتب منه ورقة.
- ومهمات الأحكام. قال بعضهم: وهو قريب من (التحقيق) في كثرة الأحكام، لكنه لم يذكر فيه خلافاً، وصل فيه إلى أثناء طهارة البدن والثوب.
- والأصول والضوابط، وهي أوراق لطيفة تشتمل على شيء من قواعد الفقه، وضوابط لذكر العقود اللازمة والجائزة، وما هو تقريب أو تحديد، ونحو ذلك.
- ومشكلات الوسيط. لكن قال الإسنوي: نسب ابنُ الرفعة إليه كتاباً في أغاليط الوسيط، يشتمل على خمسين موضعاً، بعضها فقهية وبعضها حديثية، وليس هُوَ له، وإنما هو لشخص حموي. وكذا قال ابن الملقِّن: الظاهر أنها ليست له وإن عزاها إليه صاحب (المطلب) وغيره - يعني الكمال الإدفوي[1] - فإنه سماه في (البدر السافر) من تصانيفه، مع إشكالات على (المهذب)، وقال:

(١) الكمال الإدفوي: جعفر بن تغلب بن جعفر، كمال الدين، أبو الفضل، الشافعي، ولد بعد سنة ٦٨٠ تأدب بجماعة منهم أبو حيان، وتفقه بابن دقيق العيد وغيره. من تصانيفه: (الامتاع في أحكام السماع) و(الطالع السعيد في تاريخ الصعيد)، و (البدر السافر في تحفة المسافر). مات سنة ٧٤٨ (الدرر ١: ٥٣٥).

إنهما لم يكملا. وزعم غيره أنه كامل، حيث ذكر في تصانيفه: (إيضاح الأغاليط الموجودة في الوسيط)، كامل في كراريس، فالله أعلم. وكذا سمى فيها: (أغاليط المهذب)، وقال: فيه فوائد.

وقرأت بخط الولي العراقي[1] ما نصه: الأوهام على المهذب والوسيط، للنووي، نحو ثلاث كراريس، سمعها أحمد بن أيبك[2] على رافع السلاّمي[3]، بسماعه من أبي عبدالله محمد بن غالب بن يونس بن سعيد[4] بسماعه من النووي، انتهى ما قرأته بخط الولي[5].

● والغاية. في الفقه، قال ابن الملقّن: وعندي أنها ليست له، وإن كانت له فلعلها مما صنفه في أول أمره. وسماها غيره: (النهاية في الاختصار للغاية)، وجزم الإسنوي بأنها ليست له. ويوجد للنهاية شرحٌ ينسب إليه، يسمى: (الكناية).

● ومختصر البسملة لأبي شامة، رأيته بخطه، وهو في شرح (المهذب) بتمامه.

● ومسألة نية الاغتراف.

● ومختصر آداب الاستسقاء.

---

(١) الولي العراقي: أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين، المصري، أبو زرعة، ولي الدين، ولد بالقاهرة سنة ٧٦٢، وتوفي بها سنة ٨٢٦، رحل به أبوه (الحافظ العراقي) إلى دمشق، فقرأ بها، ثم عاد إلى مصر، وتولى قضاءها بعد الجلال البلقيني، ثم عزل، له مصنفات عديدة منها: (أخبار المدلسين)، و (مبهمات الأسانيد)، وغيرهما. (الضوء اللامع ١: ٣٣٦).

(٢) أحمد بن أيبك: بن عبدالله، الحسامي، الدمياطي، أبو الحسين. ولد سنة ٧٠٠، وسمع من شهدة ابنة الحصني، وست الوزراء، وغيرهما. ورحل إلى دمشق فسمع بها، ومات في طاعون مصر سنة ٧٤٩ (الدرر ١: ١٠٨).

(٣) رافع السلاّمي: هو رافع بن هجرس بن محمد، الصُّمَيْدي، جمال الدين. ولد سنة ٦٦٩ وعني بالحديث، أخذ عن أبي حامد بن الصابوني، وابن خطيب المزة، وغيرهما. مات سنة ٧١٨ (الدرر ٢: ١٠٦). انظر ص ١٠٠.

(٤) أبو عبدالله محمد: الأندلسي، الجياني، مات سنة ٧٠٣، وهو ابن أربع وسبعين سنة. (الدرر ٤: ١٣٣).

(٥) لم ينته كلام السخاوي بعد.

● ورءوس المسائل، وتحفة طلاب الفضائل. ذكر فيه من التفسير والحديث والفقه واللغة، وضوابط ومسائل من العربية، وغير ذلك، جليل في معناه.

● وأفرد من شَرْح المهذب (أدب المفتي والمستفتي)، وهو نفيس. وقد سبقه لتصنيف هذا أبو عمرو ابن الصلاح، ومن قبله أبو القاسم الصيمري[1].

● وفتاوى أُخَر رتّبها بخطه، مما لم يذكر في فتاويه.

فهذه نحو من خمسين تصنيفاً، كل ذلك ـ كما قال الكمال الإدفوي ـ في زمن يسير وعمر قصير، **انتهى**.

[نبذة من كلام العلماء في كتبه]

وعمّ النفع بتصانيفه وانتشر في الأقطار ذكرها، وأكبوا على تحصيلها، حتى رأيت من كان يشنؤها في حياته، مجتهداً في تحصيلها والانتفاع بها بعد مماته.

قلت: قال اليافعي: وقد بلغني أنه حصلت له نظرة جمالية من نظرات الحق سبحانه وتعالى بعد موته، فظهرت بركتها على كتبه، فحظيت بقبول العباد، والنفع في سائر البلاد.

وقال العثماني قاضي صفد في ترجمته من (طبقات الشافعية) له: سمعت الخطيب جمال الدين محمود بن جُملة[2]، الخطيب بالجامع الأموي، يقول بحضرة جماعة من مشائخ العصر: إنه سمع من شخص يخاطبه وهو بين النائم واليقظان: إن الله أفاض على النووي في قبره فيضاً، فصرف ذلك الفيض إلى كتبه، فمن ثم شاعت وذاعت، انتهى ما قاله العثماني.

---

(١) الصيمري. هو عبدالله بن الحسين بن محمد، القاضي، كان حسن التصانيف، وقد تخرج به الماوردي. قال الذهبي: كان موجوداً بعد سنة ٤٠٥ (طبقات الإسنوي ٢: ١٢٧).

(٢) الجمال بن جُملة: هو محمود بن محمد بن ابراهيم بن جملة، أبو الثناء، الدمشقي، الشافعي. ولد سنة ٧٠٧، وسمع من جماعة ودرّس بالظاهرية البرانية، توفي سنة ٧٦٤ (شذرات الذهب ٦: ٢٠٣).

وأثنى الشمس الموصلي[1] على جملة منها نظماً فقال:

أحيا لنا العلم (يحيى) حين ألّفه ... بـ (روضة)، و (رياض)، ثم(أذكار)
و (شرحه مسلماً، و (الأربعين)، وفي ... (تقريبه) شرح أنواع لأخبار
و(المبهمات) و(تهذيب اللغات)، وكم ... أبدى لـ (منهاجه) تنبيه أنوار
فالله يجزيه عنا كل صالحة ... وأن يقينا وإياه من النار

وقد كانت ـ كما قرأته بخط الزين العراقي[2] الحافظ في خطبة تخريجه الأكبر للإحياء ـ عادةُ المتقدمين السكوتَ على ما أوردوه من الأحاديث في تصانيفهم، من غير بيان لمن أخرج ذلك الحديث من أئمة الحديث، ومن غير بيان للصحيح من الضعيف، إلا نادراً، وإن كانوا من أئمة الحديث، ولكنهم مشوا على عادة من تقدمهم من الفقهاء، حتى جاء الشيخ محيي الدين النووي، فصار يسلك في تصانيفه الفقهية الكلامَ على الحديث، وبيان من خرّجه، وبيان صحته من ضعفه، وهذا أمر مهم مفيد. فجزاه الله خيراً، لأنه تحمّل عن ناظر كتابه التطلبَ لذلك في كتب الحديث، والمتقدمون يحيلون كل علم على كتبه، حتى لا يُغفِل الناسُ النظر في كل علم من كتب أهله ومظانه. وهذا الإمام أبو القاسم الرافعي يمشي على طريقة الفقهاء، مع سعة علمه بالحديث، حتى سمعنا شيخنا الحافظ أبا سعيد العلائي[3] يقول: إن الرافعي أعرف بالحديث

(١) الشمس الموصلي: هو محمد بن محمد بن عبد الكريم، ولد ببعلبك سنة ٦٩٩، وسمع من القطب اليونيني، والمزّي، والعفيف إسحاق، وغيرهم. ومهر في الفنون، ونظم الشعر، وله مجموعة مصنفات، منها (نظم مطالع الأنوار) لابن قرقول، و (نظم المنهاج) للنووي، وتعاطى تجارة الكتب، توفي بطرابلس سنة ٧٧٤ (الدرر ٤: ١٨٨).

(٢) الزين العراقي: هو الحافظ المعروف صاحب الألفية في مصطلح الحديث: عبد الرحيم بن الحسين، ولد سنة ٧٢٥ برازنان (من أعمال إربل)، وتوفي بالقاهرة سنة ٨٠٦ (الضوء اللامع ٤: ١٧١).

(٣) أبو سعيد العلائي: خليل بن كَيْكَلْدِي بن عبدالله، صلاح الدين، الشافعي، ولد بدمشق سنة ٦٩٤، وسمع الكثير ورحل، أخذ الحديث عن المزي وغيره، والفقه عن البرهان الفزاري، والكمال الزملكاني، ودرّس بدمشق بالأسدية وغيرها، ثم انتقل إلى القدس فدرّس بالصلاحية. كان إماماً في الحديث، والفقه، والنحو، والأصول، وصنّف عدة كتب، توفي بالقدس سنة ٧٦١. (شذرات الذهب ٦: ١٨٩).

من الشيخ محيي الدين، فتوقفتُ في ذلك، فقال لي: هذه أماليه تدل على ذلك وعلى معرفته بمصطلحات أهله، وكذلك شرْحُ (مسند الشافعي) له، ولكل من العلماء قصد ونية، على حسب ما وُفّق له وأُلهِم، **انتهى**.

[المنهاج]:

وحفظ (المنهاج) بعد موته خلائق. وأثنى حجةُ العرب الجمال ابن مالك على حسن اختصاره وعذوبة ألفاظه، حتى قال لي: والله لو استقبلت من أمري ما استدبرت لحفظته.

وامتدحه شيخنا الأديب الفاضل الرشيد أبو حفص عمر بن اسماعيل بن مسعود، الفارقي[1]، شيخ الأدب في وقته، بأبيات وقف عليها الشيخُ بخطه، فقال:

اعتَنَى بالفضل (يحيى) فاغتَنى ... عن (بسيط) بـ (وجيز) نافعِ
وتحلَّى (منتقاه) فضله ... فتجلّى بلطيف (جامع)
ناصباً أعلام علمٍ، جازما ... بمقالٍ، رافعاً للـ(رافعي)
فكأنّ (ابنَ صلاحٍ) حاضرٌ ... وكأنْ ما غاب عنا (الشافعي)

قلت: وقال فيه الإسنوي أيضاً:

يا ناهجا منهاجَ حبْر ناسك ... دقت دقائق فكره، وحقائقُهْ
بادر لـ (محيي الدين) فيما رمتَه ... ياحبذا (منهاجُه) و(دقائقُهْ)

وقال غيره:

إن رمتَ فقها صافياً كالعاج ... فعليك يا ذا الذهن بـ (المنهاج)
فيه الصحيح مع الفصيح، وعمدة الـ ... مُفْتين، والحكام والحُجّاج
من قاسه بسواه مان، وذاك من ... غبْنٍ، ومن حسدٍ، وسوءِ مزاج

(١) الفارقي: رشيد الدين، الربعي، ولد سنة ٥٩٨، وكان عالماً بالأدب، والتفسير، والأصول، وكتب في ديوان الإنشاء، له (المقدمة الكبرى)، و (المقدمة الصغرى) في النحو، خنقه لص في بيته بالظاهرية بمصر سنة ٦٨٧ (فوات الوفيات ٢: ١٠٣).

وللبرهان الجعبري[1]:

لـله دَرّ إمـام زاهـدٍ ورعٍ ... أبـدى لنا من فتاوى الفقه (منهاجا)
ألفـاظُـه كعقـود الـدرّ سـاطعـةٌ ... على الرياض، تزيد الحسن إبهاجا[2]
فـاسلكـه تَحْظ بـأحكـام تُنيف عـلى ... علم (المحـرَّر)، تـأويبـاً وإدلاجـا
وانهلْ من (الـروضـة) الغنّـاء زاهـرةً ... بحـراً من الفقه عـذبَ الورد ثجّـاجا
أحيَ لنـا الـدين (محبيـه) فـألبسـه ... بمـا تـنـوّع من تـصنيـفـه تـاجـا
يـاربِّ حَيِّ ثـرى (يحيى)، ونَمِّ لـه ... نـوراً يسـير بـه في العَـرْض فجّـاجا
بـوِّئـه قـربَـك في الفـردوس منـزلـةً ... مـع الـذي نـال في مسراه معـراجـا

وللعلاء المقدسي[3] تلميذه:

مـا صـنـف الـعـلماء كـ (المنهـاج) ... في شرعـه سـلفٌ، ولامِـنهـاج
فـاجهـد عـلى تحصيله وكـنَ آمنـا ... بـالحق في تـفـصيـله مـن هـاجٍ

وله أيضاً:

يـاطـالباً علم الإمـام الشـافعي ... هـو في اختصـار (محـرَّر) للرافعي
فـاجهـد عـلى تحصيله وانسخ سـوا ... ه بلفـظه العـذب البـديع النـافع

وقال شاعر العصر الشمس النواجي[4]:

---

(١) البرهان الجعبري: إبراهيم بن عمر بن إبراهيم، أبو إسحاق، برهان الدين، الربعي، المقرىء، الشافعي، ولد بجعبر في حدود سنة ٦٤٠، ثم دخل الخليل وأقام بها نحو أربعين سنة، ورحل الناس إليه، وروى عنه السبكي، والذهبي وخلائق، له تصانيف كثيرة منها: (شرح الشاطبية) وتوفي بالخليل سنة ٧٣٢ (شذرات الذهب ٦: ٩٧).

(٢) في المخطوط: (على الرياض زهت في الحسن إبهاجا).

(٣) العلاء المقدسي: علي بن أيوب بن منصور بن الزبير، علاء الدين، أبو الحسن الشافعي، الملقّب عُليّان. ولد سنة ٦٦٦، وسمع من الفخر ابن البخاري، وعبد الرحمن بن الزين، وغيرهما. درّس بالصلاحية بالقدس، وكان سلفي العقيدة. وتوفي سنة ٧٤٨ (الدرر الكامنة ٣: ٣٠).

(٤) الشمس النواجي: (منسوب إلى نَواج، قرية قرب المحلة بمصر)، القاهري، الشافعي، ولد بالقاهرة بعد سنة ٧٨٥، أجاد علوم العربية والشريعة وقول الشعر، وأجاز له الزين العراقي، =

يَمِّمْ حمى النـووي، ولُـذْ بعلومـه وأنِـخْ بـ (روضته) تفـز بحقـائقِـهْ
واصرف لها ساعـاتِ وقتك تـرتقِ درجـا إلى (منهـاجـه) و(دقـائقـهْ)

وقال التقي السبكي في أول القطعة التي شرحها منه ما نصه: هذا الكتاب في هذا الوقت هو عمدة الطلبة وكثير من الفقهاء، في معرفة المذهب، انتهى كلام السبكي.

وممن علمته شرحه من الأئمة: البهاء أبو العباس أحمد بن أبي بكر بن عزّام السكندري[1]، والد التقي محمد[2] ففي ترجمته أنه علق على (المنهاج).

والكمال أبو المعالي محمد بن علي بن عبد الواحد، بن الزمَلْكاني الدمشقي[3].

والبرهان ابراهيم بن التاج عبد الرحمن بن ابراهيم بن الفركاح.

علق كل منهما عليه تعليقاً ـ كما رأيته في ترجمتيهما، وأن أولهما سمى شرحه (السراج الوهاج في إيضاح المنهاج)، وقطعته جيدة، وفي أوقاف كتب الباسطية لابن الفركاح عليه نكت صغيرة الحجم، سماها: (بعضُ غرضِ المحتاج).

= والهيثمي، وابن الملقن، من مصنفاته. (الشفاء في بديع الاكتفاء)، و(خلع العذار في وصف العذار) وديوان شعر كله غزل، وغيرهما، وتوفي سنة ٨٥٩ (الضوء ٧: ٢٢٩).

(١) أبو العباس السكندري: الأسواني الأصل، الشافعي، ولد سنة ٦٦٤، وأخذ عن العلم العراقي، والبهاء ابن النحاس، وغيرهما. وولي نظر الأحباس بالإسكندرية، وعلق على (المنهاج)، ومات بالقاهرة سنة ٧٢٠ (الدرر ١: ١١١).

(٢) التقي محمد السكندري: الربعي، الشيباني، الأسواني الأصل، الشافعي، أبو عبدالله، ولد سنة ٧٠٣، وسمع من رشيد الدين بن المعلم، وابن دقيق العيد، وغيرهما، وحدّث، وأفتى، ودرّس، وصنّف. وتوفي سنة ٧٧٧ (الدرر ٣: ٣٧٣).

(٣) أبو المعالي بن الزملكاني: الأنصاري، الشافعي، ولد سنة ٦٦٦، وسمع من جماعة منهم تاج الدين الفزاري، ودرّس بالعادلية الصغرى، ثم بالشامية البرّانية، ثم بالرواحية، وغيرها من مدارس دمشق، ثم ولي قضاء حلب، ودرّس بها بالسلطانية، والعصرونية، وغيرهما، ثم طُلب إلى مصر فمات في الطريق سنة ٧٢٧، له مصنفات كثيرة منها تعليقه على المنهاج للنووي. (شذرات الذهب ٦: ٧٨).

وشرحه المجد أبو بكر بن اسماعيل بن عبد العزيز الزنكلوني[1]، نحو شرحه على (التنبيه) في الحجم، لكن ذاك أحسن من هذا.

وكذا شرحه الشيخ نور الدين فرج بن أحمد بن محمد الأردُبيلي[2]، كتب منه ست مجلدات، وهي بالمدرسة المحمودية.

والشيخ تقي الدين أبو الحسن علي بن عبد الكافي السبكي[3] سماه (الابتهاج)، لكنه لم يكمل، وقال في خطبته: وقد كنت في سنة ثمان وسبعمائة، شرعت في شرح عليه كبير جداً، في غاية النفاسة، سميته (العبير المُذْهب في تحرير المذهب)، عملت منه قطعة لطيفة من أول الصلاة، ولم يتفق الاستمرار عليه.

وقد انتهت كتابته في (الابتهاج) إلى الطلاق، في ثمانية أجزاء. وشرع ولدُه البهاء أبو حامد أحمد[4] في إكماله، فمات قبل أن يتم أيضاً. وكذا كمّل على السبكي من المتأخرين: الشيخ نور الدين محمود بن أحمد بن محمد الحموي، عُرف بابن خطيب الدهيشة[5]، وما أعرف هل تمّ أو لا؟

---

(١) الزنكلوني: قال في (شذرات الذهب ٦: ١٢٥): ولد سنة ١٧٩ بمصر، وتفقه على مشائخ عصره، وممن أخذ عنه الجمال الإسنوي، وقد ترجم له في طبقاته، كان عابداً زاهداً، باشر تدريس الحديث بالجامع الحاكمي، وزنكلون: قرية في الشرقية بمصر. ومن تصانيفه: (شرح التنبيه) و (شرح المنهاج). قال: وهو نحو (شرح التنبيه) توفي سنة ٧٤٠.

(٢) نور الدين الأردُبيلي: نسبة إلى (أردُبيل) قرية من قرى تبريز، أخذ عن علماء بلاده، ثم قدم دمشق ودرّس بالظاهرية البرانية، والناصرية الجوانية، وغيرهما. شرح منهاج البيضاوي، وقطعة من منهاج النووي. توفي سنة ٧٤٩ بالطاعون. (طبقات الإسنوي ١: ١٧٥).

(٣) التقي السبكي: سبقت ترجمته.

(٤) البهاء السبكي: بن علي بن عبد الكافي، السبكي، ولد سنة ٧١٩، سمع بدمشق من الجزري، والمزي، وغيرهما، وأخذ عن أبيه تقي الدين السبكي، وأبي حيان وغيرهما، درّس في عدة مدارس، كالمنصورية والشيخونية، وله مجموعة مصنفات، منها: (عروس الأفراح شرح تلخيص المفتاح)، كما عمل قطعة على شرح منهاج النووي لأبيه، ولي قضاء الشام سنةً عوضاً عن أخيه التاج، ومات مجاوراً بمكة سنة ٧٧٣ (الدرر ١: ٢١٠).

(٥) نور الدين الحموي: أبو الثناء، الهمداني، الفيومي، الشافعي، وُلد والده بالفيوم، ثم رحل إلى حماة واستوطنها وولي خطابة الدهشة (هكذا بالتكبير)، وفيها وُلد نور الدين في حدود سنة ٧٥٠ =

وكتب عليه شيئاً محمد بن عيسى بن عبدالله السكسكي المصري، ثم الدمشقي[1].

والعماد محمد الإسنوي[2] أخو الجمال الآتي[3] شرحاً رأيت منه إلى البيع، في مجلد لطيف، عند النجم بن حجي.

وكذا كتب عليه الشيخ شهاب الدين أبو العباس أحمد بن لؤلؤ بن النقيب[4]، شرحاً لم يكمل ولا اشتهر، ونُكتاً كملت وانتفع بها، وهي كثيرة الفائدة.

والشيخ جمال الدين أبو محمد عبد الرحيم بن الحسن الإسنوي، وما أحسنه وأتقنه. ! لكنه لم يكمل، وصل فيه إلى المساقاة، فكمّل عليه الشيخ بدر الدين محمد بن بَهادُر الزركشي[5]، ثم استأنف فصار شرحه مستقلاً، لكن التكملة أكثر تداولاً.

= وبها نشأ، وتفقه على جماعات فيها، وعظم قدره، وانتفع به عامة أهل حماة، وولي قضاءها، له عدة مصنفات، منها إكماله شرح منهاج النووي للسبكي في ثلاث عشرة مجلدة، وتوفي بحماة سنة ٨٣٤ (شذرات الذهب ٧: ٢١٠).

(١) السكسكي: الشافعي، المصري، نزيل دمشق، مهر في النحو والتصريف، وكتب شيئاً على منهاج النووي. مات سنة ٧٦٠ (شذرات الذهب ٦: ١٨٩).

(٢) العماد محمد الاسنوي: بن الحسن بن علي، عماد الدين، القرشي، المصري، الشافعي، ولد بإسنا في حدود سنة ٧٩٥، أخذ عن والده، ثم ارتحل إلى القاهرة وأخذ عن مشائخها، وسمع بحماة من جماعة، وهو أخو الجمال الإسنوي صاحب الطبقات، وناب في الحكم في القاهرة، وبها توفي سنة ٧٦٤ (شذرات الذهب ٦: ٢٠٢).

(٣) سبقت ترجمته.

(٤) أحمد بن لؤلؤ: المصري، الشافعي، ولد سنة ٧٠٢، أخذ الفقه عن التقي السبكي، والقطب السنباطي، وغيرهما، وحدّث وصنف تصانيف منها: (نكت المنهاج)، في ثلاث مجلدات، وكتاب على المهذب في مجلدين، وكان عالماً بالفقه، والقراءات، والتفسير، والأصول، والنحو. توفي بمصر سنة٧٦٩ (شذرات الذهب ٦: ٢١٣).

(٥) الزركشي: أبو عبدالله، المصري، الشافعي، ولد سنة ٧٤٥، وأخذ عن الجمال الإسنوي، والسراج البلقيني، وفي حلب عن الشهاب الأذْرعي، ومن تصانيفه تكملة شرح المنهاج للإسنوي ثم اكمله لنفسه، و(خادم الشرح، والروضة)، وهو كتاب كبير، وغيرها. توفي بمصر سنة ٧٩٤ (شذرات الذهب ٦: ٣٣٥).

وللبدر عليه أيضاً (الديباج)، في مجلد. وكذا كمّل على الإسنوي تلميذه: الشيخ زين الدين أبو بكر بن الحسين المراغي[1]، ثم استأنف ـ فيما أظن ـ، فصار شرحه أيضاً مستقلاً.

والقاضي عز الدين أبو عمر عبد العزيز بن محمد بن ابراهيم بن جماعة، تكلم على مواضع فيه. قال الولي العراقي: إنه صنف عليه شرحاً لم يكمله.

والعماد أبو الفداء إسماعيل بن خليفة الحُسباني[2]، له شرح في عشرة مجلدات، فيه نقول كثيرة، وأبحاث نفيسة، لكنه ـ كما قال ابن قاضي شهبة ـ لم يشتهر، لأن ولده لم يمكّن أحداً من كتابته، فاحترق غالبه في الفتنة، قال: ورأيت منه مجلداً بخط الأذْرَعي[3]، وكأنه كتب لنفسه منه نسخة، وهو ينقل أغلب ما فيه من النقول والبحوث في (القوت).

والجمال محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد الشَّريشي[4]، في أربعة أجزاء، اختصره من شرح الرافعي الصغير.

---

(١) زين الدين المراغي: العثماني، المصري، الشافعي، نزيل المدينة، ولد سنة ٧٢٨، أجاز له المزي، وابن الشحنة والبرزالي وغيرهم، وسمع بالقاهرة من جماعة، وولي قضاء المدينة وخطابتها سنة ٨٠٩، وشرح (المنهاج)، واختصر تاريخ المدينة، ولازم التحديث بالروضة الشريفة، ثم عزل عن القضاء فتألم لذلك، وتوفي بالمدينة سنة ٨١٠ (شذرات الذهب ٧: ١٢٠).

(٢) الحسباني: الشافعي، أخذ بالقدس عن تقي الدين القلقشندي، وقدم دمشق، فكان فقيه الشامية البرّانية، شرح (المنهاج في عشرة أجزاء)، توفي بدمشق سنة ٧٧٨ (شذرات الذهب ٦: ٢٥٦).

(٣) الأذرعي: أحمد بن حمدان بن أحمد، شهاب الدين، أبو العباس، ولد بأذرعات الشام سنة ٧٠٨، وسمع من الحجار والمزي، وتفقه على ابن النقيب وابن جملة وغيرهم، وناب في القضاء بحلب، ثم رحل إلى القاهرة، وتوفي سنة ٧٨٣ (الدرر ١: ١٢٥).

(٤) الشريشي: أبو بكر، جمال الدين، الشافعي، أصله من شريش، وولد بدمشق سنة ٦٩٥، وتفنن في العلوم، تولى قضاء حمص، ثم رجع إلى دمشق فدرّس بالبادرائية، والإقبالية، ثم توجه إلى مصر، ثم عاد إلى دمشق، ودرّس بالشامية البرّانية، واختصر (الروضة)، وشرح (المنهاج) في أربعة أجزاء. توفي بدمشق سنة ٧٧٩ (شذرات الذهب ٦: ٢٦٣).

والتقي أبو بكر بن محمد بن الحصني[1]، شرحه في عشرة أجزاء، وكان بعد سنة ست وسبعين، والشيخ شهاب الدين أحمد بن حمدان الأذْرَعي. له (غنية المحتاج)، و (قوت المحتاج)، وحجمهما متقارب، وفي كل منهما ما ليس في الآخر، إلا أنه كان في الأصل وضع أحدهما لحل ألفاظ الكتاب فقط، فما انضبط له ذلك، بل انتشر جداً.

وشرح قطعةً منه القاضي برهان الدين ابراهيم بن عبد الرحيم بن البدر ابن جماعة[2]، في مجلد رأيته بخطه.

وشرحه الشرف أبو الروح عيسى بن عثمان الغـزِّي[3]، مصنف (أدب القضاء)، في (كبير) نحو عشرة مجلدات ، و (صغير) في مجلدين، لخصه من كلام الأذْرَعي، مع فوائد كثيرة من (الأنوار). وله شرح ثالث متوسط بينهما.

والشيخ سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن الملقِّن، في (كبيرٍ) عُدِم، وسماه ـ كما قال قاضي صفد فيما أرْسَل به إليه ـ: (جامع الجوامع)، وأنه نحو ثلاثين جزءاً و (متوسطٍ) سماه: (العمدة). و (مختصر) سماه: (العجالة)، وله أيضاً: (نهاية المحتاج لتوجيه المنهاج)، قَدْر المتْن، وخرّج أحاديثه وضبط لغاته، وغير ذلك.

---

(١) تقي الدين أبو بكر: بن محمد بن عبد المؤمن الحصني (نسبة إلى الحصن قرية من قرى حوران)، الدمشقي، الشافعي، يرجع نسبه إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ولد سنة ٧٥٢، وتفقه بالشريشي، والصرخدي، وغيرهما، كان من خصوم ابن تيمية، من مؤلفاته (شرح التنبيه)، و (شرح المنهاج) وغيرهما. توفي سنة ٨٢٩ (الشذرات ٧: ١٨٨).

(٢) البرهان بن جماعة: أبو إسحاق، الكناني، الحموي الأصل، المقدسي، الشافعي، قاضي مصر والشام، ولد بمصر سنة ٧٢٥، وقدم دمشق صغيراً، حضر درس جده البدر بن جماعة، وسمع من أبيه وعمه، وسمع من شيوخ مصر والشام، كالمزي، والذهبي، وتوفي بدمشق سنة ٧٩٠ (شذرات الذهب ٦: ٣١١).

(٣) الشرف الغزِّي: الشافعي، ولد سنة ٧٥٩، وقدم دمشق، فأخذ عن ابن حجي، والحسباني، وابن قاضي شهبة، وغيرهم، ثم اشتغل بالتدريس، وناب في الحكم، وولي قضاء داريا، توفي سنة ٧٩٩ (شذرات الذهب ٦: ٣٦٠).

والشيخ سراج الدين أبو حفص عمربن رسلان البلقيني[1] كتب على ربع الجراح كتابة أطال فيها النفس، في خمسة مجلدات. وكذا كتب منه قطعاً غير ذلك، من ذلك من النكاح نحو مجلّد.

والشيخ شهاب الدين أبو العباس أحمد بن العماد الأقفهسي[2]، في (مطوّلٍ) لم يوجد منه الآن سوى قطعة يسيرة تنتهي إلى صلاة الجماعة، في ثلاثة مجلدات. و(مختصرٍ) في مجلدين.

والشيخ كمال الدين محمد بن موسى الدميري، في أربعة مجلدات، ضمّنه فوائد كثيرة خارجة عن الفقه. قال في خطبته: وأول من شرحه الشيخ الإمام العلامة تقي الدين السبكي، فسبك إبريزه، ثم شيخنا الشيخ جمال الدين، لخّصه بعبارته الوجيزة، ثم العلامة شيخنا الشيخ سراج الدين بن أبي الحسن، فبيّن من أدلته الصحيح والغريب والحسن، ونقى شرحه ولغاته عن الطرف الوسن، ثم شرحه العلامة الأذْرَعي فسكّت وبكّت، ثم النقّاب ابن النقيب، نقّب عليه ونكّت، فكان كالجدول من البحر المحيط، والخلاصة من (البسيط) و(الوسيط)، ثم علق عليه أئمة من علماء العصر، كتبوا فأحسنوا ما صنعوا، وقوم أطنبوا، وقوم تموا فتعبوا وأتعبوا، وكل منهم عادت عليه بركةُ علاّمةِ نَوَى، فبلغ قصده، ولكل امرىء ما نوَى:

وقلَّ من جدَّ في أمر يحاوله ... واستصحب الصبر إلا فاز بالظفر

---

(١) السراج البلقيني: الكناني، الشافعي، ولد سنة ٧٢٤، حفظ القرآن ومجموعة من كتب الفقه والعربية، وأقدمه أبوه إلى القاهرة صغيراً، فأخذ عن علمائها، وأجاز له المزي والذهبي، وتولى الإفتاء وهو ابن خمس عشرة، وتولى قضاء دمشق، ثم عاد إلى القاهرة، ومن تصانيفه شرحان على الترمذي، وتصحيح المنهاج، ومن تلاميذه الحافظ ابن حجر توفي بالقاهرة سنة٨٠٥ (شذرات الذهب ٧: ٥١).

(٢) الأقفهسي: نسبة إلى أقفهس (من قرى البهنسا بمصر)، أبو العباس، القاهري، الشافعي. له مجموعة مؤلفات منها: (التبيان في آداب حملة القرآن) منظومة. و (شرح المنهاج)، و(نيل مصر) مخطوطة في مكتبة الحرم المكي ـ كما ذكر الزركلي، ولد سنة ٧٥٠ وتوفي سنة ٨٠٨ (الضوء اللامع ٢: ٤٧، ١١: ١٨٥).

انتهى كلام الدميري.

وقد ظهر بما قلناه أن السبكي ليس أول من شرحه، نعم: إن كان بالنظر إلى الوفاء بالمقصود فالأولية صحيحة. ثم إن في تقديمه لابن الملقّن على الأذْرَعي مع الإتيان بثم: إشارةً إلى أنه وإن تأخرت وفاته عن الأذرَعي، فإنه صنف شرحه قديماً في أيام شيخه الإسنوي، حتى إن الأذرَعي وقف عليه واستفاد منه، واعترض عليه في مواضع. وأما تعيين من أبهمه فيمكن أن يكون أشار إلى البدر الزركشي، والمراغي، أو أحدهما، والله أعلم.

وفي ترجمة القاضي فخر الدين أبي اليُمْن محمد بن محمد بن محمد بن أسعد القاياتي[1]، جدِّ شيختنا أم هانىء الهورنية[2] لأمها والدة العلامة سيف الدين الحنفي[3]، رحمهم الله، من معجم شيخنا: أنه حفظ (المنهاج) وكتبه بخطه.

وكتب عليه ـ مع قلة بضاعته ـ وشرَحه أيضاً: الشيخ شمسُ الدين محمد ابن محمد بن الخِضْر العيْزري[4]، في شرحين، أحدهما: (كنز المحتاج إلى إيضاح المنهاج)، والآخر: (السراج الوهاج في حل المنهاج).

(١) الفخر القاياتي: الثقفي، المصري، الشافعي، ولد سنة ٧٢٧ حفظ (المنهاج) وكتبه بخطه، وناب في الحكم في قضاء مصر، وجاور بمكة مراراً، كانت له سماعات كثيرة، ومات سنة ٨٠٨ (الضوء ٩: ٢٠١).

(٢) أم هانىء الهورنية: ابنة العلامة نور الدين أبي الحسن علي بن القاضي تقي الدين؛ عبد الرحمن ابن عبد المؤمن بن عبد الملك الهورنية الأصل، المصرية، سبطة القاضي فخر الدين محمد بن محمد القاياتي، الشافعية، ولدت بمصر سنة ٧٧٨، فأخذت عن جدها القاياتي، وسمعت بمكة من الشهاب بن ظهيرة، والمحب الطبري، وسمعت بمصر من أبي اليمن بن الكويك، وابن الملقن، وغيرهما، وسمع منها كثيرون منهم السخاوي. ماتت سنة ٨٧١ (الضوء ١٢: ١٥٦).

(٣) سيف الدين الحنفي: هو محمد بن محمد بن عمر بن قُطْلُوبَغا، البكتمري، القاهري، النحوي، ولد سنة ٨٠٠ تقريباً، وأخذ عن الكمال بن الهمام وغيره، واشتغل في تدريس التفسير والفقه. له حاشية مطولة على توضيح ابن هشام، وتوفي سنة ٨٨١ (الشذرات ٧: ٣٣٢).

(٤) الشمس العيزري: الزبيري، القرشي، الشافعي، ولد بالقدس سنة ٧٢٤ ونشأ بالقاهرة، وتوفي بغزة سنة ٨٠٨، من مصنفاته: (غرائب السير) في علم الحديث، و(مدني الأريب من حاصل مغني اللبيب) (الضوء اللامع: ٩: ٢١٨).

وشرح فرائضه الجمالُ يوسف بن الحسن بن محمد الحموي[1]، خطيب المنصورية، وهو في مجلد عند العلامة النجم بن حجي، بورك في حياته.

وشرحه الجمال عبدالله بن محمد بن طَيْمان، الطَّيْماني[2]، اختصره من شرح الشرف الغزّي. وكذا كتب عليه ملخِّصاً من الأذْرَعي وغيره شيئاً لم يشتهر، لغلاقة لفظه واختصاره.

وكتب على خطبته شرحاً مطوَّلاً: الشيخ شهاب الدين أبو العباس أحمد ابن محمد بن عماد، عُرف بابن الهائم، الفرضي[3].

وللشيخ عز الدين محمد بن أبي بكر بن جماعة عليه: (زاد المحتاج في نكت المنهاج)، و (منهج المحتاج في نكت المنهاج)، و (بغية المحتاج إلى نكت المنهاج)، و(القصد الوهاج في حواشي المنهاج)، و(المنهج الوهاج في شرح المنهاج)، و(وسائل الابتهاج في شرح المنهاج)، و(منبع الابتهاج في شرح فرائض المنهاج)، و (السبيل الوهاج في شرح فرائض المنهاج) وغير ذلك مما وُجد منه شرحُ الخطبة وأماكنُ مفرّقة عند ابن حجي المذكور.

وشرحه الشيخ شهاب الدين أحمد بن عبدالله بن بدر بن مفرج الغزّي[4]، في ثلاثة أسفار. ورأيت في طبقات ابن قاضي شهبة أنه ـ أي الغزّي

(١) الجمال الحموي: الشافعي، القاضي، ولد سنة ٧٣٧ بحماة، وأخذ عن التاج السبكي، والجمال الشريشي، وغيرهما. شرح ألفية ابن مالك، وفرائض (المنهاج)، توفي بحماة سنة ٨٠٩ (شذرات الذهب ٧: ٨٧).

(٢) الجمال الطيماني: المصري، الشافعي، نزيل دمشق، ولد قبل السبعين وسبعمائة بقليل، ولازم البلقيني والعز بن جماعة، له عدة مصنفات منها اختصاره لشرح الشرف الغزي على المنهاج، وتلخيصه أشياء على المنهاج أيضاً من كلام الأذرعي وغيره. قتل في منزله في الفتنة بين الناصر وغرمائه سنة ٨١٥ (شذرات الذهب ٧: ١١١).

(٣) سبقت ترجمته في ص(٣٦).

(٤) الشهاب الغزي: أبو نعيم، العامري، الدمشقي، الشافعي، ولد سنة بضع وستين وسبعمائة بغزة، أخذ في دمشق عن الشريشي، وشرف الدين الغزي، وغيرهما. وأفتى ودرّس، وناب في القضاء. من مؤلفاته (اختصار المهمات)، مات بمكة مجاوراً سنة ٨٢٢ (شذرات الذهب ٧: ١٥٣).

كتب عليه قطعة مطولة في مجلدين، إلى الصلاة، فأظنه غير الأول.

وعمل عليه نُكتا القاضي جلال الدين البلقيني[1]، لكنها لم تكمل، وصل إلى الجراح.

وشرحه الشيخ برهان الدين أبو إسحاق ابراهيم بن محمد بن عيسى، بن خطيب عذراء[2] في أجزاء، غالبُه مأخوذ من الرافعي، فيه فوائد غريبة.

والتقي أبو بكر بن محمد بن عبد المؤمن الحصني[3]، في خمسة مجلدات.

والنجم أبو الفتوح عمر بن حجي الدمشقي، لكن على مواضع منه.

وفقيه الشام التقي أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبة. وبعد مدة شرحه ولدُه البدر في شرحين.

وكتب على خطبته، وإلى التيمم: الشيخ العلامة القاضي شمس الدين محمد بن علي القاياتي[4]، وعلى مناسكه ومواضع منه: شيخنا شيخ الإسلام أبو الفضل بن حجر رحمه الله.

وعلى جميع الكتاب: شيخي الشرف أبو الفتح محمد بن أبي بكر المراغي، ولد الماضي[5].

---

(١) الجلال البلقيني: عبد الرحمن بن عمر بن رسلان، الكناني، المصري، أبو الفضل، ولد سنة ٧٦٣، والده شيخ الإسلام سراج الدين البلقيني (المتقدم)، وجده لأمه: بهاء الدين بن عقيل النحوي، نشأ بالقاهرة، وتفقه بوالده وغيره، تولى قضاء العسكر بمصر. توفي سنة ٨٢٤ (شذرات الذهب ٧: ١٦٦).

(٢) ابن خطيب عذراء: العجلوني، الدمشقي، الشافعي، ولد سنة ٧٥٢ بعجلون، وحفظ (المنهاج) صغيراً، وولي قضاء صفد في أيام الظاهر برقوق، ثم قدمْ إلى دمشق وناب في الحكم، ثم انقطع للإفتاء والتدريس، توفي سنة ٨٢٥ (شذرات الذهب ٧: ١٦٩).

(٣) سبقت ترجمته في ص (٧١).

(٤) الشمس القاياتي: نسبة إلى (قايات) بلد قرب الفيوم، القاهري، الشافعي، قاضي القضاة، ولد سنة ٧٨٥، أخذ عن السراج البلقيني، والعز بن جماعة، وغيرهما. ودرّس بالبرقوقية، والأشرفية، والشيخونية، وانتفع به خلق، وشرح (المنهاج)، توفي سنة ٨٥٠ (شذرات الذهب ٧: ٢٦٨).

(٥) الشرف المراغي: ولد بالمدينة سنة ٧٧٥، وفيها نشأ وتعلم على علماء بلده، وسمع على الجمال

والشيخ المحقق جلال الدين محمد بن أحمد المحلي[1]. وهو مختصر في مجلد في غاية التحرير.

وشرع فقيهُ المذهب: الشرف المناوي، في شرح مطوّل عليه، فكتب منه قطعة.

وكتب عليه صاحبنا الشيخ نجم الدين بن قاضي عجلون[2] تصحيحاً مطوّلاً سماه: (مغني الراغبين)، ومتوسطاً سماه: (هادي الراغبين)، ومختصراً.

وآخرون هم الآن في قيد الحياة بمصر والشام، كثّر الله منهم، وأبقاهم ليؤخذ العلم عنهم. وكذا بلغني أن لابن صَوْراء[3]، ونور الدين البكري [4]، عليه شرحان لم يكملا، فتحرّرْ أمرهما. ويقال: إن الذي لابن صَوْراء إنما هو الجمع بينه وبين (الحاوي)، سماه: (الابتهاج).

ونظمه الشيخ شمس الدين أبو عبدالله محمد بن محمد بن عبد الكريم بن رضوان الموصلي [5]، والقاضي شمس الدين أبو عبدالله محمد بن عثمان الزرعي

= الأميوطي، والهيثمي، والعلم سليمان السقاء، وغيرهم، ومن مصنفاته: (المشرع الروي في شرح منهاج النووي)، و(تلخيص أبي الفتح لمقاصد الفتح)، اختصر به (فتح الباري). وتوفي بمكة سنة ٨٥٩(الضوء ٧: ١٦٢).

(١) الجلال المحلي: الشافعي، ولد بمصر سنة ٧٩١، برع في الفقه، والكلام، والأصول، والنحو، والمنطق، وغيرها، امتنع من القضاء، وولي التدريس بالمؤيدية، والبرقوقية. شرح (جمع الجوامع) في الأصول، وشرح (المنهاج) للنووي، وله غير ذلك. توفي سنة ٨٦٤ (شذرات الذهب ٧: ٣٠٣).

(٢) ابن قاضي عجلون: محمد بن عبدالله بن عبد الرحمن، الزرعي، ثم الدمشقي، الشافعي، عُرف هو وأخوه، بابن قاضي عجلون، لكون جد أبيهما كان نائباً في قضائها. ولد سنة ٨٣١ بدمشق، وبها نشأ وتعلم، وتفقه بأبيه، والتقي بن قاضي شهبة، وخضر الونائي، وغيرهم. وتكرر ارتحاله إلى القاهرة، وبها ولي الإفتاء بدار العدل، وتولى التدريس في أكثر مدارس دمشق، ومن تصانيفه: (تصحيح المنهاج)، و(التاج في زوائد الروضة على المنهاج)، وغيرهما. مات بالقاهرة سنة ٨٧٦ (الضوء ٨: ٩٦).

(٣) ابن صوْراء: لم اجده.

(٤) نور الدين البكري: لم أجده.

(٥) الشمس الموصلي: الشافعي، نزيل دمشق، ولد حوالي سنة ٧٠٠، كان عالماً شاعراً خطيباً، =

المقدسي، عُرف بابن قرموز [1]

والعلامة الشهاب أحمد بن ناصر الباعوني [2]، قاضي دمشق. ووالد قاضيها: جمال الدين يوسف [3]، رحمهما الله.

ونظم فرائضه فقط ناصر الدين محمد بن محمد بن يوسف المنزلي، عُرف بابن سُوَيدان [4]، سماه (وجهة المحتاج ونزهة المنهاج).

واختصره الشيخ أثير الدين أبو حيان الأندلسي، وسماه: (الوهاج).
وكتب عليه مضموماً مع (التنبيه): الشيخ تاج الدين أبو نصر السبكي في (التوشيح). وكذا الشيخ وليّ الدين أبو زُرعة العراقي، وأضاف إليهما (الحاوي).

ومن وفور جلالته وجلالة مؤلفه انتساب جماعة ممن حفظه إليه، فيقال له: المنهاجي، وهذه خصوصية لا أعلمها الآن لغيره من الكتب.

= وله (نظم المنهاج)، و(نظم المطالع)، ودرّس بالفاضلية بعد ابن كثير. توفي سنة ٧٧٤، (شذرات الذهب ٢٣٦).

(١) الشمس الزرعي بن قرموز: تفقه قليلاً، ونظم الشعر، وولي قضاء القدس وغيره، ثم توجه إلى قضاء الكرك. فضعف، فرجع إلى دمشق، ومات بها سنة ٨٠٧، عن سبعين عاماً. (شذرات الذهب ٧: ٧٢).

(٢) الشهاب الباعوني: أحمد بن ناصر بن خليفة بن فرج، المقدسي، الناصري، (وباعون من أعمال صفد)، الشافعي، ولد بالناصرة سنة ٧٥١، وأخذ عن التاج السبكي، وابن قاضي شهبة، وغيرهما. تولى قضاء دمشق، ثم قضاء مصر، وتوفي سنة ٨١٦(الضوء ٢: ٢٣٢).

(٣) الجمال يوسف: بن أحمد بن ناصر بن خليفة الباعوني، المقدسي، الشافعي، ثم الصالحي، الدمشقي، أبو المحاسن، ولد بالقدس سنة ٨٠٥، ونشأ بدمشق، وتوفي بها سنة ٨٨٠ تعلم بدمشق والقاهرة، وتولى قضاء صفد ثم طرابلس ثم دمشق ثم حلب. بدأ بنظم منهاج النووي ولم يكمله. (الضوء اللامع ١٠: ٢٩٨).

(٤) ناصر الدين بن سويدان: الشافعي، من أهل (منزلة بني حسون) بمصر، زار القاهرة مراراً، وتولى قضاء المنزلة ثم عزل، له منظومات منها ما أشار إليه المؤلف، ولد سنة ٧٨٠، وتوفي سنة ٨٥٢ (الضوء اللامع ١٠: ٣٤).

وحكى لي صاحبنا الزين عبد الرحمن بن أحمد الهُمامي[1]، الدمشقي، الحنفي: أن أخاه الشمس محمد المقدسي[2] حصل له توعك في صغره أدى إلى خرسه، حتى بلغ السنة السادسة، وأن والدهما توجه به إلى الشيخ عبدالله العجلوني[3]، أحد جماعة التقي الحصني، وإمام جامع ابن منجك بالقُبيبات، ملتمساً بركته ودعاءه، فدعا له وبشره بالعافية، وألزمه بأن يجعله شافعياً، ويقرئه (المنهاج) بقصد بركة مؤلفه، مع كون سلفه وإخوته كلهم حنفية، فامتثل ذلك فعوفي عن قرب[4]، وحفظ القرآن و(المنهاج) في أربع سنين، وهو الآن عين الدماشقة في كتابة المصاحف،

[شرح المهذب]

وكتابُه (شرح المهذب) لم يصنف في المذهب على مثل أسلوبه. قال الإسنوي وابن الملقّن: ليته أكمله، وانخرمت باقي كتبه، وبه عُرف مقداره.

وقال الذهبي: إنه في غاية الحسن والجودة.

وقال العماد ابن كثير في تاريخه: إنه لو كَمُل لم يكن له نظير في بابه، فإنه أبدع فيه وأجاد، وأفاد وأحسن الانتقاد، وحرر الفقه في المذهب وغيره، والحديث على ما ينبغي، واللغةَ والعربيةَ، وأشياء مهمة، لا أعرف في كتب الفقه أحسن مّنه. قال: على أنه يحتاج إلى أشياء كثيرة تزاد عليه، وتضاف إليه. وقال في (طبقات الشافعية): سلك فيه طريقة وسطى حسنة، مهذبة سهلة،

---

(١) الزين الهمامي: المقدسي الأصل، الدمشقي، الحنفي، نزيل القاهرة ثم مكة، نُسب لابن الهُمام ولد بدمشق سنة ٨٢٨ وأخذ الحديث عن ابن حجر وغيره، وحج مراراً، ثم استوطن مكة، ومات بالقاهرة سنة ٨٧٣هـ. (الضوء اللامع ٤: ٤٤).

(٢) الشمس الهمامي القدسي: الدمشقي، الشافعي، المقرىء، أخو الزين السابق، ولد سنة ٨٢٥ ببيت المقدس، ونشأ بدمشق، واهتم بالفقه والقراءات. توفي سنة ٨٨٥ (الضوء ٦: ٢٩٢).

(٣) عبدالله العجلوني: لم أجده.

(٤) تظهر هذه القصة على ما فيها من مبالغة ظاهرة، مدى التعصب المذهبي الذي ساد الأمة أو بعض أفرادها على الأقل في بعض العصور.

جامعة لأشتات الفضائل، وعيون المسائل، ومجامع الأوائل، ومذاهب العلماء، ومفرداتِ الفقهاء، وتحرير الألفاظ، ومسالك الأئمة الحفاظ، وبيان صحة الحديث من سَقمه، ومشهوره من مكتتمه، وبالجملة فهو كتاب ما رأيت على منواله لأحد من المتقدمين، ولاحذا على مثاله متأخر من المصنفين.

وقرأت في تاريخه ما نصه: رأيت في ليلة الاثنين، الثاني والعشرين من المحرم سنة ثلاث وستين وسبعمائة، الشيخَ محيي الدين النووي رحمه الله، فقلت له: ياسيدي الشيخ، لمَ لا أدخلت في شرحك (المهذّب) شيئاً من مصنفات ابن حزم؟ فقال ما معناه: أنه لا يحبه، فقلت له: أنت معذور فيه، فإنه جمع بين طرفي النقيض في فروعه وأصوله، أما هو في الفروع فظاهري جامد يابس، وهو في الأصول مؤول مائع، قِرمط القرامطة، وهرمسة الهرامسة. ورفعت بها صوتي حتى سُمعت وأنا نائم، ثم أشرت إلى أرض خضراء تشبه النجيل، بل هي أردأ شكلاً منه، لا ينتفع بها في استغلال ولا رعْي، فقلت له: هذه أرض ابن حزم التي زرعها، انظر، هل ترى فيها شجراً مثمراً، أو شيئاً ينتفع به؟ ثم قلت: إنما تصلح للجلوس عليها في ضوء القمر. هذا حاصل ما رأيته، ووقع في خَلدي أن ابن حزم كان حاضراً عندما أشرت للشيخ محيي الدين إلى الأرض المنسوبة إلى ابن حزم، وهو ساكت لا يتكلم.

وقال العثماني قاضي صفد: إنه ـ يعني (شرح المهذب) ـ لا نظير له، لم يصنّف مثله، ولكنه ما أكمله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، إذ لو أكمله ما احتيج إلى غيره، وبه عُرف قدره، واشتهر فضله.

وقال التقي السبكي في أول التكملة التي عملها تلوه ـ وقد وصف المؤلف بالشيخ الإمام العلامة، علَمِ الزهاد، قدوةِ العبّاد، أوحدِ عصره، وفريدِ دهره، محيي علوم الأولين، وممهّد سنن الصالحين ـ: إن بعضهم طالت ـ يعني في تكملة شرح المهذب ـ رغبتُه إليّ، وكثّر إلحاحه عليّ، وأنا في ذلك أقدّم رجلاً وأؤخر أخرى، واستهول الخطب، وأراه شيئاً إمْراً، وهو في ذلك لا يقبل عذراً، وأقول: قد يكون تعرّضي لذلك مع قصوري عن مقام هذا الشارح إساءة إليه،

وجناية مني عليه، وأنَّى (لي أن[1]) أنهض بما نهض به وقد أُسعِف بالتأييد، وساعدته المقادير فقرّبت منه كل بعيد؟ ولا شك أن ذلك يحتاج بعد الأهلية إلى ثلاثة أشياء:

أحدها: فراغُ البال واتساع الزمان، وكان رحمه الله قد أوتي من ذلك الحظَّ الأوفى، بحيث لم يكن له شاغل عن ذلك من تعيُّش ولا أهل.

والثاني: جمعُ الكتب التي يستعان بها على النظر والاطلاع على كلام العلماء، وكان رحمه الله تعالى قد حصل له من ذلك حظ وافر، لسهولة ذلك في بلده في ذلك الوقت.

والثالث: حسنُ النية وكثرة الورع والزهد، والأعمال الصالحة التي أشرقت أنوارها، وكان رحمه الله تعالى قد اكتال من ذلك بالمكيال الأوفى.

فمن تكون اجتمعت فيه هذه الخلال الثلاث، أنَّى يضاهيه أو يدانيه من ليست فيه واحدة منها؟ إلى أن قال: وقد استخرت الله تعالى وقلت في نفسي: لعل ببركة صاحبه ونيته يعينني الله تعالى عليه، إنه يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم، فإن منّ الله بإكماله فلا شك أن ذلك من فضل الله تعالى وبركة صاحبه ونيته، إذ كان مقصوده النفع للناس ممن كان، انتهى كلام السبكي.

وانتهت كتابته ـ كما رأيته بخطه في أربعة مجلدات ـ إلى التفليس. ولم يتهيأ إكماله لأحد ممن انتدب لذلك، لا العماد إسماعيل الحُسباني، ولا التاج السبكي، ولا الشهاب ابن النقيب، ولا السراج البلقيني؛ وسماه (الينبوع في تكملة المجموع)، كتب منه مجلداً من النكاح، ولا الزين العراقي، ولا ولده، رحمة الله عليهم أجمعين، وعُدّ ذلك من كرامات مؤلفه.

وكتب الكمال جعفر الإدفوي على مقدمة (شرح المهذب) أشياء حسنة، وزاد أموراً مهمة. وشرع شيخنا في نكتٍ عليه، فكتب يسيراً من أوائلها.

---

(١) زيادة يقتضيها السياق.

[حول الروضة]

وأما (الروضة) فقد انتدب لاختصارها القطب محمد بن عبد الصمد بن عبدالقادر السنباطي، لكنه لم يكمُل.

والشمسان: محمد بن عبد المنعم المنفلوطي[1]، ومحمد بن أحمد بن عبد المؤمن بن اللبان[2] لكنه لم يشتهر، لغلاقة لفظه.

والشمس علي بن محمد بن أبي بكر بن عبدالله الأنصاري الفُوِي السكندري[3]، المتوفى سنة أربعين وسبعمائة.

والعز محمد بن محمد بن محمود بن محمد بن بندار، التبريزي الأصل، المقدسي، البعلي[4].

والنجم عبد الرحمن بن يوسف الأصفوني[5].

والجمال محمد بن أحمد بن محمد الشريشي.

وفتح الدين محمد بن علي بن إسماعيل العشائي[6]، قاضي المرتاحية، في

---

(١) الشمس المنفلوطي: لقبه في (شذرات الذهب ٦: ١٣٢) شرف الدين، قال: المعروف بابن المعين، تفقه بالشيخ نجم الدين البالسي، كان أديباً فقيهاً شاعراً، اختصر (الروضة)، وتكلم على أحاديث (المهذب)، وسماه: (الطراز المذهب)، توفي سنة ٧٤١هـ.

(٢) الشمس بن اللبان: الإسعردي، الدمشقي، نزيل القاهرة، ولد سنة ٦٨٥، وسمع بدمشق والقاهرة، اختصر (الروضة)، وله مختصر في النحو، وكان من المتصوفة، توفي سنة ٧٤٩ (الدرر ٣: ٣٣٠).

(٣) الشمس السكندري: بن مفرج الأنصاري، الشافعي، ولد في حدود ٦٨٠، وسمع من الدمياطي وابن دقيق العيد، وغيرهما، وولي مدرسة ابن السديد بقوص، كما تولى بعد ذلك قضاء فوّة، ثم أسيوط، اختصر (الروضة)، مات في طريقه إلى اليمن سنة ٧٤٠ (الدرر ٣: ٩٩).

(٤) العز ابن بندار التبريزي: ولد بالقدس، وسمع من الجرائدي، وولي قضاء غزة، واختصر (الروضة)، و(جامع الأصول)، ثم عاد إلى دمشق. لم يذكر تاريخ مولده ولا وفاته، (الدرر ٤: ٢٣٧).

(٥) النجم الأصفوني: الشافعي، ولد سنة ٦٧٧، وبرع في الفقه والقراءات، ثم جاور بمكة، فمات بمنى سنة ٧٥٠، ومختصره للروضة جيد ونفيس. (الدرر ٢: ٣٥٠).

(٦) الفتح العشائي: الشافعي، شرح (الحاوي)، واختصر (الروضة)، وغيرهما، تولى قضاء =

مجلدين لطيفين، وكان حياً في سنة أربع وتسعين وسبعمائة.

والشرف أبو الروح عيسى بن عثمان الغزّي، مصنف (أدب القضاء)، اختصرها مع زيادات كثيرة أخذها من (المنتقى) وغيره.

والزين أبو العباس أحمد بن الشيخ ناصر الدين محمد بن أحمد بن محمد البكري[1]، جد الشيخ جلال الدين[2] دام النفع به، وهو بمدرسة الجمالي ناظر الخواص ـ كما ذكره لي حفيده ـ، وأنه سماه: (عمدة المفيد وتذكرة المستفيد)، قال: واختصرها مِن قبْله والده، لكنه لم يكمُل.

وكذا اختصرها الشمس محمد بن علي بن جعفر البلالي[3].

ومحيي الدين أحمد بن النحاس[4]، نزيل دمياط، لكنه لم يكمل أيضاً.

والشرف ابن المقرىء اليماني[5]، في الروض، وقد كثر تداوله في هذا

= المرتاحية، بالقرب من طناح بمصر. قال السخاوي: رأيته كتب شيئاً أرخه في سنة ٧٩٤، فيحتمل أن يكون تأخر إلى هذا القرن ـ يعني التاسع ـ (الضوء ٨: ١٧١).

(١) الزين أبو العباس البكري: الدهروطي، الشافعي، جد الجلال البكري، ولد بدهروط سنة ٧٤٥ وله مجموعة مؤلفات منها: (الرابح في علم الفرائض)، توفي سنة ٨١٩ (الضوء ٢: ٨٥).

(٢) الجلال البكري: محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد، البكري، الصديقي، أبو البقاء، المصري، الشافعي. ولد بدهروط (في الصعيد الأدنى) سنة ٨٠٧، وانتقل إلى القاهرة، وزار دمشق والقدس، برع في الفقه، والأصول، والحديث، وتولى قضاء الاسكندرية، ثم عاد إلى القاهرة واشتغل بالتدريس والإفتاء، وبها توفي سنة ٨٩١، من مؤلفاته (شرح المنهاج)، ونكتا على كل من (الروضة)، و(المنهاج)، (الضوء اللامع ٧: ٢٨٤).

(٣) الشمس البلالي: أبو عبدالله، العجلوني، ثم القاهري، الشافعي، من أهل بلالة (من أعمال عجلون)، كان من الفقهاء والمتصوفة، ولد سنة ٧٥٠، وتوفي سنة ٨٢٠، تولى مشيخة (سعيد السعداء) في مصر، له مختصر لإحياء الغزالي، وآخر في الفقه، (شذرات الذهب ٧: ١٤٧).

(٤) محيي الدين بن النحاس: أحمد بن ابراهيم بن محمد، أبو زكريا، الدمشقي، الدمياطي، الشافعي، الفرضي، ولد في دمشق ثم رحل إلى مصر واستقر في دمياط مرابطاً ضد العدو، حتى توفي بها سنة ٨١٤، له مؤلفات منها: (مثير الغرام إلى دار السلام) وغيره، (الضوء اللامع ١: ٢٠٣).

(٥) الشرف ابن المقرىء اليماني: هو اسماعيل بن أبي بكر بن عبدالله الحسيني، من أكبر علماء الشافعية باليمن في عصره، ولد بها سنة ٧٧٥، وتولى التدريس بتعز وزبيد، وكانت نفسه تتوق=

التاريخ وشُرِح واختُصر أيضاً.

والشهاب ابن رسلان المقدسي، وهو عند صاحبنا الشيخ نجم الدين بن قاضي عجلون.

والشمس محمد بن محمد بن أحمد الحجازي[1]، مع زيادات ضمها إليه من (المهمات) وغيرها. ووصف الشيخ في أولها بالإمام الأجل، الفاضل الكامل الورع، المتقي، مفتي الشام، علامة عصره: محيي الدين أبي زكريا، نوّر الله ضريحه، وجعل من الرحيق المختوم غبوقه وصبوحه.

وأفرد المجد الزنكلوني زوائدها.

وكتب عليها نكتاً في قدر (المنهاج): الكمال النشّاي، وهي في كتب النجم ابن حجي.

وكتب عليها الشيخ سراج الدين البلقيني حواشي، جرّدها البدر الزركشي قديماً، ورأيته بخطه، واستدرك شيخنا عليه بخطه ما تجرد بعد تجريده من الحواشي. وجرّدها أيضاً الوليّ العراقي.

وكذا لولده القاضي جلال الدين عليها حواشٍ أيضاً جردها أخوه شيخنا القاضي علم الدين[2] وجمع بينها وبين حواشي والدهما، رحمة الله عليهم.

وشرح قطعاً منها شيخُنا العسقلاني، في آخرين ممن كتب عليها مضمومة مع (الشرح الكبير) ـ أصلها ـ كالإسنوي، والأذرعي، وسيأتي كلام كل منهما فيها، والزركشي.

= إلى أن يخلف الفيروز آبادي صاحب القاموس في منصب قضاء الأقضية، فلم يتم له مناه، وتوفي سنة ٨٣٧، (البدر الطالع ١: ١٤٢).

(١) الشمس الحجازي: القليوبي، القاهري، الشافعي، له: (تعليق) على الشفا، و(مختصر الروضة) المشار إليه، وغيرهما، واشتهر بعلم الفرائض والحساب، توفي سنة ٨٤٩ (الضوء اللامع ٩: ٥١).

(٢) علم الدين البلقيني: هو صالح بن عمر بن رسلان، الشافعي، المصري، شيخ الإسلام، من العلماء البارزين في الفقه والحديث، تفقه بأخيه الجلال عبد الرحمن البلقيني بالقاهرة، وناب عنه في الحكم، ثم ولي القضاء بالأصالة، من مؤلفاته: (ترجمة والده)، و(الغيث الجاري على صحيح البخاري)، ولد بالقاهرة سنة ٧٩١ وتوفي بها سنة ٨٦٨، (الضوء اللامع ٣: ٣١٢).

وكذا من المتأخرين: فقيه طرابلس الشمس محمد بن يحيى بن أحمد بن زهرة[1].

وكان للزين أبي حفص عمر بن أبي الحرم الكتّاني[2] على نسخته بـ (الروضة) حواش، لأنه وَلِع في آخر عمره بمناقشاته، وقد جرد هذه الحواشي بعض أصحابه من غير علمه، وليس فيها كبير طائل، بل في غالبها تعنّت. وقد وقف التقي السبكي على بعضها، وأجاب عن كلامه.

وأثنى على (الروضة) الأئمة، فقال الأذرعي في أول (الوسيط): هي عمدة أتباع المذهب في هذه الأمصار، بل سار ذكرها في النواحي والأقطار، فصارت كتاب المذهب المطوّل، وإليها المفزع في النقل وعليها المعوّل، فإليها يلجأ الطالب النبيه، وعليها يعتمد الحاكم في أحكامه، والمفتي في فتاويه، وما ذاك إلا لحسن النية، وإخلاص الطوية، غير أنه ـ رحمه الله ـ اختصرها من كتاب الإمام الرافعي ـ رحمه الله ـ، من نُسخ فيها سُقْم، فجاء في مواضع منها خلل، فإنه اعتمد في اختصاره على نسخة الإمام البادَرائي[3] التي بخزانة مدرسته بدمشق المحروسة، وفيها سُقْم، واستعان عليها بنحوها، فحصل بذلك نقص وخلل يخفى على المبتدىء، ويشكل على المنتهي، وكان مع ذلك ـ رحمه الله تعالى ـ كالسائق المجد، حتى قيل: إن تصنيفه بلغ في كل يوم كراستين أو أكثر، فهو كما قال القائل:

---

(١) الشمس بن زهرة: الشافعي، ولد في (حبراص) سنة ٧٥٨، وانتقل منها إلى دمشق، وأخذ عن شيوخها، ثم انتقل إلى طرابلس الشام، وكان بارعاً في التفسير، من أهم مؤلفاته (فتح المنّان) في عشرة مجلدات، في تفسير القرآن، توفي بطرابلس سنة ٨٤٨ (الضوء اللامع ١٠: ٧٠).

(٢) الزين الكتاني: لم أجده.

(٣) الإمام البادَرَائي: نجم الدين أبو محمد عبدالله بن أبي الوفاء محمد بن الحسن، الشافعي، الفرضي، ولد سنة ٥٩٤، وسمع من جماعة، ودرّس بالنظامية، وحدّث بحلب، ودمشق، ومصر، وبغداد. وبنى في دمشق مدرسة عرفت بالبادرائية. تولى القضاء ببغداد مكرهاً، ومات بعد خمسة عشر يوماً بها سنة ٦٥٥، والبادرائي: نسبة إلى بادَرايا، قرية من أعمال واسط، (شذرات الذهب ٥: ٢٦٩).

وطويلُ باعِ الهمِّ قد قعدتْ له عزماتُه رُصْداً بكل طريق
فإذا ونَى أذكرْنه قِصَر المدى، ورضَى السَّبوق، وخجلةَ المسبوق

إلى أن قال: واعلم وفقني الله وإياك لمرضاته، وجعلنا ممن يتقيه حق تقاته، أني لم أقصد بما أشرت إليه الاعتراضَ على الشيخ، ولا التعقّب لكلامه بالتوهّم والإزواء، معاذ الله، وإنما أردت النصيحة له وللمسلمين، وإفادةَ المتعلمين، فلقد كان من أحرص الناس على ذلك، وبذل وسعه فيه، وإنما سبب ما اتفق له من ذلك ما أشرت إليه، ودللتك عليه، هذا مع استغراقه أكثر الأوقات بالطاعات، والأوراد والأعمال الزاكيّات، ولو تأمل ذلك بعض التأمل لوضح لديه، وبرهن عليه، ولكنه كان كالجواد المسرع في ميدانه. ولقد حكي عنه أنه كان يكتب حتى تكل يده وتعجز، فيضع القلم ثم ينشد:

لئن كان هذا الدمعُ يجري صبابةً على غير سُعدَى، فهو دمع مضيّعُ

وهذا منه رضي الله عنه من باب قوله سبحانه وتعالى: ﴿**والذين يؤتُون ما آتَوْا وقلوبهمْ وجِلةٌ أنهم إلى ربهم راجعون، أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون**﴾ [1] قال الحسن رحمه الله: كانوا يعملون أعمال البر ويخشون أن لا تتقبل منهم.

ولقد حكي عنه رحمه الله: أنه همّ قبل وفاته بقليل بغسل (الروضة) كما غسل نحو ألف كراسة من تعليقاته، فقيل له: قد سارت بها الركبان، فقال: في نفسي منها أشياء، أو كما قال.

ولم يتفق له مراجعتها وتحريرها، بل هجمت عليه المنية قبل إدراك الخمسين، فرضي الله عنه وعن جميع عباده الصالحين، فإنه مِنْ أمنِّ الأصحاب عليّ في سلوك المذهب، فمن كتبه تفقهت، وبكلامه تبصرت، وفي منهاجه سلكت، وبدعائه انتفعت، وذلك أنه كان قد حصلتْ لي فترةٌ عن الطلب في حدود الثلاثين وسبعمائة، مدةً مديدة، فرأيت كأني أسير على غير جادة، ثم حانت مني التفاتة إلى جهة القبلة، فإذا خلق كثير مشاة، عليهم ثياب بيض

(١) سورة المؤمنون ٦٠ - ٦١.

نقية، فوقع لي أنه الشيخ وأتباعه، فنزلت عن دابتي ومشيت معهم على الجادة نحو دمشق، فما هـو إلا ونحن بميدان الحصى، وإذا بشخص من أقـاربي قد تلقاني فسلّم عليّ، وأطال وقوفـه معي، فالتفتّ فلم أرَ منهم أحـداً، فلمتُه، وجعلت أقفو آثارهم، وأسأل عن سبيلهم فأُرشَد إليه، حتى صرت بين البساتين التي بين المدينة والصالحية، وإذا بكثير من ذلك الجمع منقطعين في الطرقات، فمِنْ جالسٍ مسندٍ ظهرَه إلى جدار، ومِنْ مادٍّ ساقيه من الإعياء، ومن مضطجع ومستلقٍ يئن كالمريض، فجعلت أدوس ثياب بعضهم أو شيئاً من بدنه من شدة الإسراع، إلى أن بلغت المدرسة الشِّبْلية الحنفية المشهورة، وإذا بالشيخ ومعه رجلان فقط، فلما قربتُ منهم التفت فرآني، فالتمستُ منه الدعـاء وأقسمتُ عليه، فتبسم وسعى وحده نحوي خطوات، ثم أخذ في الدعاء لي، فالتفتُّ فإذا والدي رحمه الله واقف يؤمِّن على دعائه، ثم انصرف إلى صاحبيه ومضوا، فاستيقظت مسروراً وراجعت طلبَ المذهب، ثم ظهر لي أثرُ الرؤيا صبيحتها كفلق الصبح، وذلك أن القريب الذي أوقفني عنهم تقرّب إليّ بعد الرؤيا بأيام، واجتهد في صحبتي وملازمتي، بحيث لا يفارقني في أغلب الأوقات، ويحول بيني وبين الطلب، إلى أن درج إلى رحمة الله فتماثل الحال، وكانت تلك الوقفة معه في المنام ما ذكرتُه، فرحمه الله وإيانا، ثم أني أكببت على تحصيل مؤلفات الشيخ والنظر فيها، فرأيت من قضاء حقه أن أنبِّه على ما يتفق لي العثـور عليه في (روضته) وغيرها[1].

وكذا أثنى على (الروضة)، بل وعلى سائر تصانيفه، التاج السبكي، حيث قال في (طبقاته الكبرى) ما نصه: «لايخفى على ذي بصيرة أن لله تعالى بالنووي عناية وبمصنفاته، واستدل على ذلك بما يقع في ضمنه من فوائد[2]، حتى لا تخلو ترجمته عن فوائد. فأقول: ربما غيَّر لفظاً من ألفاظ الرافعي، إذا تأمله المتأمِّل استدركه عليه وقال: لم يف بالاختصار ولا جاء بالمراد، ثم يجده عند التنقيب قد وافق الصواب، ونطق بفصل الخطاب. وما يكون من ذلك عن قصد منه لا

(١) إلى هنا انتهى كلام الأذرعي ورؤيته.

(٢) لعلها: (في ضمنها من فوائد).

يعجب منه، فإن المختصر ربما غيّر كلام من يختصر كلامه لمثل ذلك، وإنما العجب من مغيَّر يشهد العقل بأنه لم يقصد إليه، ثم وقع منه على الصواب، وله أمثلة منها:

قال الرافعي في (كتاب الشهادات) في (فصل التوبة عن المعاصي الفعلية) في التائب: إنه يُختَبر مدة يغلب على الظن فيها أنه أصلح عمله وسريرته، وأنه صادق في توبته، وهل تتقدّر تلك المدة؟ قال قائلون: لا، إنما المعتبر حصول غلبة الظن بصدقه، ويختلف الأمرُ فيه بالأشخاص وأمارات الصدق، هذا ما اختاره الإمامُ والعبادي، وإليه أشار صاحب الكتاب بقوله: حتى يستبرأ مدة فيعلمَ.. إلى آخره، وذهب آخرون إلى تقديرها، وفيه وجهان، قال أكثرهم: يستبرأ سنة، انتهى بلفظه.

فإذا تأملت قوله: قال أكثرهم، وجدت الضمير فيه مستحق العود على الآخرين الذاهبين إلى تقديرها، لا إلى مطلق الأصحاب، فلا يلزم أن يكون أكثر الأصحاب على التقدير، فضلاً عن التقدير سنة، بل المقدِّر بعضهم، واختلف المقدّرون في المدة وأكثرهم على أنها سنة، فهذا ما يعطيه لفظ الرافعي في (الشرح الكبير). وصرح النووي في (الروضة) بأن الأكثرين على تقدير المدة سنة. فمن عارض بينها وبين الرافعي متأملاً قضى بمخالفتها له، لأن عبارة (الشرح) لا تقتضي أن أكثر الأصحاب على التقدير وأنه سنة، بل إن أكثر المقدرين الذين هم من الأصحاب على ذلك، ثم يتأيد هذا القاضي بالمخالفة بأن عبارة الشافعي رضي الله عنه ليس فيها تقدير بسنة ولا بستة أشهر، وإنما قال: أشهراً، وأطلق الأشهر رضي الله عنه إطلاقاً.

إلا أن هذا إذا عاود كتب المذهب وجد الصواب ما فعل النووي، فقد عزا التقدير وأن مقداره سنة، إلى أصحابنا قاطبة فضلاً عن أكثرهم (ومنهم)[1]:

---

(١) زيادة للسياق.

الشيخُ أبو حامد الاسفرايني[1] في (تعليقه)، وهذه عبارته: قال الشافعي: ويختبر مدة أشهر ينتقل فيها من السيئة إلى الحسنة ويعفّ عن المعاصي، وقال أصحابنا: ويختبر سنة.

وكذلك قال القاضي حسين[2] في (تعليقه)، ولفظُه: قال الشافعي: مدة من المدد، قال أصحابنا: سنة، انتهى.

وكذلك الماوردي، ولفظُه: وصلاح عمله معتبر بزمانٍ اختلف الفقهاء في حده، فاعتبره بعضهم بستة أشهر، واعتبره أصحابنا بسنة كاملة، انتهى.

وكذلك الشيخ أبو حامد، فإنه قال في (المهذب): وقدّر أصحابنا المدة بسنة.

وكذلك البغوي[3] في (التهذيب)، وجماعات، كلهُم عزوا التقدير بالسنة إلى الأصحاب فضلاً عن أكثرهم، ولم يقل بعضَ الأصحاب: إلا القاضي أبو الطيب[4]، والإمام، ومن تبعهما، فإنهم قالوا: قال بعض أصحابنا: يقدر بسنة. قال بعضهم: زاد الإمام إن المحققين على عدم التقدير.

ومن تأمّل ما نقلناه أيقن بأن الأكثرين على التقدير بسنة، وبه صرح

---

(١) أبو حامد الأسفرايني: أحمد بن محمد بن أحمد، الشافعي، ولد في أسفرايين، بالقرب من نيسابور، سنة ٣٤٤، ورحل إلى بغداد، وفيها تفقه، وبها توفي سنة ٤٠٦، من مؤلفاته: مطوّل في أصول الفقه، و(الرونق) في الفقه، ((وفيات الأعيان ١: ١٩).

(٢) القاضي حسين: بن محمد بن أحمد المَرْوُرُّوذي. (نسبة إلى مروالرُّذ)، من كبار فقهاء الشافعية، كان صاحب وجوه غريبة في المذهب، وله (التعليقة) في الفقه. توفي سنة ٤٦٢ (الأعلام ٢: ٢٥٤).

(٣) البغوي: هو أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد، ويعرف أحياناً بالفراء الشافعي، كان محدثاً، مفسراً، زاهداً، روى عن أبي الحسن الداودي وطبقته. من مصنفاته: (معالم التنزيل)، و (الجمع بين الصحيحين)، وفي الفقه: (التهذيب)، و (شرح السنة). توفي سنة ٥١٦ (الشذرات ٤: ٤٨).

(٤) القاضي أبو الطيب: هو طاهر بن عبدالله، الطبري، ولد سنة ٣٤٨، وتوفي سنة ٤٥٠، تفقه بآمل على الزجاجي، وفي نيسابور بأبي الحسن الماسرجسي، ثم رحل إلى بغداد وبها ولي القضاء (بربع الكرخ)، وعليه تفقه أبو إسحاق الشيرازي، (شذرات الذهب ٤: ٢٨٤).

الرافعي في (المحرّر)، ولوّح إليه تلويحاً في (الشرح الصغير). وظهر حسن صنيع النووي وإن لم يقصده، عنايةً من الله تعالى به، انتهى كلام التاج.

وكأن الحاملَ له على جزمه بكونه لم يقصده عدمُ تصريحه بأنه من زياداته، وذلك غير لازم، والله أعلم.

وقال قاضي صفد العثماني: هي خلاصة مذهب الشافعي، وهي عمدة المفتين والحكام بعصرنا. أخبرنا الشيخ الصالح شهاب الدين أحمد بن خفاجا الصفدي[1]، وكان من العلماء العاملين، قال: رأيت رسول الله ﷺ بمنامي فقلت: يارسول الله، ما تقول في النووي؟ قال: نعم الرجل النووي. فقلت: صنّف كتاباً وسماه (الروضة) فما تقول فيها؟ قال: هي الروضة كما سماها[2].

وأول من أدخلها قُوص: نور الدين علي بن الشهاب هبة الله الإسنائي، الشافعي، كتبها بخطه وأدخلها قُوص.

[حول شرح مسلم]:

وقال ابن كثير في وصف (شرح مسلم): إنه جمع فيه شروحات من تقدَّم من المغاربة وغيرهم، وزاد فيه ونقص، انتهى كلامه.

وقد اختصره الشيخ شمس الدين محمد بن يوسف بن الياس، القونوي، الحنفي[3]، صاحب (درر البحار)، وتعقب عليه فيه مواضع، وقال مرة: هو أزهد مني، لكني... وذكر شيئاً لا أثبته.

---

(١) الشهاب بن خفاجا الصفدي: أحمد بن موسى، كان يأكل من عمل يده، وينفع الناس بعلمه. له (شرح التنبيه)، و(شرح الأربعين) وغيرهما، وتوفي سنة ٧٥٠ (الدرر الكامنة ١: ٣٢٢).

(٢) أهمية (الروضة) لا تتوقف على أمثال هذه الرؤيا، التي لا تخلو من صنعة مذهبية.

(٣) الشمس القونوي: الحنفي، التركي، ولد في قونية سنة ٧١٥ وبها تعلم، ثم قدم دمشق بأهله وولده، فأقام بالمزّة، وكان يعيش معهم من عمل يده، وصنف مجموعة من الكتب منها: (شرح مجمع البحرين)، و(درر البحار)، وتوفي بالمزة سنة ٧٨٨، (الدرر الكامنة ٤: ٢٩٢).

وكذا انتقى منه الحافظ شمس الدين بن عبد الهادي[1]، واستدرك عليه في كثير منه، فالتقط شيخنا من كلامه الاستدراك خاصة في كراسة.

وكذا استدرك شيخنا على الشيخ مواضع كان عَزمُه إفرادَها من هوامش نسخته، فما اتفق، مع أنه كان شديد الأدب معه، حتى سمعته مراراً يقول: لا أعلم نظيره في قبول مقالة عند سائر أرباب الطوائف، قال: وفي التعقبات لابن العماد على الجمال الإسنوي بركة ظاهرة للشيخين، وقال: أخبرني الجمال محمد بن أبي بكر المصري[2] بزُبَيْد، أنه شاهد الجمال أبا عبدالله محمد بن عبدالله بن أبي بكر الرَّيْمي اليماني[3]، القاضي الشافعي، عند موته، وقد اندلع لسانُه واسودّ، فكانوا يرون أن ذلك بسبب اعتراضه وكثرة وقيعته في الشيخ محيي الدين النووي. ونحوه فيما بلغني ما اتفق لشخص كرماني من اليمن في عصر ابن المقرىء وغيره، كان ينازع في إطلاق النووي تحريم النظر للأمرد، كأنه لكونه كان منتمياً لابن عربي، ويطلق لسانه فيه بسبب ذلك وشبهه، فإنه لم يمت حتى سقط لسانه، رحمه الله ونفعنا ببركته.

وكتب شيخنا على فُتيا تتعلق بمسألة إفراد الصلاة عن السلام، بعد

---

(١) الشمس بن عبد الهادي: هو محمد بن أحمد بن عبد الهادي، أبو عبدالله، ابن قدامة، المقدسي، الجمّاعيلي الأصل، ثم الدمشقي، الحنبلي، من حفاظ الحديث، أخذ عن ابن تيمية، والذهبي، وغيرهما، ولد سنة ٧٠٥، وتوفي سنة ٧٤٤، من مؤلفاته: (العقود الدرية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية)، و (تراجم الحفاظ)،(شذرات الذهب ٦: ١٤١).

(٢) الجمال محمد المصري: هو محمد بن أبي بكر بن الحسين بن عمر، أبو اليمن، القرشي، العثماني، المراغي، القاهري الأصل، المدني، الشافعي، يعرف بابن المراغي، ولد بالمدينة النبوية سنة ٧٦٤، وبها نشأ وتعلم، وأخذ عن علمائها، ثم ارتحل إلى بلاد كثيرة، ومن شيوخه: ابن حجر، والزين العراقي. ناب في الخطابة والقضاء عن والده بالمدينة، ومات مقتولاً في طريقه إلى الشام سنة ٨١٩ (الضوء ٧: ١٦١).

(٣) الجمال اليماني: الحُثَيْثي، الصردفي، الرَّيْمي (نسبة إلى رَيْمة، ناحية باليمن)، الشافعي. برع في الفقه، وصنف عدة مؤلفات منها: (شرح التنبيه) في أربعة وعشرين سفرا، و(خلاصة الخواطر)، وغيرهما، ولي قضاء الأقضية بزبيد، توفي سنة ٧٩٢، وقصة اندلاع لسانه مروية عن ابن حجر عن الجمال المصري. (شذرات الذهب ٦: ٣٢٥).

مخالفته له في إطلاق الكراهة؛ ولعله ـ يعني الشيخ ـ اطلع لذلك على دليل خاص، وأنشد:

إذا قالت حذام فصدِّقوها ... فإن القول ما قالت حذام

ثم وقفتُ على كراسة من أول نكت شيخنا على (شرح مسلم) قال فيها: قصدت بجمعها بركةَ الشارح، إذ كان ذلك أمراً متفقاً عليه.

ولقد حكى لي العلامةُ الرباني الكمالُ إمام الكاملية وشيخُها ـ بورك في حياته ـ: أنه رآه في النوم وعليه ثوب (طرح مدقوق غسيل)[1]، قال: فقبلت يده وسلمت عليه، ودعا لي كثيراً، وقلت له: إنه يشق عليّ من يعترض عليك، فقال: إنهم يعملون وجه الحسنة سيئة[2]، انتهى المنام.

ولم يزل أهل التحقيق ممن أدركناهم وأخذنا عنهم، لا ينفكون عن الاعتناء بكلامه، والجواب عما لعل فيه بعض الإيهام، رحمة الله عليهم.

[حول كتابيه: التحقيق، والتحرير]:

وشرع الشهاب ابن النقيب في تكملة كتاب (التحقيق)، فكتب منه يسيراً.

وأفرد ابن الملقّن ما في (طبقات الشافعية) له من أقوال في جزء. وكذا كتب على (التحرير) جزءاً كما تقدم.

[حول الأربعين]:

وشرح الأربعين له جماعةٌ، أول من علمته منهم: الشهاب أبو العباس

---

(١) كذا في الأصل.

(٢) توقير العلماء في حياتهم وبعد مماتهم، سلوك شرعي يحبذه الإسلام، ولكن توقيرهم لا يتنافى مع ترك قولهم لظهور دليل شرعي أقوى، فكلكم رادّ ومردود عليه إلا صاحب هذا القبر، أي رسول الله ﷺ.

أحمد بن فَرْح الإشبيلي، الشافعي[1].

والنجم سليمان بن عبد القوي الطوفي الحنبلي[2].

والتاج عمر بن علي بن سالم الفاكهاني المالكي[3]، وسماه: (المنهج المبين في شرح الأربعين).

والشهاب أحمد بن موسى بن خفاجا الشافعي، في مجلد ضخم.

وأبو عبدالله محمد الزركشي، والحافظ الزين أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي[4]، وهو نفيس.

والسيد نور الدين أبو عبدالله محمد بن الجلال عبدالله بن المعين محمد بن القطب محمد الإيجي[5]، والد شيخنا السيد عفيف الدين محمد.

والسراج أبو حفص بن الملقّن، وسماه: (المعين على تفهّم الأربعين).

والعز يوسف بن الحسن بن محمود الحَلْوائي[6].

---

(١) الشهاب أبو العباس الإشبيلي: اسم أبيه بالحاء المهملة الساكنة، ابن أحمد، المحدث الحافظ، تفقه على ابن عبد السلام، ولد سنة ٦٢٥ كما في الأعلام ١: ١٩٤)، وانتقل إلى دمشق، له شرح على الأربعين النووية، و(الخلاف بين الحنفية والشافعية)، وغيرهما. توفي سنة ٦٩٩ (شذرات الذهب ٥: ٤٤٣).

(٢) النجم الطوفي: الصَّرْصَري، أبو الربيع، الحنبلي، ولد سنة ٦٥٧ بقرية طوف، من أعمال صرصر بالعراق، ودخل بغداد، ثم رحل إلى دمشق، وزار مصر، وجاور بالحرمين، وتوفي بالخليل بفلسطين سنة ٧١٦، له (بغية السائل في أمهات المسائل)، و (العذاب الواصب على أرواح النواصب)، حبس من أجله وطيف به في القاهرة، وغيرهما. (شذرات الذهب ٦: ٣٩).

(٣) التاج الفاكهاني: اللخمي، الإسكندري، ولد بالإسكندرية سنة ٦٨٣، واجتمع في دمشق بابن كثير، وحج ورجع إلى الإسكندرية، وبها توفي سنة ٧٥٠، وقيل: ٧٣١ (انظر تعليق الزركلي ٥: ٥٦). من مؤلفاته: (التحرير والتحبير)، في شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني، و(المنهج المبين) المشار إليه، وغيرهما، (شذرات الذهب ٦: ٩٦).

(٤) ابن رجب الحنبلي: الحافظ الشهير، ولد ببغداد سنة ٧٣٦، وتوفي بدمشق سنة ٧٩٥ من مؤلفاته: (جامع العلوم والحكم)، وهو المعروف بشرح الأربعين، و(أهوال القبور) وغيرهما، (شذرات الذهب ٦: ٣٣٩).

(٥) نور الدين الإيجي: لم أجده.

(٦) العز الحلوائي: التبريزي، الشافعي، ولد بتبريز سنة ٧٣٠ ثم انتقل إلى ماردين وتوفي بالجزيرة =

والعز محمد بن أبي بكر بن جماعة، وسماه: (التبيين في شرح الأربعين).

والتقي أبو بكر بن محمد الحصني.

والخُجندي المدني، أظنه البرهان ابراهيم[1] بن العلامة جلال الدين أبي طاهر أحمد الحنفي[2]، المتوفى في سنة إحدى وخمسين وثمانمئة، ووالده.

وآخرون، منهم ممن في قيد الحياة شيخُ الكاملية وإمامُها[3].

وخرّج أحاديثها محمد بن أحمد بن محمد المصري السعودي، عُرف بابن شيخ البئر[4]، بل كتب عليها شرحاً جمع فيه بين الثلاثة الأولين.

وأملى الحافظ الزين أبو الفضل العراقي تخريج أحاديثها.

وكذا خرّج أحاديثها شيخنا، واقتفيت أثره في ذلك.

= سنة ٨٠٤، اشتهر بعلم التفسير، له (حاشية على الكشاف)، و(شرح المنهاج)، و(شرح الأربعين النووية)، (الضوء اللامع ١٠: ٣٠٩).

(١) البرهان الخجندي المدني: ابراهيم بن أحمد بن محمد، برهان الدين، أبو محمد، من أهل المدينة، ولد سنة ٧٧٩، ومارس الشعر والنثر، وشرح (الأربعين النووية)، وتوفي سنة ٨٥١ (البدر الطالع ١: ٢٤).

(٢) الجلال أبو طاهر: (والد المتقدم)، وهو: أحمد بن محمد بن محمد بن محمد الأخوي، الحنفي، الأديب، ولد في خُجَنْدة سنة ٧١٩ وتفقه بها، ثم سافر إلى سمرقند، وبخارى، وخوارزم، وبلاد أخرى كثيرة منها دمشق والقدس، إلى أن استقر به المقام بالمدينة واعظاً ومدرّساً وبها توفي سنة ٨٠٢، من مصنفاته: (فردوس المجاهدين)، و(شرح الأربعين النووية) المشار إليه، (الضوء اللامع ٢: ١٩٤).

(٣) إمام الكاملية: هو محمد بن محمد بن عبدالرحمن بن علي، الكمال، القاهري، الشافعي، إمام الكاملية، وابن إمامها. ولد سنة ٨٠٨ بالقاهرة، أخذ عن الشمس البوصيري، والشرف السبكي، وابن حجر، وغيرهم. وصنف شرحاً على البيضاوي، وآخر على الأربعين النووية وله كتب أخرى منها: (طبقات الاشاعرة) مات سنة ٨٧٤ (البدر الطالع ٢: ٢٤٤).

(٤) ابن شيخ البئر: الشمس، المصري، السعودي، الحنفي، برع في مذهبه، ودرّس وأفتى، وناب في الحكم عن الجمال الملطي، وجمع مجاميع مفيدة، وخرّج أربعين النووي. توفي سنة ٨٠٢، (الضوء ٧: ١٠٣).

[حول الأذكار]:

وأملى ـ يعني شيخه ابن حجر ـ[1] نحو النصف من تخريج (الأذكار) له، وقد شرعتُ في تكملته، فأمليت منه إلى هذا اليوم أزيد من سبعين مجلساً.

ثم بلغت إلى مائتين وثمانين، يسّر الله إتمامه في خير بلا محنة، وقد فعل، فانتهى في جمادى الثانية سنة إحدى وثمانين (وثمانمائة).[2]

ولوالد شيخنا ـ رحمهما الله ـ على (الأذكار) بعض حواشٍ.

[حول الغاية]:

وشرح (الغاية) المنسوبة له: الجمالُ الإسنوي، والكمال النشّاي، والتقي الحصني، والشمس محمد بن أحمد بن موسى العجلوني. **انتهى**.

[الوظائف التي تولاها]

وولي ـ رحمه الله ـ من الوظائف الدينية مشيخة دار الحديث الأشرفية. قال الذهبي: مع صغر سنّه ونزول روايته، في حياة مشائخه، بعد الإمام أبي شامة عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان، سنة خمس وستين (وستمائة)[3]، إلى أن مات، انتهى كلام الذهبي.

وفي رسالة الشيخ لابن النجار، ما يشعر بكونه لم يوافق على توليها إلا بعد جهد، فإنه قال فيها مجيباً له عن تهديده بعزله عنها ما نصه كما سيأتي: أوَ ما علمت لو أنصفت كيف كان ابتداء أمرها؟ أو ما كنتَ حاضراً مشاهداً أخذي لها؟ إلى آخر كلامه.

---

(١) ما بين الشرطتين زيادة للسياق.

(٢) زيادة للسياق.

(٣) زيادة للسياق.

ونشر ـ كما قال القطب اليونيني ـ بها علماً جمًّا، وأفاد الطلبة، قال: والذي أظهره وقدمه على أقرانه ومن هو أفقه منه: كثرةُ زهده في الدنيا، وعظم ديانته وورعه، وليس فيمن اشتغل عليه من يلتحق به، انتهى كلام القطب.

ووهِمَ من قال: إنه أقام في الأشرفية نحو عشرين سنة، وقد استقر فيها بعده الشيخ الزين أبو محمد عبدالله بن مروان بن عبدالله الفارقي[1] ولم يلها من زمن الواقف أورع من الشيخ كما صرح به التاج السبكي، مع ادعائه ما أظن أن والده الذي صرح في أول نسخة (شَرْح المهذب) بما سبق، ـ وكان يمرِّغ وجهه رجاء أن يمس مكانا مسّه قدمُه، وينشد ذاك الشعر، حسبما يأتي ـ لا يوافقه عليه، حيث قال التاج في ترجمة أبيه: وولي بعد وفاة المزِّي مشيخة دار الحديث الأشرفية، فالذي نراه أنه ما دخلها أعلمُ منه، ولا أحفظ من المزّي، ولا أورع من النووي وابن الصلاح، انتهى كلامه.

ووقع في مقدمة (المهمات) في الفصل الأول، في الكلام على احتمالات الإمام: أتكون أوجُها أم لا؟ وحكى كلام الغزالي ثم الرافعي ثم النووي في ذلك، وأن كلاّ منهم عدّها أوجها، وأن كلاّ منهم أجلُّ ممن جاء بعده. ثم نقل عن ابن الرفعة التصريح بخلافه، وتعقبه بقوله: والذي ذكره مردود بما سبق من نقلِ جماعة كلٍّ منهم أجلّ منه.

وبالجملة فالكف عن الخوض في هذا أقرب إلى السلامة من العطب، لاسيما وينشأ منه أن من لم يلحق مرتبة القائل ولا له نسبة بآحاد أتباع أتباعه، بل ولا له كبير وجاهة في علم: يجعله ذريعة لمقاصده الفاسدة. ولقد سألت شيخنا ـ وناهيك به نقدا للرجال ـ عن التفضيل، بين الشيخ والرافعي في الحديث بخصوصه، فما سمح لي بالجواب إلا بتكلف، مع كونه لم يزد على أن قال: وُجد للرافعي على طريقة أهل الفن عدة تصانيف: تاريخ قزوين،

(١) الزين أبو محمد الفارقي: ولد سنة ٧٣٣، وسمع من ابن الصلاح والسخاوي، وغيرهما. وولي دار الحديث الأشرفية بعد النووي، ودرس بالشامية، والناصرية، وكان شديداً في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. مات سنة ٧٠٣، (الدرر الكامنة ٢: ٣٠٤).

والأمالي، وشرْح المسند. ولكن الأدب عدم التعرّض لهذا أو نحوه.

فانظر كيف لم يسمح بذلك مع الرافعي، مع كون شيخ شيخه الحافظ أبي سعيد العلائي[1] قد جزم به، ـ كما أسلفته في آخر سرد تصانيفه ـ فكيف بمن دونه؟ فالأولى الوقف، لاسيما والحاجة غير داعية إليه.

ولقد اضطر شيخنا مع مزيد تواضعه وأدبه مع الشيخ ـ كما سبق ـ إلى الخوض في تصانيفه، وكونه مسبوقاً بها، واختصاص (شرح المهذب) منها بمزيد التعب والطريقة المبتكرة، ولذلك لم يكمل. فقدِّرْ بعد وفاة شيخنا زَعَم شخص ممن لا نسبة له بآحاد جماعته، أن تصانيفه كلها قد سُبق إليها، فعارضْتَه بـ (تغليق التعليق)، و(فتح الباري)، وغيرهما، مما لم يُسبق إليه، أو سُبق به وكان هو اللاحق بوضعه، وهو مصمّم على العناد، وأعرضتَ عنه وتوهمت أن ذلك ببركة الشيخ، لكون السكوت كان عنه أولى، رحمهما الله ونفعنا ببركتهما.

وقال القطب اليونيني: إن الشيخ باشر أيضاً تدريس الإقبالية، والفلكية، والرُّكنية، للشافعية، نيابة عن قاضي القضاة: الشمس أحمد بن خَلِّكان[2]، في ولايته الأولى. انتهى.

وحدّث بالصحيحين بدار الحديث الأشرفية سماعاً وبحثاً، وبقطعة من سنن أبي داود، وبالرسالة للقشيري، و(صفوة التصوف)، و (الحجة على تارك المحجة) لنصر المقدسي[3]، كلها سماعاً وبحثاً، و(شرح معاني الآثار)

---

(١) هو خليل بن كَيْكَلْدي، وقد سبقت ترجمته.

(٢) أحمد بن خلّكان: أحمد بن محمد بن إبراهيم، البرمكي، الإربلي، أبو العباس، المؤرخ، الأديب، ولد في إربل بالقرب من الموصل سنة ٦٠٨ وانتقل إلى مصر وتولى نيابة قضائها، وسافر إلى دمشق فولاه الملك الظاهر قضاء الشام، وولي التدريس في كثير من مدارس دمشق، وتوفي بها سنة ٦٨١، ونسبه يتصل بالبرامكة، (فوات الوفيات ١: ٥٥).

(٣) نصر المقدسي: بن إبراهيم بن نصر، النابلسي، أبو الفتح، الشافعي، ولد بنابلس سنة ٣٧٧، ورحل إلى صور، وصيدا، وغزة، وديار بكر، ودمشق، وغيرها، وكان يعيش من غلة أرضه بنابلس، من كتبه: (الكافي)، و(الحجة على تارك المحجة) المشار إليه، توفي سنة ٤٩٠ (الأعلام ٨: ٢٠).

للطحاوي[1].

[من شعره]

قلت: ووجد بحاشية نسخة من (الروضة) أنه وُجد بخطه من الشعر:

وأنت الذي أرجوه في الأمر كلِّه ... عليك اعتمادي في جميع النوائب
وأنت الذي أدعوه سرًّا وجهرة ... أجرني بلطفٍ من جميع المصائب

وبخط تلميذه العلاء بن العطار: أنه وجد بخطه أيضاً:

أموت ويبقى كلُّ ما قد كتبتُه ... فيا ليت من يقرا كتابي دعا ليا
لعل إلهي أن يمن بلطفه ... ويرحم تقصيري وسوءَ فعاليا

وكذا وجد بخطه:

جرى قلمُ القضاء بما يكون ... فسيان التحرك والسكون
جنون منك أن تسعى لرزق ... ويُرزَق في غشاوته الجنين

ويشبه أن يكون ذلك مما تمثل به وليس من نظمه، ثم ظهر ذلك وأنهما للماوردي ـ كما عزاهما إليه ابن كثير في ترجمته.

وقيل إنه سُمع من الشيخ قرب وفاته، ووُجد في موضع آخر نسبتُها إلى نظمه، وأنه ليس له نظم غيرها:

بشائر قلبي في قدومي عليهمُ ... وياالَسُروري يوم سيري إليهمُ
وفي رحلتي يصفو مقامي، وحبذا ... مقامٌ به حطُّ الرحال لديهمُ
ولا زادَ لي إلا يقيني بأنهمْ ... لهم كرَمٌ يغني الوفود عليهمُ

(١) الطحاوي: أحمد بن محمد بن سلامة، الأزدي أبو جعفر، ولد في طحا بمصر سنة ٢٣٩، كان شافعياً ثم تحنّف، وهو ابن أخت المزني. من تصانيفه: (بيان السنة)، و(شرح معاني الآثار) المشار إليه. توفي بالقاهرة سنة ٣٢١ (وفيات الأعيان ١: ١٩).

ووجدتُ بخط الشرف القدسي رواية عن العز بن جماعة، عن أبيه البدر: أن الشيخ أنشده لنفسه بالمدرسة الرّواحية:

خَرِس اللسانُ، وكَلَّ عن أوصافكمْ ... ماذا أقول وأنتمُ ما أنتمُ
الذنبُ والتقصير مني دائماً ... والعفوُ والإحسانُ يُعرَفُ منكمُ

انتهى.

[تلاميذه]

وسمع منه خلق من العلماء والحفّاظ، والصدور والرؤساء، وتخرّج به خلق كثير من الآفاق، وسار علمه وفتاويه في البلدان.

قلت: وروى الأئمة ـ حتى من تقدمت وفاتُه عليه ـ كلامَه في تصانيفهم، كالمحب الطبري[1]، فإنه نقل عنه في كتابه (القِرى) أشياء، وكذا اتفق أن كلاّ من ابن مهدي[2]، ويحيى بن سعيد القطان[3]، كان من المستفيدين من إمامنا الشافعي، المفتخرين به، ومات قبل الشافعي بسنتين، **انتهى**.

وكنت مدة صحبتي له مقتصراً عليه دون غيره، من أول سنة سبعين وقبلها بيسير، إلى حين وفاته. وقرأت عليه الفقه تصحيحاً وعرضاً، وشرحاً، وضبطاً خاصاً وعاماً، وقرأت عليه كثيراً من تصانيفه ضبطاً وإتقاناً، وأذِن لي في إصلاح ما يقع في تصانيفه، فأصلحت بحضرته أشياء أقرني عليها وكتبها

(١) المحب الطبري: أحمد بن عبدالله بن محمد، الطبري، أبو العباس، الشافعي الحافظ، ولد بمكة سنة ٦١٥، وتوفي بها سنة ٦٩٤، وكان شيخ الحرم فيها، له تصانيف منها: (الرياض النضرة في مناقب العشرة)، و(القرى، لقاصد أم القُرى) المشار إليه، (شذرات الذهب ٥: ٤٢٥).

(٢) ابن مهدي: هو عبد الرحمن بن مهدي بن حسان، العنبري بالولاء، أبو سعيد، البصري، اللؤلؤي، إمام حافظ، روى عن جرير بن حازم، ومهدي بن ميمون، وحرب بن شداد، وغيرهم. وعنه: ابن المبارك، ويحيى بن معين، والفلاس، وغيرهم. وثقة الأئمة. قال الشافعي: لا أعرف له نظيراً في الدنيا. وتوفي سنة ١٩٨، (تهذيب التهذيب ٦: ٢٧٩).

(٣) يحيى بن سعيد القطان: التميمي، البصري، حافظ متقن، وثقة حجة، قال أحمد: ما رأيت بعيني مثل يحيى القطان ولد سنة ١٢٠، وتوفي سنة ١٩٨، (تهذيب التهذيب ١١: ٢١٦).

بخطه، وكان رفيقاً بي شفيقاً عليّ، لا يمكن أحداً من خدمته غيري، على جهد مني في طلب ذلك منه، مع مراقبته لي في حركاتي وسكناتي، ولطفِه بي في جميع ذلك وتواضعه معي في جميع الحالات، وتأديبه لي في كل شيء حتى الخطرات، وأعجز عن حصر ذلك.

وممن أخذ عن الشيخ أيضاً: الصدرُ الرئيس الفاضل أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن مصعب[1]، قرأ عليه قطعة من (المنهاج)، واستنسخ (الروضة) له، وقابل ابنُ العطار له بعضها مع الشيخ، وأصلح بخطه مواضعَ فيها بإملاء الشيخ، رحمهم الله.

والمحدث أبو العباس أحمد بن فرْح الإشبيلي، كان له ميعاد عليه يوم الثلاثاء والسبت، يشرح في أحدهما البخاري، وفي الآخر صحيح مسلم.

والرشيد إسماعيل بن عثمان بن عبد الكريم بن المعلم الحنفي[2]، قرأ عليه في (شرح معاني الآثار) للطحاوي.

وأبو عبدالله محمد بن أبي الفتح الحنبلي[3].

قلت: وكذا أخذ عنه الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد بن عباس بن جعوان[4].

والفقيه المقرىء أبو العباس أحمد الضرير، الواسطي، الملقب بالخلال[5].

---

(١) أبو العباس أحمد: كان من رؤساء دمشق، ومن البارعين في النحو واللغة، مات ببستانه سنة ٦٩٦هـ (الشذرات ٥: ٤٣٤).

(٢) الرشيد إسماعيل بن عثمان: الدمشقي، سمع من الزبيدي، والسخاوي، وغيرهما، وأفتى ودرّس، وتوفي بمصر سنة ٧١٤، وكان مولده سنة ٦١٣. (شذرات الذهب ٦: ٣٣).

(٣) أبو عبدالله محمد الحنبلي: بن أبي المفضل، البعلي، الفقيه المحدث، النحوي اللغوي، شمس الدين. ولد ببعلبك سنة ٦٤٥ سمع من محمد بن عبد الهادي، وعمر الكرماني، وغيرهما، ودرّس في دمشق بالصدرية، والحنبلية، وتخرج به جماعة، من مصنفاته: (شرح الرعاية)، وتوفي بالقاهرة سنة ٧٠٩، (طبقات الحنابلة لابن رجب ٤: ٣٥٦).

(٤) الشهاب أحمد، بن جعوان: الشافعي، الزاهد، المفتي. كان عمدة في النقل، روى عن ابن عبد الدائم. وتوفي سنة ٦٩٩، (شذرات الذهب ٥: ٤٤٤).

(٥) أبو العباس الخلاّل: لم أجده.

والنجم إسماعيل بن إبراهيم بن سالم الخباز.

والشيخ الناسك جبريل الكردي[1]، قال اليافعي: وعليه سمعت الأربعين.

والجمال رافع الصميدي[2] والد الحافظ تقي الدين محمد بن رافع[3]، وحضر حلقته.

والأمين سالم بن أبي الدر[4].

والفقيه الأديب سلطان، إمام الرواحية[5].

والقاضي جمال الدين سليمان بن عمر بن سالم الزُّرْعي[6].

والقاضي صدر الدين أبو الفضل سليمان بن هلال بن شبل الجعفري الحوراني، الدمشقي، الشافعي، خطيب داريا[7]، وأثنى عليه الشيخ.

---

(١) جبريل الكردي: لم أجده.

(٢) الجمال رافع الصميدي: ابن هجرس بن شائع، الصعيدي (كذا في الشذرات) السلامي، المقرىء، المحدث، جمال الدين، والد الحافظ تقي الدين الآتي، تفقه على مذهب الشافعي على العلم العراقي، وأخذ النحو عن البهاء بن النحاس. وتصدر للإقراء بالفاضلية. ولد بدمشق سنة ٦٦٨، ومات بالقاهرة سنة ٧١٨، (الشذرات ٦: ٥٣) سبق ذكره ص٦٢.

(٣) التقي محمد بن رافع الصميدي: بن هجرس بن محمد السلامي، تقي الدين، المصري المولد والمنشأ، ثم الدمشقي، الشافعي، ولد سنة ٧٠٤، وتخرج في الحديث بالقطب الحلبي، وابن سيد الناس، وسمع من المزي، والذهبي، وغيرهما. وصنف معجماً مشتملاً على أكثر من ألف شيخ، وكان يحفظ (المنهاج). توفي سنة ٧٧٤، (الشذرات ٦: ٢٣٤).

(٤) الأمين سالم بن أبي الدر: أمين الدين سالم بن عبد الرحمن بن عبدالله، الشافعي، ابن أبي الدر، أبو الغنائم، القلانسي، ولد سنة ٦٤٥، وسمع من أحمد بن عبد الدائم، وتفقه على النووي، ولي التدريس بالشامية الجوانية، وناب في الحكم، ورتب صحيح ابن حبان، توفي سنة ٧٢٦، (الدرر ٢: ١٢٣).

(٥) سلطان إمام الرواحية: لم أجده.

(٦) الجمال الزرعي: الشافعي، سمع من ابن عبد الدائم، والجمال بن الصيرفي، وغيرهما. ولد سنة ٦٤٥، وتولى قضاء زُرْع، ثم قضاء القضاة بمصر، ثم قضاء الشام، توفي بالقاهرة سنة ٧٣٤، (شذرات الذهب ٦: ١٠٧).

(٧) الصدر الحوراني (خطيب داريا): ولد سنة ٦٤٢ وسمع الحديث وتفقه على تاج الدين الفزاري، والنووي، وولي خطابة داريا ثم خطابة جامع التوبة، وتوفي سنة ٧٢٥ بدمشق، (شذرات الذهب ٦: ٦٧).

وأبو الفرج عبد الرحمن بن محمد بن عبد الحميد بن عبد الهادي المقدسي [1].

وعبد الرحيم بن محمد بن يوسف السمنّودي، الخطيب الأديب [2].

والمجد أبو حامد عبد المحمود بن عبد السلام بن حاتم بن أبي محمد بن علي البعلي [3]، ممن تفقه على الشيخ.

والعلاء علي بن أيوب بن منصور المقدسي [4]، الذي نسخ (المنهاج) بخطه، وحرره ضبطاً وإتقاناً، وهو بخطه في المحمودية.

والضياء أبو الحسن علي بن سليم بن ربيعة الأنصاري الأذرعي [5]، الشافعي، ناظم (التنبيه).

وعلاء الدين علي بن عثمان بن حسان بن محاسن، الدمشقي، الشاغوري ابن الخراط [6].

وأبو الحسن علي بن محمد بن موفق بن منصور، اليمني [7]، الشافعي.

---

(١) أبو الفرج بن عبد الهادي المقدسي: بن يوسف بن محمد بن قدامة، الصالحي، ولد سنة ٦٥٧ تقريباً، وسمع على ابن عبد الدائم، وعمر الكرماني، وغيرهما، وحدث في مصر بالصالحية بصحيح مسلم، ثم رجع إلى الشام فمات بالصالحية، (الدرر ٢: ٣٤٢).

(٢) عبد الرحيم السمنودي: أو السمهودي، الخطيب، تفقه ببلده، ثم دخل دمشق، فأخذ بها عن النووي، والزكي عبدالله السمرباوي، ثم أقام بالقاهرة. مات بسمهود سنة ٧٢٠، (الدرر ٢: ٣٦٢).

(٣) المجد عبد المحمود البعلي: ولد ببعلبك بعد سنة ٦٥٠، وتفقه على النووي، والبرهان الإسكندري وغيرهما. مات سنة ٧٢٧، (الدرر ٢: ٤١٣).

(٤) العلاء علي بن أيوب المقدسي: أبو الحسن، الملقب: (عليان)، ولد سنة ٦٦٦، وسمع من الفخر ابن البخاري، وعبد الرحمن بن الزين، وغيرهما، واهتم بالحديث واشتغل بالفقه الشافعي، ونسخ (المنهاج) وحرره ضبطاً وإتقاناً، ودرّس بالأسدية وغيرها، توفي سنة ٧٤٨، (الدرر ٣: ٣٠) سبق ذكره ص٦٦.

(٥) الضياء علي الأذرعي: الشافعي، أخذ عن النووي والتاج الفزاري، وغيرهما. وتولى القضاء في طرابلس ونابلس وحمص وعجلون وغيرها. توفي بالرملة سنة ٧٣١، (شذرات الذهب ٦: ٩٦).

(٦) العلاء الشاغوري ابن الخراط: ولد سنة ٦٥٥، وسمع من التقي الواسطي، والنووي، وغيرهما. وناب في الخطابة، ولم يتزوج، ومات سنة ٧٣٩، (الدرر ٣: ٨٣).

(٧) أبو الحسن علي بن محمد اليمني: لم أجده.

ومما قرأ عليه: (الأربعون) له، في مجلسين، ثانيهما يوم الأربعاء رابع عشر شعبان سنة أربع وسبعين وستمائة بدمشق، وقال الشيخ فيما كتبه له بخطه: سمع علي هذا الجزء صاحبه الفقيه الصالح، المعتني: فلان أدام الله توفيقه، ولطف به في جميع أموره، وبارك له في أحواله، فسمعه بقراءته وأنا ممسك أصلي لمقابلته.

والبدر أبو عبدالله محمد بن إبراهيم بن سعدالله بن جماعة، المشار إليه في أثناء أول من ذكرته. ويقال: إن فتواه عرضت على الشيخ، فاستحسن كتابته عليها.

والشمس محمد بن أبي بكر بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن النقيب، وهو آخر من كان من أعيان أصحابه.

والشهاب محمد بن عبد الخالق بن عثمان بن مُزْهِر الأنصاري، الدمشقي المقرىء[1]، وتأخرت وفاته، حتى مات في سنة تسعين وستمائة، قرأ عليه وسمع جميع (الأذكار)، ووصف قراءته في بعض البلاغات، بالمتقنة المهذّبة، ودعا له في البلاغات بدعوات جمة، منها: أدام الله نعمه عليه، وأدام الله ألطافه به، وأدام الله سعادته، وأدام الله له الخيرات، ورضي الله عنه. وكتب له بآخر النسخة: قابلت جميع هذا الكتاب بأصلي مع صاحبه: كاتبِه الشيخ الإمام العالم، الفاضل العامل، الصدر شهاب الدين أبي عبدالله محمد بن عبد الخالق بن عثمان بن مُزهِر، الأنصاري، الشافعي، الدمشقي، أدام الله له الخيرات، وضاعف له الحسنات، وأمده في طاعته بالمعونات، وتولاه بالحسنى، وجمع له بين خيرات الآخرة والأولى، وجمعني وإياه وسائر أحبابنا في دار كرامته بفضله ورحمته. فسمعه الشيخ الإمام شهاب الدين المذكور سماعاً متقناً، وقابلت معه نسخته هذه مقابلة مُرْضية بأصلي، في مجالس آخرها يوم الإثنين، الرابع والعشرين من ذي القعدة سنة ثلاث وسبعين وستمائة، وأجزتُ له كل ما يجوز لي تسميعه.

---

(١) الشهاب محمد بن عبد الخالق: أبو عبدالله، قرأ القراءات على السخاوي، وأقرأها، وكان أيضاً من الفقهاء، وقف كتبه بالأشرفية، وتوفي سنة ٦٩٠، (شذرات الذهب ٥: ٤١٧).

كتَبَهُ يحيى بن شرف بن مِرَيْ بن حسن النواوي عفا الله عنه، انتهى. وتقلت جميع ذلك من خطه على نسخة بـ (الأذكار).

وأبو عبدالله محمد بن غالب بن يونس بن شعبة[1] سمع عليه (أوهام المهذّب والوسيط) من تصنيفه ـ كما تقدم في أسماء تصانيفه ـ.

والإمام الأوحد ناصر الدين أبو الفتح منصور بن نجم بن زَبّان ـ بمعجمة ثم تحتانية مشددة ـ بن حسان بن سليمان، الليثي، القرتاوي[2]، وكان يوصف بالانتماء إليه، وبالديانة، ومما سمع عليه: كتاب (الأربعين) بإشارتها، وقد حدّث بها، سمعها منه البدر محمود بن علي بن هلال العجلوني[3]، شيخ ناصر الدين محمد بن حسن القاموسي[4] في ذلك بالسماع.

والشرف هبة الله بن عبد الرحيم بن إبراهيم بن البارزي[5].

وحدّث يحيى بن محمد المغْراوي التونسي[6]، عن النووي، بـ (الأربعين)

---

(١) أبو عبدالله محمد بن غالب: بن يونس بن سعيد (كذا) الأنصاري، الأندلسي، الجياني. قدم مصر، أخذ النحو عن ابن مالك، وسمع من أحمد بن عبد الدائم، وغيره. وكان ورعاً زاهداً. مات سنة ٧٠٣، (الدرر ٤: ١٣٣).

(٢) ناصر الدين الليثي القرتاوي: ولد سنة ٦٥٠، وسمع من عبد العزيز بن عساكر، والبرزالي، واشتغل على النووي، وابن المقدسي، وغيرهما، وعرض (التنبيه). وحدث بالبلاد التي كان يلي قضاءها. ولم يذكر ابن حجر تاريخ وفاته. (الدرر الكامنة ٤: ٣٦٤).

(٣) البدر محمود العجلوني: ولد بعد السبعمائة. وتفقه بجماعة منهم: الشرف البارزي، والفخر خطيب جبرين، وغيرهما، وكان موافقاً لابن تيمية، واستقر بالقدس، وبها توفي بعد أن جاوز الثمانين، (الدرر ٤: ٣٣٠).

(٤) ناصر الدين محمد القاموسي: لم أجده.

(٥) الشرف هبة الله البارزي: أبو القاسم، الشافعي، ولد سنة ٦٤٥، وسمع من والده وجده، وغيرهما، وولي قضاء حماة وسمع منه البرزالي، والذهبي وغيرهما. توفي سنة ٧٣٨، من تصانيفه: (المجتبى)، و(الوفا في أحاديث المصطفى). (شذرات الذهب ٦: ١١٩).

(٦) يحيى المغراوي: ذكره ابن مرزوق في مشيخته، وقال: صالحٌ معمَّر، حدّث عن النووي بالأربعين النووية بسماعه لها منه.
هكذا وردت ترجمته في (الدرر ٤: ٤٢٨) دون ذكر لسنة الميلاد أو الوفاة.

له، سماعاً منه ـ كما ذكره ابن مرزوق[1] في مشيخته، وغيرُه ـ.

وقرأ عليه الشرف أبو يوسف يعقوب بن أحمد بن يعقوب الحلبي الشافعي[2].

وممن كان يذكر أنه قرأ عليه يوسف بن حرب الحسني[3]، المكي الأصل، المارديني، الغزّي.

وكذا أخذ عنه الحافظ الجمال أبو الحجاج يوسف بن الزكي عبد الرحمن ابن يوسف المزِّي[4].

والمحدّث الفاضل الأديب الكاتب: أبو الفضل يوسف بن محمد بن عبدالله المصري، ثم الدمشقي[5]، وهو كان قارىء دار الحديث الأشرفية. وآخرون.

قال قاضي صفد العثماني: وأدركت جماعة من أصحابه، كشيخنا شمس الدين ابن النقيب، مدرس الشامية ـ يعني المذكور ـ، والقاضي ناصر الدين القَرَتي ـ ولعله الماضي[6] ـ، والقاضي ضياء الدين علي بن سليم ـ الماضي ـ وشمس الدين ابن البيطار[7]، المعمَّر، انتهى كلام العثماني.

---

(١) ابن مرزوق: هو محمد بن أحمد بن محمد (الحفيد ابن مرزوق)، العجيسي، التلمساني أبو عبدالله، ولد في تلمسان سنة ٧٦٦، وتوفي بها سنة ٨٤٢، ورحل إلى المشرق، كان فقيهاً محدثاً أصولياً أديباً، وله مؤلفات كثيرة منها: (المتجر الربيح) في شرح صحيح البخاري، و(شرح مختصر خليل)، (الضوء اللامع ٧: ٥٠).

(٢) الشرف يعقوب الحلبي: عرف بابن المقرىء، وبابن الصابوني، لكون أبي حامد بن الصابوني زوج خالته، ولد سنة ٦٤٤، وسمع من ابن عزون، وابن أبي اليسر، وغيرهم. وولي مشيخة المنكو تمرية، ومات بمصر سنة ٧٢٠ (الدرر ٤: ٤٣٣).

(٣) يوسف بن حرب الحسني: أخذ العربية عن ابن مالك، والفقه عن النووي. ولد سنة ٦١٩ وتوفي سنة ٧٤٣، (الدرر ٤: ٤٥١).

(٤) الجمال المزّي: الشافعي، الدمشقي، ولد سنة ٦٥٤، شيخ المحدثين، نشأ بالمزة. ولي دار الحديث الأشرفية، وكان عارفاً بالنحو، والتصريف، واللغة. من أهم تصانيفه (تهذيب الكمال)، وتوفي سنة ٧٤٢، (شذرات الذهب ٦: ١٣٧).

(٥) أبو الفضل يوسف بن محمد المصري: لم أجده.

(٦) القرتي: يعني القرتاوي.

(٧) الشمس البيطار: هو محمد بن علي بن خالد، الشافعي، المعروف بابن البيطار، سمع من =

والمحدّث الشهاب أحمد بن أبي بكر بن طيء بن حاتم بن جيش بن بكار الزبيري، المصري، المقرىء[1].

ولأبي نعيم أحمد بن التقي عُبيد الأسعَرْدي[2]، وأبي العباس أحمد بن كشتغدي، المُعِزّي[3]، وإسحاق بن إبراهيم بن إسحاق الوزيري[4]، وأبي بكر ابن قاسم بن أبي بكر الرحبي[5]، والسيف أبي بكر بن محمد بن يحيى بن سنقر المعالي[6]، والجمال داود بن إبراهيم بن العطار[7]، أخي تلميذه العلاء علي، والشمس أبي عبدالله محمد بن أحمد بن إبراهيم بن حيدرة بن القماح[8]، وأبي

= مشائخ ابن حجر معه، وكان حسن الخلق، كثير التلاوة، توفي سنة ٨٢٥، (شذرات الذهب ٧: ١٧١).

(١) الشمس أحمد بن أبي بكر الزبيري: المحدث، ولد في حدود سنة ٦٥٠ وسمع من المعين الدمشقي، وعبد الهادي القيسي، وغيرهما، وجمع من المصريين والشاميين، منهم: التاج الفزاري، والنووي. مات سنة ٧٤٠، (الدرر ١: ١١٠).

(٢) أبو نعيم الأسعَرْدي: القاهري، المعلم، وكان أبوه تقي الدين عبيد بن محمد حافظا، سمع عن أبيه، وابن علاق، وعبد الهادي القيسي، وغيرهم. وحدث بالكثير، روى عنه العلائي، والشهاب السويدي، والبرهان الشامي، وغيرهم. مات سنة ٧٤٥، (الدرر ١: ١٩٧).

(٣) أبو العباس أحمد بن كشتغدي: بن عبدالله، الصيرفي، المصري، ولد سنة ٦٦٣، سمع من المعين أحمد بن علي الدمشقي، وعبد الهادي القيسي، وغيرهما. وأخذ عنه الطلاب. مات سنة ٧٤٤، (الدرر ١: ٢٣٨).

(٤) إسحاق الوزيري: أبو الفضل، ولد سنة ٦٥٠، سمع من الزكي المنذري، والكمال الضرير، وغيرهما. ومات سنة ٧١٨، (الدرر ١: ٣٥٦).

(٥) أبو بكر بن قاسم الرحبي: الكناني، زين الدين، نزيل مصر، ولد سنة ٦٦٦، وسمع من الفخر بن البخاري، ومن تلاميذه السراج بن الملقن، (مكان سنة الوفاة بياض)، (الدرر ١: ٤٥٥).

(٦) السيف بن سنقر: لم أجده.

(٧) الجمال العطار: ولد سنة ٦٦٥، وأجاز له ابن عبد الدائم، والنووي، وغيرهما. وولي دار الحديث القليجية، والشقيشقية، وحدّث بالكثير، مات سنة ٧٥٢، (الدرر ١: ٩٥).

(٨) الشمس أبو عبدالله بن القماح: المصري، الشافعي، ولد سنة ٦٥٦، وسمع من ابن خطيب المزة، والتقي بن رزين، وغيرهما. وأجاز له جماعة من الشاميين، ودرّس بمسجد الإمام الشافعي بمصر. مات سنة ٧٤١، (الدرر ٣: ٣٠٣).

عبدالله محمد بن النجم اسماعيل بن الخباز [1] ـ الماضي أبوه ـ وأبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن أبي البركات النعماني [2]، وناصر الدين محمد بن كشتغدي [3] ـ أخي الماضي ـ، والصدر أبي الفتح محمد بن محمد بن إبراهيم، الميدومي [4]، وغيرهم: إجازةٌ منه.

ورأيت فيمن يروي عن النووي ـ رحمه الله ـ: المسنِد تاج الدين عبد الوهاب بن داود القوصي [5]، المصري، روى عنه ولدُه أحمد شيخ [6]، لقيه السيد صفي الدين عبد الرحمن الإيجي [7]، ومن خط ابن أخيه السيد علاء الدين [8]، لخّصت.

وكذا رأيت في شيوخ الشرف عبد الرحيم الجِرْهي: [9] الشمس محمد ابن ناصر الدين أوليا بن الفخر أبي بكر المَهْرَ نجاني [10]، نزيل مكة، وأنه يروي عن النووي.

---

(١) أبو عبدالله محمد الخباز: الشمس، الحنبلي، المعروف بابن الخباز، ولد سنة ٦٦٩، وأجاز له عمر الكرماني، والشيخ محيي الدين النووي، وسمع منه المزّي، والذهبي، وابن العراقي، وغيرهم. توفي بدمشق سنة ٧٥٦، (الشذرات ٦: ١٨١).

(٢) أبو عبدالله محمد النعماني: أو المعرّي، الكاتب، سمع من العز الحراني، وأبي صادق بن الرشيد، وغيرهما. وأجاز له النووي، وابن خلّكان، مات سنة ٧٥٥، (الدرر ٣: ٤٠٣).

(٣) الناصر محمد بن كشتغدي: بن عبدالله، الصيرفي، الأخ الأكبر لأحمد السابق. ولد سنة ٦٦١، سمع من غير واحد، وحدّث. مات سنة ٧٢٩، (الدرر ٤: ١٥١).

(٤) الصدر أبو الفتح الميدومي: ولد سنة ٦٦٤، سمع صغيراً من ابن عزون، ومن والده، وغيرهما، وحدّث بالكثير بالقاهرة ومصر، والقدس. مات سنة ٧٥٤، (الدرر ٤: ١٥٧).

(٥) التاج عبد الوهاب القوصي: لم أجده.

(٦) أحمد شيخ: لم أجده.

(٧) الصفي عبد الرحمن الإيجي: بن عبدالله بن محمد بن محمد أبو حفص، الحسيني، الشافعي، ولد سنة ٨٧٢، قرأ على السخاوي بمكة من (الخلاصة) للطيبي. لم يذكر سنة وفاته. (الضوء ٤: ٩٢).

(٨) العلاء الإيجي: لم أجده.

(٩) الشرف الجِرهي: بن عبد الكريم بن نصرالله، أبو السعادات، الشيرازي، الشافعي (منسوب إلى جِرهْ من بلاد فارس)، ولد سنة ٧٤٤ بشيراز، وأخذ عن أبيه وغيره من علماء شيراز، وعن مجموعة من علماء مكة، والمدينة، وتوفي سنة ٨٢٨، (الضوء ٤: ١٨٠).

(١٠) الشمس محمد المَهْرَنجاني: لم أجده. وفي المطبوع: (حسام الدين) بدلا من (ناصر الدين).

وفي ترجمة عيسى بن أحمد بن عيسى العجلوني [1] أنه يروي عن جماعة من أصحاب النووي، منهم: الشيخ مسعود الحجار [2]، والشيخ مُعمَّر بن الصَّمْعا [3]، العجلونيان. ويحتاج كل ذلك لتحقيق.

ورأيت أيضاً في أسانيد المجد اللغوي صاحب القاموس: أنه قرأ (الأربعين) للشيخ، على محيي الدين أبي زكريا يحيى بن أبي الحسن علي بن طاهر بن بركات، الدمشقي، عُرف بابن الحداد [4]، بمنزله على مقربة من جامع دمشق، بسماعه لها بقراءة والده، على مؤلفها، لكن قال شيخنا في (درره) في يحيى المذكور بعد أن نسبه بأنه يحيى بن علي بن أبي الحسن علي بن أبي الفرج محمد بن طاهر بن محمد بن الحداد، الصالحي، الحنفي، ما نصه: إنه كان يذكر أن والده أحضره إلى النووي وهو أمرد فاعتذر إليه وقال: أنا أرى أن النظر إلى الأمرد حرام، فاذهب به إلى الشيخ تاج الدين، ثم عقبه شيخنا بقوله: قال شيخنا العراقي: ولم نقف على ذلك، انتهى كلامه.

على أن الحافظ شمس الدين الحسني قال في (وفياته) التي ذيل بها على (العِبر): إن المعمر الفاضل محيي الدين يحيى بن الحداد المذكور كان خاتمة أصحاب النووي، وأنه مات سنة سبع وخمسين وسبعمائة.

وروى الولي العراقي عن الشرف محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عطاء الله الجذامي، السكندري[5]، ـ أخي التاج ابن عطاءالله الشهير ـ،

---

(١) عيسى العجلوني: الشرف، أبو الروح، الهاشمي، الشافعي، نزيل مكة. ولد بالشام سنة بضع وثلاثين وسبعمائة، أجاز له من أصحاب النووي مسعود الحجار، ومعمر بن الصمعا، العجلونيان، ومنه سمع الشرف الجرهي، مات بمكة سنة ٨١٣، (الضوء ٦: ١٥٠).

(٢) مسعود الحجار العجلوني: لم أجده.

(٣) معمّر العجلوني: لم أجده.

(٤) ابن الحداد: هو كما في (الدرر ٤: ٤٢٢): يحيى بن علي بن أبي الحسن مجلي بن أبي الفرج محمد بن طاهر بن محمد الصالحي، ابن الحداد، الحنفي. ولد سنة ٦٦٦ بدمشق ـ ثم ساق قصة والده معه ـ وحدّث، وسكن القاهرة، وتولى فيها نظر الوكالة، ثم كتابة الإنشاء بطرابلس. ثم عاد إلى دمشق وبها توفي سنة ٧٥٧.

(٥) الشرف محمد ابن عطاء الله السكندري: في الدرر لقبه شمس الدين، وفيها أيضاً: ابن عطاء. =

وأبي عبدالله محمد بن عبد الكريم بن أبي عبدالله المخيلي[1]، كلاهما ممن (أجازه) النووي إجازة عامة، ولست تبعا لشيخي[2] أحب العمل بها، وفيما تحملناه ـ ولله الحمد ـ غنية عن التوسع بها.

وحكى لي العلامة الفقيه الشرف أبو زكريا المناوي ـ رحمه الله ـ عن الولي أبي زُرعة العراقي أيضاً مذاكرةً، أنه بلغه أن الجان كانت تقرأ عليه، وأن بعض طلبته بينما هو عنده في خلوته إذ دخل عليه ثعبان، ففزع الطالب، فأخذ الشيخ في تسكين روعه، وعرّفه بأنه من طلبة العلم من الجان وأنه قال له أما نهيتك عن التزيي بهذا وأنه آخى بينهما وعندما أراد ـ الجنيُّ التوجه لمحله ببغداد أو العراق ـ الشك مني ـ سأل الطالبُ الشيخَ الإذن له في التوجه معه للتفرج ببلاده، وأن الشيخ أذن له في ذلك ووصاه به، وأنه تزيّا في صورة بعير، وأمر الإنسي أن يركبه وقال له: إذا أحسست بالبرد الشديد فاغمزني، وأنه علا به في الجو حتى أحس بالبرد، فغمزه فهبط لذلك المكان المقصود، وأنه أقام عندهم يسيراً، ثم رجعا مستصحبين معهما ما كان الشيخ أوصاهما به من فاكهة ذلك المكان.

وهذه الحكاية منقطعة، ولا استبعاد لصحتها، ففي ترجمة القاضي الخِلَعي[3] أن الجان كانت تقرأ عليه، وكذا ذُكر عن الفخر إمام الجامع

= أبو البركات، الشاذلي، سمع من التاج العراقي، قال الولي العراقي سمعت منه... وهو أخو التاج ابن عطاء، مات سنة ٧٥٨، وهو من الصوفية. (الدرر ٤: ١٨٩).
أخوه التاج ابن عطاء الله: هو أحمد بن محمد بن عبد الكريم، أبو الفضل، تاج الدين، الشاذلي. كان من أشد خصوم شيخ الإسلام ابن تيمية، كتب بعض المؤلفات في التصوف، ومات سنة ٧٠٩ (الدرر ١: ٢٧٣).

(١) أبو عبدالله محمد المخيلي: ويعرف بابن مكين، كما عُرف بابن المخيلي، ولد سنة ٦٨٤، وسمع من عبد النصير المربطي، ومات سنة ٧٦٤، (الدرر ٤: ٢٢).

(٢) لشيخي: هو ابن حجر. بها: بالإجازة العامة.

(٣) القاضي الخِلَعي: هو علي بن الحسن بن الحسين بن محمد، أبو الحسن، الشافعي، ولد بمصر سنة ٤٠٥، وحصل العلوم، واشتغل ببيع الخِلَع لملوك مصر وأمرائها، فنُسب إليها. كان مسند مصر في عصره. ولي القضاء يوماً واحداً ثم استعفى وانزوى عن الناس في القرافة. صنف كتاب (الفوائد) في الحديث. ومات سنة ٤٩٢، (وفيات الأعيان ١: ٣٣٨).

الأزهر[1]، وغيره، ممن الشيخُ أعظمُ حالاً ومقاماً ومقالاً منهم، رحمةُ الله عليهم أجمعين.

وكذا اشتهر أن الخضر كان يجتمع به، وقد قال الشيخ في ترجمته من (تهذيبه): والأكثرون من العلماء قالوا: هو حيّ موجود بين أظهرنا، وذلك متفق عليه عند الصوفية وأهل الصلاح والمعرفة، وحكاياتهم في رؤيته والاجتماع به والأخذ عنه، وسؤاله وجوابه، ووجوده في المواضع الشريفة ومواطن الخير، أكثر من أن تحصر، وأشهر من أن تذكر.

وقال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح في فتاويه: هو حيّ عند جماهير العلماء والصالحين، والعامة معهم في ذلك، قال: وإنما شذ بإنكاره بعض المحدّثين، انتهى ما في (التهذيب).

قال شيخنا: والذي تميل إليه النفس من حيث الأدلة القوية خلاف ما يعتقده العوام من استمرار حياته، لكن ربما عرضت شبهة من جهة كثرة الناقلين للأخبار الدالة على استمراره، فيقال: هب أن أسانيدها واهية، إذ كل طريق منها لا تسلم عن سبب يقتضي تضعيفاً، فماذا يُصنع في المجموع؟ فإنه على هذه الصورة قد يلحق بالتواتر المعنوي الذي مثلوا له بجود حاتم، مع احتمال التأويل في أدلة القائلين بعدم بقائه، كآية: ﴿وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد﴾[2]، وكحديث: «رأس مائة سنة»[3]، وغير ذلك مما تقدم بيانه ـ يعني في كلامه ـ.

وأقوى الأدلة على عدم بقائه عدمُ مجيئه إلى رسول الله ﷺ، وانفرادُه بالتعمير من بين أهل الأعصار المتقدمة بغير دليل شرعي[4]، **انتهى**.

---

(١) الفخر إمام الجامع الأزهر: لم أجده.

(٢) سورة الأنبياء ٣٤.

(٣) يشير إلى الحديث: «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها» الذي رواه أبو داود في كتاب الملاحم (باب ما يذكر في قرن المائة) رقم ٤٢٩١.

(٤) كلام ابن حجر رحمه الله في عدم استمرار حياة الخضر عليه السلام، هو الكلام الحق المتفق مع النصوص الشرعية، ولا صحة لأقوال العوام وأشباههم.

[صفاته ومناقبه]

وذكر لي صاحب الشيخ أبو العباس أحمد بن محمد بن سالم بن الحسن الشافعي[1] غير مرة، قال: ذكر لي الشيخ الصالح الصدوق المعمَّر أبو القاسم ابن عمير المزّي[2] ـ وكان من الأخيار ـ أنه رأى فيما يرى النائم رايات كثيرة، قال وسمعت نوبة تضرب، فعجبت من ذلك فقلت: ما هذا؟ فقيل لي: الليلةَ قُطِّب[3] يحيى النووي رحمه الله، فاستيقظت من منامي، ولم أكن أعرف الشيخ ولا سمعت به قبل ذلك، واتفق أني دخلت المدينة[4] ـ يعني في حاجة ـ فذكرتُ ذلك لشخص، فقال: هو شيخ دار الحديث الأشرفية، وهو الآن جالس فيها لميعادها، فاستدللت عليه ودخلتها، فوجدته جالساً فيها وحوله جماعة، فوقع بصره عليّ فنهض إلى جهتي وترك الجماعة، ومشى إلى طرف إيوانها ولم يتركني أكلمه، وقال: اكتم ما معك ولا تحدث به أحداً، ثم رجع إلى موضعه ولم يزد على ذلك، ولم أكن رأيته قبلها ولم اجتمع به بعدها.

قلت: ونحوه قول العثماني قاضي صفد في (طبقاته): وأهل الكشف يقولون: إنه لم يمت حتى قُطِّب. وكذا قال التقي الحصني ـ كما سيأتي ـ: وناهيك به أنه قطب الوقت، **انتهى**.

وقال لي شيخنا القاضي محمد بن عبد القادر الأنصاري[5]: لو أدرك القشيريُّ صاحب (الرسالة) شيخكم وشيخَه ـ يعني أبا عثمان المغربي ـ لما قدّم

---

(١) أبو العباس أحمد بن محمد: نجم الدين. ولقب أبيه: عماد الدين، ولقب جده: المعدل أمين الدين، ولقب جد أبيه: الحافظ بهاء الدين. بن هبة الله بن محفوظ بن صصري، التغلبي، الربعي، الدمشقي. سمع الحديث من جماعة، ودرّس بالأمينية، وغيرها. وتولى القضاء إلى أن مات. وله مشاركة في فنون شتى، بالإضافة إلى نظمه الشعر. وتوفي سنة ٧٢٣ (شذرات الذهب ٦: ٥٨).

(٢) أبو القاسم بن عمير المزي: لم أجده.

(٣) قُطِّب: تولى القطبانية، وهي وظيفة باطنية معروفه لدى الصوفية، وهي من المبتدعات.

(٤) دخلت المدينة: يعني دمشق.

(٥) القاضي محمد بن عبد القادر الأنصاري: هو العز أبو المفاخر (ابن الصائغ)، انظر ترجمته في ص ٥١.

عليهما في ذكره لمشائخها ـ يعني (الرسالة) ـ أحداً، لما جُمع فيهما من العلم والعمل، والزهد والورع، والنطق بالحكمة، وغير ذلك.

قلت: ولشدة ورعه كان يشبّه به من يُرام الغاية في وصفه، ففي ترجمة الشرف محمود بن محمد بن أحمد بن صالح الصرخدي[1]: إنه اشتهر بالورع حتى كان يشبّه بالنووي، **انتهى**.

وقال لي الشيخ العارف المحقق المكاشف: أبو عبد الرحيم محمد الإخميمي [2] ـ قدس الله روحه ـ: كان الشيخ سالكاً منهاج الصحابة رضي الله تعالى عنهم، ولا أعلم أحداً في عصره ـ سالكاً على منهاجهم غيره [3].

قلت: ونقل التاج السبكي في (التوشيح) عن والده: أنه قال: ما اجتمع بعد التابعين الجموع الذي اجتمع في النووي، ولا التيسير الذي يُسّر له.

وحكى الإمام اليافعي في آخر الحكاية الثانية والثمانين بعد الأربعمائة من (روض الرياحين) فيما بلغه: إن الشيخ خطف سارقٌ عمامته وهرب، فتبعه الشيخ، وصار يعدو خلفه ويقول له: ملّكتكَ إياها، قل: قبلتُ، والسارق ما عنده خبر من ذلك، انتهى.

وقال لي بعض الصالحين الكبار: إنه حين وُلد كُتب من الصادقين[4].

وذكر شيخُنا العارف، القدوة المسلك، وليّ الله أبو الحسن المقيم. بجامع بيت لَهْيَا، خارج دمشق، قال: كنت مريضاً بمرض يسمى النَّقْرَس، في رجلي، فعادني الشيخ، فلما جلس عندي شرع يتكلم في الصبر، قال: فكان كلما تكلم

---

(١) الشرف محمود الصرخدي: ولد قبل سنة ٧٣٠، وقدم دمشق وهو شاب، فاشتغل بالفقه واشتهر بالورع، حتى كان يشبّه بالنووي، وكان يدرّس بالجامع احتساباً. مات سنة ٧٨١، (الدرر ٤: ٣٣٣).

(٢) محمد الإخميمي: لم أجده.

(٣) هذا هو الوصف الذي يرفع من شأن النووي رحمه الله، وليست تلك الحكايات الصوفية الملفقة.

(٤) لاشك أن النووي عندنا من أئمة العلم الصادقين. ولكن كيف اطلع هذا الرجل على الغيب؟

يذهب الألم قليلاً قليلاً، حتى زال الألم جميعه، فعرفت أن زواله ببركته.

وقال لي جماعة بنَوى: إنهم سألوه يوماً أن لا ينساهم في عرصات القيامة، فقال لهم: إن كان لي ثَمَّ جاه والله لا دخلتُ الجنة وأحدٌ ممن أعرفه ورائي.

وقال لي المحدِّث أبو العباس بن فروخ[1] كان الشيخ قد صارت إليه ثلاث مراتب، كل مرتبة منها لو كانت لشخص شُدّت إليه الرحال:

المرتبة الأولى: العلم.

والثانية: الزهد.

والثالثة: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

قلت: وقال الذهبي في (سير النبلاء): كان يؤثر عنه كرامات وأحوال. وقال التقي محمد بن الحسن اللخمي[2]: إنه ظهرت له الكرامات الكثيرة: من سماع الهاتف، ومن انفتاح الباب المقفل بالأقفال وردِّه كما كان، وانشقاق الحائط في الليل وخروجِ شخص له منه حسَنِ الصورة، وكلامِه معه في مصالح الدارين، واجتماعِه بالأولياء الأخفياء، ومكاشفته هو للواحد بأحوال لا يعلمها إلا الله ثم صاحبُها، وإعلامِه بموته وهو بدمشق[3].

ومن قوة نفسه ملازمته لحيّةٍ عظيمة في بيته بالرواحية، ويراها كلَّ قليل تخرج إليه ويضع لها لباباً تأكله، حتى إن بعضهم رآه في غفلة وهو يطعمها اللباب فقال له: ياسيدي ما هذه؟ وخاف، فقال: هذه خلق، من خلق الله لا تضر ولا تنفع، أسألك بالله أن تكتم ما رأيت، ولا تحدث به أحداً.

وأحواله كثيرة لا يسعها هذا المحل، فرحمه الله. لقد كان من الدين بمكان الرأس من الجسد، ظهر له العلم فشمّر إليه، ونظر إلى الخيرات فأُفرغت عليه،

---

(١) أبو العباس بن فروخ: لم أجده.

(٢) التقي محمد بن الحسن اللخمي: بن عيسى، ابن الصيرفي، سمع من أبيه، والعز الحراني، وابن خطيب المزة، وغيرهم. وولي مشيخة الحديث بالفارقانية، مات سنة ٧٣٨، (الدرر ٣: ٤٢٣).

(٣) نحن نؤمن بالكرامة لأولياء الله، ولا نتحدث في ذلك إلا بما صحت روايته، ولكن بعض ما ذكر اللخمي عن الشيخ يدخل في باب الغيبيات التي لا يعلمها إلا الله، وذلك كالإعلام بالموت.

إذا تكلم افتتح كلامه بالحمد لله والثناء عليه، وإذا ذكر النبيّ ﷺ رفع صوته بالصلاة عليه، **انتهى**.

وكان إذا ذكر الصالحين ذكرهم بتعظيم وتوقير واحترام، وسوَّدهم وذكر مناقبهم، وكراماتِهم.

قلت: زاد اللخمي: واكتسب من أحوالهم، **انتهى**.

وكنت أنا وإياه يوماً في الحلقة بين يدي أحد مشائخه ـ أبي حفص الربَعي ـ فقام فملأ إبريقاً، وحمله بين يدي أبي حفص إلى الطهارة.

قلت: ومن مكاشفاته ما حكى الزينُ عُمر بن الوردي[1] في ترجمة الشمس ابن النقيب من تاريخه، أنه قال: دخلت وأنا صبي على النووي رحمه الله ـ يعني في أيام اشتغاله عليه ـ، فقال لي: أهلاً بقاضي القضاة، قال فنظرت فلم أجد عنده أحداً غيري، فقال لي: اجلس يا مدرّس الشامية.

وهذا من جملة كشف الشيخ رحمه الله، فإنه وليهما معاً، وكانت حكاية ابن النقيب لذلك وهو بحلب، قبل ولايته الشامية، وكان يظن أنه يلي قضاء الشام، فما ولي إلا حمص، ثم طرابلس، ثم حلب، ثم رجع إلى دمشق فولي الشامية.

ومن كراماته ما حكاه ابن الوردي أيضاً في ترجمة شيخه الشرف البارزي، مما حكاه له في ذي القعدة سنة ثلاث عشرة وسبعمائة: أنه رأى النووي في المنام، قال: فقلت له: ما تختار في صوم الدهر؟ فقال: فيه اثنا عشر قولاً للعلماء. قال: فلما استيقظت وجدت الأمر كذلك، ـ يعني بعد التتبع ـ، فإنني لم أرَ الأقوال مجموعة في كتاب واحد، وعدّه ابن الوردي من كرامات شيخه أيضاً.

ووجدت هذا المنام أيضاً بخط شيخي في بعض أجزاء (تذكرته)، وعبارته: قال الشرف البارزي: رأيت النووي في النوم فسألته عن صوم الدهر،

---

(١) الزين ابن الوردي: عمر بن مظفر بن عمر، أبو حفص، المعريّ، الكِنْدي، الشافعي، ولد في معرة النعمان سنة ٦٩١ وكتب مصنفات كثيرة منها ديوان شعره، ومجموعة من الكتب النحوية والفقهية. توفي سنة ٧٤٩، (الأعلام ٥: ٦٧).

فقال: فيه اثنا عشر قولاً للعلماء، قال: فأقمت حولا حتى اجتمعت لي، ولم أجدها مجموعة في كتاب، وهي هذه:

صوم الدهر في حق من لم ينذر ولم يتضرر به، فيه أربعة أقوال: الاستحباب، وهو اختيار أكثر الشافعية، والكراهة، وهو اختيار البغوي، والإباحة، وهو نص الشافعي، والتحريم، وهو قول جماعة من السلف.

وفي حق من نذر ولم يتضرر به خمسة أقوال: الوجوب، وهو اختيار أكثر الشافعية، والأربعة المتقدمة للقائلين.

وفي حق من يتضرر به، بأن تفوته السنن، أو الاجتماع بالأهل، ثلاثة أقوال: التحريم، والكراهة، والإباحة، انتهى ما قرأته بخط شيخنا.

وكذا من كراماته ما كان يراه من المنامات التي تأتي كفلق الصبح، **انتهى**.

كنت يوماً بين يديه لتصحيح درس عليه في (مختصر علوم الحديث) الأصغر، له، فلما فرغت منه قال لي: رأيت الليلة في المنام كأني كنت سابحاً في بحر، وكأني خرجت منه إلى شاطئه، وإذا أنا بشخص قد غرق فيه، وقد تعلق بخشبة على وجهه لحظة ثم غرق، فقلت له: ياسيدي، علمتَ الشخصَ من هو-؟ قال نعم! قلت: من هو؟ قال: ابن النجار، قلت: فما أوّلته؟ قال: يظهر قليلاً ثم يخفى خفاء لا ظهور بعده، مع نفاق بقلبه.

قلت: فكان كذلك. وابن النجار هذا هو الذي راسله بما سيأتي، **انتهى**.

[تقدمه في العلم وكثرة عبادته]

وأما تقدمه في العلم وكثرة عبادته، فسمعت شيخنا أبا عبدالله محمد بن الظهير الإربلي الحنفي[1]، شيخ الأدب في وقته، وكان كتب كتاب (العمدة في

(١) أبو عبدالله محمد الإربلي: هو محمد بن أحمد بن عمر الإربلي، مجد الدين، أبو عبدالله، المشهور=

تصحيح التنبيه) له، وسألني في مقابلته معه بنسختي ليرويه عني يقول بعد فراغنا منه: ما وصل التقيّ ابن الصلاح لما وصل إليه الشيخُ من العلم والفقه والحديث، واللغة، وعذوبة اللفظ وحلاوة العبارة.

قلت: وفي كلام الإدفوي في (البدر السافر): أن الشيخ نوزع مرة في نقل عن (الوسيط)، فقال: تنازعوني في (الوسيط) وقد طالعته أربعمائة مرة؟ وكان مع سعة علمه ـ كما في (سير النبلاء) ـ عديمَ النظير، لايَرى الجدال، ولا تعجبه المبالغةُ في البحث، ويتأذّى ممن يجادل ويُعرض عنه. وقال في موضع آخر: كان لا يتعانَى لغط الفقهاء وعياطهم في البحث، بل يتكلم بتؤدة ووقار، ولذلك كان قلمه أبسط من عبارته، انتهى ما في (البدر السافر).

وقرأت في بعض المجاميع، نقلاً عن الفقيه أبي علي سعيد بن عثمان الشوائي، الجبرتي[1] أنه قال: رأيت النبيّ ﷺ في النوم، وأنا بساحل مَوْزَع[2]، فقال: إذا اختلف عليك كلام صاحب (المهذّب) وكلام الغزالي وكلام النووي، فخذ بقول النووي، فإنه أعرف بسنّتي. قال: ورأيته ﷺ ثانية، فسألته عن النووي، فقال: ذاك محيي ديني، انتهى ما في المجموع.

قال في (البدر) أيضاً: وكان كثير العبادة، حكى لي البدرُ ابن جماعة أنه سأله عن نومه فقال: إذا غلبني النوم استندت إلى الكتب لحظة وأنتبه، قال ـ أعني البدر ـ: وكنت إذا أتيته أزوره يضع بعض الكتب على بعض ليوسع لي مكاناً أجلس فيه، **انتهى**.

وذكر لي صاحبُنا الفاضل أبو عبدالله محمد بن أبي الفتح البعلي الحنبلي، في حياة الشيخ، قال: كنت ليلة في أواخر الليل بجامع دمشق، والشيخ واقف

= بابن الظهير، الحنفي، الأديب، ولد بإربل سنة ٦٠٢، وسمع ببغداد من أبي بكر الخازن، وروى عنه أبو شامة، والدمياطي، وابن العطار، والمزي، وغيرهم، وكان من كبار الحنفية. درّس بالقيمازية، وتوفي سنة ٦٩٧ بدمشق (فوات الوفيات ٢: ٣٥٦).

(١) أبو علي سعيد الشوائي: لم أجده.

(٢) مَوْزَع: موضع باليمن على طريق حجاج عدن قديماً. (معجم البلدان ٥: ٢٢١).

يصلي إلى سارية في ظلمة، وهو يردد قوله تعالى: ﴿**وقفوهم إنهم مسؤولون**﴾[1] مراراً، بحزن وخشوع، حتى حصل عندي من ذلك أمر عظيم.

قلت: وصرح اليافعي والتاج السبكي ـ رحمهما الله ـ أنه أشعري. وقال الذهبي في (تاريخه) إن مذهبه في الصفات السمعية: السكوت، وإمرارها كما جاءت، وربما تأول قليلاً في (شرح مسلم). كذا قال. والتأويل كثير في كلامه، **انتهى**.

[ورعه وخشونة عيشه]

وأما ورعه وخشونة عيشه، فإنه كان لا يأكل من فاكهة دمشق، وسألته عن ذلك فقال: إنها كثيرة الأوقاف والأملاك لمن هو تحت الحجر شرعاً، ولا يجوز التصرف في ذلك إلا على وجه الغبطة والمصلحة والمعاملة فيها على وجه المساقاة، وفيها اختلاف بين العلماء، ومن جوّزها قال بشرط المصلحة والغبطة لليتيم والمحجور عليه، والناسُ لا يفعلونها إلا على جزء من ألف جزء من الثمرة للمالك، فكيف تطيب نفسي؟

قلت: وتبعه القطب اليونيني على حكاية ذلك، قال: وأيضاً فغالب من يُطعّم أشجاره إنما يأخذ الأقلام غصباً أو سرقة، لأن أحداً ما يهون عليه يبيع أقلام أشجاره، وما جرت بذلك عادة، فتؤخذ تلك الأقلام سرقة وتطعّم في أشجار الناس، فتطلع الثمرة في نفس القلم المغصوب، فتكون ملكاً لصاحب الأقلام، لا لصاحب الشجرة، فيبقى بيعه وشراؤه حراماً، انتهى كلام القطب.

وصفته: أنهم يشقون فرعاً من فروع الشجرة ويجعلون في جوفه قطعة من غيرها، ثم يشدونه بحبل، ونحوه ما يُفعل في النخل.

ثم إن ما تقدم في تركه الأكل من الفاكهة، هو المنقول المستفيض، ولكن يُحكى ـ كما بلغني ـ أنه أكل مرة نصف حبة من بعض الفواكه، لكون بعضهم

---

(٤) سورة الصافات ٢٤.

علّق عتق عبدٍ له على أكل الشيخ منها، وبلغه ذلك، ففعله لما ينشأ عنه من فك رقبة مؤمنة، ولعله يتقيأه بعد استقراره، كما فعله الصدّيق رضي الله عنه، إن لم يغتفر هذا القدر اليسير.

وفي كلام الذهبي: أنه ترك جميع الجهات الدنيوية، فلم يكن يتناول من جهة من الجهات درهماً فرداً، وأنه ما أخذ للأشرفية - فيما بلغني - جامكية[1] بل اشترى بها كتباً ووقفها.

وقال ابن دقماق[2]: إنه كان يجمع جامكيته عند الناظر، وكلما صار له حق سنة اشترى له به ملْكاً ويوقفه على دار الحديث، أو كتباً فيوقفها على خزائنها.

وقال قاضي صفد العثماني: إنه لم يأخذ معلوماً قط، قال: وباشر مشيخة دار الحديث لـمّا تعيّن عليه، فلم يتناول شيئاً من معلومها.

وقال غيرهم: إنه لم يتناول منها شيئاً إلا سنة أو سنتين. ولم يسكن قاعة المشيخة بها، بل سكنها غيره - كما قال التقي السبكي -، قال: وفعله حجة، يعني في إعارة المنافع المختصة بالتدريس والمشيخة ونحوهما، وعليه عمل الناس في تسامحهم في ذلك، على أن القفّال[3] أفتى بخلافه، وأقره الشيخ، ولكنه مشى

---

(١) جامكية: قال الدكتور عبدالله الجبوري في شرحها (طبقات الإسنوي بتحقيقه ٢: ٥٩٦): ويقال: الجومك أيضاً، وهي: رواتب خدام الدولة، تعريب: جامكي.
وهو مركب من: جامَه، أي قيمة، ومن كِي، وهي أداة النسبة، فارسي معرّب. وهذا المصطلح شاع في العصر المغولي، وترجمتها عند دوزي: paye, solde, traitement, appointetnents, gages. وفي الاصطلاح العثماني والمملوكي، تعني: رواتب الجند.

(٢) ابن دقماق: هو ابراهيم بن محمد بن إيدمر بن دقماق، صارم الدين، الحنفي. ولد في مصر سنة ٧٥٠، وتزيّا بزي الجند، وطلب العلم، ثم مال إلى التاريخ بكليته، وألف فيه كتباً كثيرة منها (أخبار الدولة التركية)، و (سيرة الملك الظاهر برقوق)، و (طبقات الحنفية). وغيرها. مات بالقاهرة سنة ٨٠٩، وكانت ولادته حوالي سنة ٧٤٩، (شذرات الذهب ٧: ٨٠).

(٣) القفال: أنظر ترجمته في ص ١٦٠.

على ما اقتضاه العُرف، ورأى أنه لم يفت به غرض الواقف، ولذا أعارها، انتهى.

وكان لا يقبل من أحد شيئاً إلا إن تحقق دينَه ومعرفتَه، ممن ليست له به علقة من إقراء أو انتفاع به، قصداً للخروج من حديث: «إهداء القوس»، وربما أنه كان يرى نشر العلم متعيناً عليه، مع قناعة نفسه وصبرها، والأمور المتعينة لا يجوز أخذ الجزاء عليها، كالقرض الجارِّ إلى منفعة، فإنه حرام باتفاق العلماء.

قلت: وحديث القوس المشار إليه روي عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم، منهم أبيّ بن كعب، فأخرجه البيهقي في سننه من طريق عطية بن قيس الكلابي[1]، قال: عَلّم أبيّ بن كعب رضي الله عنه رجلاً القرآن، فأتى اليمن فأهدى له قوساً، فذكر ذلك للنبي ﷺ، فقال: «إن أخذتها فخذ بها قوساً من النار»، وقال: إنه منقطع.

قلت: وأورده الجوزقاني[2] من طريق عبد الرحمن بن أبي سَلَم[3] عن عطية، وقال: عبد الرحمن ضعيف.

---

(١) عطية الكلابي: أبو يحيى، الحمصي. روى عن أبيّ بن كعب، والنعمان بن بشير، وأبي الدرداء، وغيرهم. وعنه روى ابنه سعد، وسعيد بن عبد العزيز، وعبدالله بن يزيد الدمشقي، وغيرهم. قال بعضهم: صالح الحديث، وعده ابن حبان في الثقات، مات سنة ١٢١، (تهذيب التهذيب ٧: ٢٢٨).

(٢) الجَوْزقاني: ويقال: الجوزقي، والجورقاني ـ بالراء ـ، أبو عبدالله الحسين بن إبراهيم بن الحسين الهمداني، من مصنفاته المشهورة (الأباطيل)، توفي سنة ٥٤٣ (تذكرة الحفاظ ١٣٠٨).

(٣) عبد الرحمن بن أبي سلَم: قال في (التهذيب) ـ: (التهذيب ٦: ١٨٧): شامي، روى عن عطية ابن قيس عن أبي بن كعب: (علّمت رجلاً القرآن فأهدى إليّ قوسا..) الحديث. وعنه ثور بن يزيد، وفي إسناده اختلاف كثير.
وفي ميزان الاعتدال (٢: ٥٦٧) قال الذهبي: إسناده مضطرب. وقال الجوزقاني في (الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير جـ٢: ١٢٨ حديث رقم ٥٢٢ ـ باب في الإجارة مشيراً لحديث القوس هذا: هذا حديث باطل، وعبد الرحمن بن سلم، وأبو عبيدة بن فضيل، ضعيفان.

ومنهم: عبادة بن الصامت، واختلف في سنده، فأخرجه أبو داود[1]، ومن طريقه: البيهقي، في سننيهما، من طريق عبادة بن نُسَيٍّ[2]، قال مرة: عن الأسود بن ثعلبة[3] ومرة: عن جنادة بن أبي أمية[4]، كلاهما عن عبادة، قال: علّمتُ أناساً من أهل الصُّفّة: الكتاب والقرآن، فأهدى إليّ رجل منهم قوساً، فقلت: ليست بمال، وأرمي عليها في سبيل الله، لآتين رسول الله ﷺ فلأسألنه، فأتيته فقلت: يارسول الله، أهدى رجل إليّ قوساً ممن كنت أعلّمه الكتاب والقرآن، وليست بمال، وأرمي عليها في سبيل الله؟ قال: «إن كنت تحب أن تطوّق بطوق من نار فاقبلها»، لفظ الأسوَد. ولفظ جنادة: فقلت: ما ترى فيها يارسول الله؟ فقال: «جمرة بين كتفيك، تقلدنها أو تعلقنها».

ومنهم: أبو الدرداء، فأخرجه البيهقي من طريق إسماعيل بن عبيدالله[5]، عن أم الدرداء، عن أبي الدرداء رضي الله عنه مرفوعاً: «من أخذ

---

(١) رواه أبو داود في كتاب الإجارة (باب كسب المعلم) رقم ٣٤١٦.
ورواه البيهقي في السنن الكبرى، في كتاب الإجارة أيضاً (باب أخذ الأجرة على تعليم القرآن) ١٢٥/٦.

(٢) عبادة بن نسي: الكندي، الشامي، أبو عمرو، روى عن أوس الثقفي، وعبادة بن الصامت، وجنادة بن أبي أمية، والأسود بن ثعلبة، وغيرهم. وعنه روى الحسن بن ذكوان، وعتبة بن حميد، وعبد العزيز بن يحيى الأردني، وغيرهم. وثقه الأئمة، مات سنة ١١٨، (تهذيب التهذيب ٥: ١١٣).

(٣) الأسود بن ثعلبة: الكندي، الشامي، روى عن عبادة بن الصامت حديث تعليم القرآن لأهل الصفة، وعنه به عبادة بن نُسي، ذكره ابن حبان في الثقات. ونقل الذهبي في الميزان عن ابن المدني: أنه لا يعرف، (تهذيب التهذيب ١: ٣٣٨).

(٤) جنادة بن أبي أمية: الأزدي، الزهراني، الشامي، أبو عبدالله. مختلف في صحبته. روى عن النبي ﷺ، وعن عمر، وأبي الدرداء، وعبادة بن الصامت، وغيرهم. وعنه روى ابنه سليمان، وعبادة بن نسيّ، وبسر بن سعيد، وغيرهم. قال العجلي: شامي تابعي ثقة. ومات سنة ٨٠ تقريباً، (تهذيب التهذيب ٢: ١١٥).

(٥) إسماعيل بن عبيدالله: بن أبي المهاجر، المخزومي بالولاء، الدمشقي، أبو عبد الحميد. روى عن أنس، وأم الدرداء، وأبي صالح الأشعري وغيرهم، وعنه روى الأوزاعي، وربيعة بن يزيد، وسعيد بن عبد العزيز، وغيرهم، وثقه الأئمة، مات سنة ١٣٢، (تهذيب التهذيب ١: ٣١٧).

قوساً على تعليم القرآن قلدّه الله قوساً من نار»، ونُقل عن بعض الأئمة أنه ليس له أصل، **انتهى**.

وكنت جالساً بين يديه قبل وفاته بنحو شهرين، فدخل عليه فقير، وقال: الشيخ فلان من بلاد صرْخد[1] يسلم عليك، وقد أرسل لك معي هذا الإبريق، قال: فقبله الشيخ وأمرني بوضعه في بيت حوائجه، فتعجبت من قبوله له، واستشعر بذلك فقال: أرسل إليّ بعض الفقراء نعلا، وهذا إبريق، وكلاهما آلة السفر.

قلت: وفيما أدرجه الذهبي في كلام ابن العطار مما لم أقف عليه في النسخة التي وقفت عليها قال: وعزم عليه الشيخ برهان الدين الاسكندراني[2]، أن يفطر عنده في رمضان، فقال: أحضِر الطعام إلى هنا ونفطر جملة، قال ابن العطار: فأفطرنا ثلاثين أو أكثر، على لونين من الطعام، وكان الشيخ في بعض الأوقات يجمع بين إدامين، **انتهى**.

ورأيت رجلاً من أصحابه قشر خيارة ليطعمه إياها، فامتنع من أكلها وقال: أخشى أن ترطب جسمي وتجلب النوم.

قلت: ونحوه عدم تعاطيه البلح على عادة الدمشقيين، وكذا الماء المبرد ـ كما حكاه غير واحد ـ بل قال الشمس ابن الفخر[3]: إنه كان قد ترك جميع ملاذ الدنيا من المأكول، إلا ما يأتيه به أبوه من كعك يابس وتين حوراني، والملبس إلا الثياب الرثة المرقعة، ولم يدخل الحمام، وترك الفواكه جميعها.

وقال اللخمي: كان أبوه وأمه يرسلان إليه بعض القوت فيأكله، وترسل أمه له القميص ونحوه ليلبسه، ولا يقبل من أحد شيئاً غير أقاربه وبعض أهل الصلاح.

---

(١) صرْخد: بلد ملاصق لبلاد حوران، وهي قلعة حصينة، ينسب إليها الخمر. (معجم البلدان ٣: ٤٠١).

(٢) البرهان الاسكندراني: لم أجده.

(٣) الشمس ابن الفخر: هو محمد بن عبد الرحمن بن يوسف البعلي، الآتي.

ولم يتزوج قطّ ـ فيما علمت ـ لاشتغاله بالعلم والعمل، وكذا جزم بكونه لم يتزوج غير واحد، منهم قاضي صفد.

وقال ابن دقماق: إنه كان يأكل من خبز يبعثه له أبوه من نوَى، يخبزونه له، ويُسيّرون له ما يكفيه جمعة، فيأكله، ولا يأكل معه سوى لون واحد، إما دبْس وإما خل وإما زيت. وأما اللحم ففي كل شهر مرة، ولا يكاد يجمع بين لونين من إدام أبداً.

وقال الكمال الإدفوي في (البدر السافر): إنه كان لا يجمع بين إدامين، ولا يأكل اللحم إلا عندما يتوجه لنَوَى، **انتهى**.

وكان لا يأكل في اليوم والليلة سوى أكلة واحدة بعد عشاء الآخرة، ولا يشرب إلاّ شربةً واحدةً عند السحر، وإذا شرب فلا يشرب الماء المبرّد.

قلت: وسمعت أهل دمشق يذكرون أنه كان يشرب من عين الوراقة، **انتهى**.

وقلع ثوبه ففلاه بعض الطلبة، وكان فيه قمل، فنهاه، وقال: دعه. وذكر لي العلاّمة رشيد الدين إسماعيل بن المعلم الحنفي قال: عذلته في عدم دخول الحمام، وتضييق عيشه في أكله ولباسه وجميع أحواله، وقلت له: أخشىٰ عليك مرضاً يعطلك عن أشياء أفضل مما تقصده، قال: فقال لي: إن فلاناً صام وعبدَ الله تعالى حتى اخضر عظمه. قال: فعرفت أنه ليس له غرض في المقام في دارنا، ولا الالتفات لما نحن فيه.

قلت: وقال الذهبي في (سير النبلاء): كان عديم الميرة والرفاهية والتنعم، مع التقوى والقناعة والورع الثخين، والمراقبة لله في السر والعلانية، وترْكِ رعونات النفس، من ثياب حسنة ومأكل طيب وتجمّل في هيئة، بل طعامه جلْف الخبز بأيسر إدام، ولباسه ثوب خام وشيخنانية[1] لطيفة ووصفَه بأنه كان أسمر، كثّ اللحية، ربعةً مهيباً، قليل الضحك، عديم اللعب، بل هو جِدٌّ صرف، يقول الحق وإن كان مُرًّا، لا يخاف في الله لومة لائم.

---

(١) في المطبوع: (سختانية).

وقال في (تاريخ الإسلام): وكان في ملبسه مثل آحاد الفقهاء من الحورانية لا يؤبه له، عليه شيخنانية صغيرة. ووصفه بأن لحيته كانت سوداء فيها شعرات بيض، وعليه هيبة وسكينة.

وفي (البدر السافر) حكاية عن قاضي القضاة الجمال سليمان الزرعي[1]: أنه كان يتردد إليه وهو شاب، قال: فجئت إليه في يوم عيد، فوجدته يأكل حريرة مدخّنة، فقال: سليمانُ.. كُلْ فلم تطب لي، فقام أخوه وتوجه إلى السوق وأحضر شواء وحلواء، وقال له: كُلْ، فلم يأكل، فقال له: يا أخي، أهذا حرام؟ فقال: لا، ولكنه طعام الجبابرة.

وكأنه رأى المقام يقتضي ذلك، وفَهِم من الإعراض عن الحريرة الواردِ عن النبي ﷺ أكلُها، عدمَ الاستغناء عما اشتري وشبهه، وأنها طريقة لهم لازمة، أو لأنّ الحلواء المحضّرة كانت فيها زيادة تأنق وترفّه، من جهة كونها من سكّر مثلاً، مع إضافة غيره من فستق ورائحة ونحوهما إليه، وإلا فقدْ كان ﷺ يحب الحلواء.

ولشدة ورعه لم يكن يكثر من إقراء الشباب، بل كان يرشد من يقصده منهم للاشتغال، إلى الشيخ أمين الدين أبي العباس أحمد بن الشمس أبي بكر عبدالله بن محمد بن عبد الجبار الأشتري، الحلبي[2]، المتوفى في سنة إحدى وثمانين وستمائة، بعد الشيخ بسنتين، لعلمه بدينه وأمانته، وكذا كان يرشدهم إلى التاج ابن الفركاح، ـ كما أسلفته عند ذكر الأخذ عنه ـ إن صحت تلك الحكاية.

---

(١) الجمال سليمان الزرعي: بن عمر بن سالم، جمال الدين، أبو الربيع، قاضي القضاة، ولد بأذرعات، وانتقل إلى دمشق، فتفقه، ثم ولي قضاء زرع مدة فنسب إليها، ثم قضاء شيزر، وناب بدمشق والقاهرة عن ابن جماعة، ثم تولى قضاء الديار المصرية، وتوفي سنة ٧٣٤، (الدرر ٢: ١٥٩) سبق ذكره ص ١٠٠.

(٢) أمين الدين الأشتري: الشافعي، الحلبي، ثم الدمشقي، ولد سنة ٦١٥، وسمع من القزويني، وابن روزبة، وغيرهما، وكان النووي يثق بصلاحه وعلمه، يحوّل إليه طلبة العلم من الشباب. مات سنة ٦٨١، (الشذرات ٥: ٣٧٠).

وكان الشيخ ـ رحمه الله ـ يرى تحريم النظر مطلقاً، خلافاً للرافعي. قال العثماني قاضي صفد: إنه توجه لزيارة الزاهد الفقيه: فرح بن عبدالله الصفدي الشافعي[1]، صحبة التاج المقدسي، فجرت مسألة النظر إلى الأمرد، وأن الرافعي يحرّم بشرط الشهوة، والنووي مطلقاً، فقال الشيخ فرح: رأيت النبيّ ﷺ في المنام فقال: لي: الحقُّ في هذه المسألة مع النووي، فصاح تاج الدين وقال: صار الفقه بالمنامات[2]، فخضع الشيخ فرح وقال: أستغفر الله، أنا حكيت ما رأيت، والبحث له طريق، فسكن التاج وقال: نحن في بيتك، انتهى.

[مناصحته لحكام عصره]

وكان مواجهاً للملوك والجبابرة بالإنكار، لا يأخذه في الله لومة لائم، بل كان إذا عجز عن المواجهة كتَب الرسائل، ويتوصل إلى إبلاغها.

● فمما كتبه وأرسلني في السعي فيه، ورقة إلى الظاهر تتضمن العدل في الرعية، وإزالة المكوس عنهم، وكتَب معه في ذلك غيرُ واحد من الشيوخ وغيرهم، منهم من مشائخي: أبو محمد عبد الرحمن بن أبي عمر[3] شيخ الحنابلة، وأبو محمد عبد السلام بن علي بن عمر الزواوي[4]، شيخ المالكية،

---

(١) فرح الصفدي: لم أجده.

(٢) في جواب المقدسي هذا، مقنع لكل من قد يتأثر في أمور دينه بأشباه هذه المنامات، ليعلم أن المرجع إنما إلى الله ورسوله، لا إلى أضغاث الأحلام.

(٣) أبو محمد عبد الرحمن: بن أبي عمر محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي، الصالحي، ولد سنة ٥٩٧ بسفح قايسون، وسمع من أبيه، وعمه موفق الدين، وغيرهما، وعُنيى بالحديث، والفقه، وانتفع به الناس، وممن أخذ عنه تقي الدين ابن تيمية، والمزي، والبرزالي، وغيرهم. وتوفي سنة ٦٨٢، (الشذرات ٥: ٣٧٦).

(٤) أبو محمد عبد السلام الزواوي: زين الدين، القاضي، شيخ المقرئين. ولد ببجاية سنة ٥٨٩، وقرأ في الاسكندرية على ابن عيسى، وبدمشق على السخاوي، وانتفع بعلمه كثيرون، توفي سنة ٦٨١ (الشذرات ٥: ٣٧٤).

وأبو بكر محمد بن أحمد الشريشي[1] المالكي، وأبو إسحاق إبراهيم بن وليّ الله عبدالله المعروف بابن الأرميني[2]، وأبو حامد محمد بن العلامة أبي الفضائل عبد الكريم بن الحرستاني[3] خطيب دمشق وابن خطيبها.

ووضع ورقة الظاهر في ورقة لبَيْليك الخازندار بدر الدين[4] نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم، من عبدالله يحيى النووي، سلام الله ورحمته وبركاته على المولى الحسن، ملك الأمراء: بدر الدين، أدام الله الكريم له الخيرات، وتولاه بالحسنات، وبلّغه من خيرات الآخرة والأولى كلَّ آماله، وبارك له في جميع أحواله، آمين.

وينهي إلى العلوم الشريفة أن أهل الشام في هذه السنة في ضيق عيش وضعف حال، بسبب قلة الأمطار وغلاء الأسعار، وقلة الغلاّت والنبات، وهلاك المواشي، وغير ذلك، وأنتم تعلمون أنه تجب الشفقة على الراعي والرعية، ونصيحتُه في مصلحته ومصلحتهم، فإن الدين النصيحة.

وقد كتب خدَمةُ الشرع الناصحون للسلطان، المحبون له: كتاباً بتذكرة النظر في أحوال رعيته والرفق بهم، وليس فيه ضرر، بل هو نصيحة محضة وشفقة تامة، وذكرى لأولي الألباب.

والمسؤول من الأمير ـ أيده الله تعالى ـ تقديمه إلى السلطان، ـ أدام الله له

---

(١) أبو بكر محمد الشريشي: (نسبة إلى شريش مدينة بالأندلس)، البكري، الوائلي، الأصولي، المفسر. ولد سنة ٦٠١، سمع ببغداد من الحسن القطيعي، كما سمع من غيره ببغداد ودمشق. ومن مصنفاته شرح لمقامات الحريري. توفي سنة ٦٨٥ (الشذرات ٥: ٣٩٢) سبق ذكره: ٧٠.

(٢) أبو إسحاق ابن الإرميني: لم أجده.

(٣) أبو حامد محمد ابن الحرستاني: محيي الدين، الأنصاري، الشافعي، ولد سنة ٦١٤، وسمع من ابن صصْرَى، وغيره، وله مشاركات علمية كثيرة، وكان تقياً ورعاً، حسن الخطابة، مات سنة ٦٨٢ ،(الشذرات ٥: ٣٨٠).

(٤) بيليك الخازندار: بن عبدالله، الصالحي. كان أحد الشجعان المشهورين، مع العمل والسياسة، وهو من بقايا الأمراء الصالحية. مات سنة ٧٠٦، وكانت ولادته سنة ٦٢٦ تقريباً، (الدرر ١: ٥١٥).

الخيرات ـ ويتكلم عليه من الإشارة بالرفق بالرعية بما يجده مدّخراً له عند الله تعالى ﴿**يوم تجد كلُّ نفس ما عملت من خير محضراً، وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً، ويحذّركم الله نفسه**﴾[1].

وهذا الكتاب الذي أرسله العلماء إلى الأمير، أمانة ونصيحة للسلطان ـ أعزّ الله أنصارَه والمسلمين كلَّهم في الدنيا والآخرة ـ فيجب عليكم إيصاله للسلطان، أعز الله أنصاره، وأنتم مسؤولون عن هذه الأمانة، ولا عذر لكم في التأخر عنها ولا حجة لكم في التقصير فيها عند الله تعالى، تُسألون عنها: ﴿**يوم لا ينفع مال ولا بنون**﴾[2]، ﴿**يوم يفرّ المرء من أخيه، وأمه وأبيه، وصاحبته وبنيه، لكل امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه**﴾[3]، وأنتم بحمد الله تحبون الخير وتحرصون عليه، وتسارعون إليه، وهذا من أهم الخيرات وأفضل الطاعات، وقد أهِّلتم له وساقه الله إليكم، وهو فضل من الله.

ونحن خائفون أن يزداد الأمر شدة، إن لم يحصل النظر في الرفق بهم، قال الله تعالى: ﴿**إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون**﴾[4]، وقال تعالى: ﴿**وما تفعلوا من خير فإن الله به عليم**﴾[5].

والجماعة الكاتبون منتظرون ثمرة هذا، فما فعلتموه وجدتموه عند الله، ﴿**إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون**﴾[6] والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

فلما وصلت الورقتان إليه أوقف عليهما السلطان، فلما وقف عليهما ردّ جوابهما ردّاً عنيفاً، مؤلماً، فتنكدت خواطر الجماعةِ الكاتبين وغيرهم.

---

(١) سورة آل عمران: ٣٠.
(٢) سورة الشعراء: ٨٨.
(٣) سورة عبس: ٣٤ ـ ٣٧.
(٤) سورة الأعراف: ٢٠٠.
(٥) سورة البقرة: ٢١٥.
(٦) سورة النحل: ١٢٨.

ـ فكتب رحمه الله جواباً لجوابه صورته:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد.

من عبدالله يحيى النواوي، يُنهي أن خَدَمة الشرع الشريف كانوا كتبوا ما بلغ السلطان أعز الله أنصاره، فجاء الجواب بالإنكار والتوبيخ والتهديد، وفهمنا منه أن الجهاد ذكر في الجواب على خلاف حكم الشرع، وقد أوجب الله إيضاح الأحكام عند الحاجة إليها، فقال تعالى: ﴿**وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتُبيِّنُنّه للناس ولا تكتمونه**﴾[1]، فوجب علينا حينئذ بيانه، وحرم علينا السكوت، قال الله تعالى: ﴿**ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحوا لله ورسوله، ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم**﴾[2].

وذُكر في الجواب: أن الجهاد ليس مختصاً بالأجناد، وهذا أمر لم ندّعِه، ولكن الجهاد فرض كفاية، فإذا قرر السلطان له أجناداً مخصوصين، ولهم أخباز معلومة من بيت المال ـ كما هو الواقع ـ تفرّغ باقي الرعية لمصالحهم ومصالح السلطان والأجناد وغيرهم، من الزراعة والصنائع وغيرها، الذي يحتاج الناس كلهم إليها، فجهاد الأجناد مقابل بالأخباز المقررة لهم، ولا يحل أن يؤخذ من الرعية شيء ما دام في بيت المال شيء من نقد أو متاع، أو أرض أو ضياع تباع، أو غير ذلك.

وهؤلاء علماء المسلمين في بلاد السلطان أعز الله أنصاره، متفقون على هذا، وبيت المال بحمدالله معمور، زاده الله عمارة وسعة وخيراً وبركة، في حياة السلطان المقرونة بكمال السعادة له، والتوفيق والتسديد، والظهور على أعداء الدين، وما النصر إلا من عند الله، وإنما يستعان في الجهاد وغيره بالافتقار إلى الله تعالى، واتباع آثار النبي ﷺ، وملازمة أحكام الشرع.

---

(١) سورة آل عمران: ١٨٧.

(٢) سورة التوبة: ٩١.

وجميع ما كتبناه أولاً وثانياً هو النصيحة التي نعتقدها، وندين الله بها، ونسأله الدوام عليها حتى نلقاه، والسلطان يعلم أنها نصيحة له وللرعية، وليس فيه ما يلام عليه، ولم نكتب هذا للسلطان إلا لعلمنا بأنه يحب الشرع ومتابعة أخلاق رسول الله ﷺ، في الرفق بالرعية والشفقة عليهم، وإكرامه لآثار النبي ﷺ.

وكل ناصح للسلطان موافق على هذا الذي كتبنا.

وأما ما ذُكر في الجواب من كوننا لم ننكر على الكفار كيف كانوا في البلاد، فكيف يقاس ملوك الإسلام وأهلُ الإيمان والقرآن بطغاة الكفار؟ وبأيّ شيء كنا نذكّر طغاة الكفار وهم لا يعتقدون شيئاً من ديننا.؟

وأما تهديد الرعية بسبب نصيحتنا، وتهديد طائفة، فليس هو المرجو من عدل السلطان وحلمه، وأي حيلة لضعفاء المسلمين الناصحين نصيحةً للسلطان ولهم، ولا علم لهم به؟ وكيف يؤاخذون به لو كان فيه ما يلام عليه؟

وأما أنا في نفسي، فلا يضرني التهديد ولا أكثر منه، ولا يمنعني ذلك من نصيحة السلطان، فإني أعتقد أن هذا واجب عليّ وعلى غيري، وما ترتب على الواجب فهو خير وزيادة عند الله تعالى: ﴿**إنما هذه الحياة الدنيا متاع، وإن الآخرة هي دار القرار**﴾[1]، ﴿**وأفوّض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد**﴾[2]، وقد أمرنا رسول الله ﷺ أن نقول الحق حيثما كنا، وأن لا نخاف في الله لومة لائم.

ونحن نحب للسلطان معالي الأمور وأكمل الأحوال، وما ينفعه في آخرته ودنياه، ويكون سبباً لدوام الخيرات له، ويبقى ذكره له على ممر الأيام، ويخلّد في سُننه الحنيفية، ويجد نفعه ﴿**يوم تجد كلُّ نفس ما عملتْ من خير مُحْضَراً**﴾[3].

---

(١) سورة غافر: ٣٩.

(٢) سورة غافر: ٤٤.

(٣) سورة آل عمران: ٣٠.

وأما ما ذُكر في تمهيد السلطان البلاد، وإدامته الجهاد، وفتح الحصون وقهر الأعداء، فهو بحمد الله من الأمور الشائعة، التي اشترك في العلم بها الخاصة والعامة، وسارت في أقطار الأرض ولله الحمد، وثواب ذلك مدّخر للسلطان إلى ﴿**يوم تجد كل نفس ما عملت من خير مُحْضرا**﴾. ولا حجة لنا عند الله إذا تركنا النصيحة الواجبة علينا.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

● ومما كتبه لما احتيط على أملاك دمشق حرسها الله تعالى، بعد إنكاره مواجهةً للظاهر، وعدم إفادته وقبوله:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين.

قال الله تعالى: ﴿**وذكّر فإن الذكرى تنفع المؤمنين**﴾[1] وقال تعالى: ﴿**وإذ أخذ الله ميثاق الذين أُوتوا الكتاب لتُبيِّنُنه للناس ولا تكتمونه**﴾، وقال تعالى: ﴿**وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان**﴾[2].

وقد أوجب الله على المكلفين نصيحة السلطان أعز الله أنصاره، ونصيحة عامة المسلمين، ففي الحديث الصحيح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «الدين النصيحة لله وكتابه وأئمة المسلمين وعامتهم»[3].

ونصيحة السلطان ـ وفقه الله لطاعته، وتولاه بكرامته ـ أن تُنهىَ إليه الأحكام إذا جرت على خلاف قواعد الإسلام، وأوجب الله تعالى الشفقة على الرعية، والاهتمام بالضعفاء وإزالة الضرر عنهم، قال الله تعالى: ﴿**واخفض جناحك للمؤمنين**﴾[4]، وفي الحديث الصحيح قال رسول الله ﷺ: «إنما تنصرون وترزقون بضعفائكم»[5]. وقال ﷺ: «من كشف عن مسلم كربةً من

---

(١) سورة الذاريات: ٥٥.

(٢) سورة المائدة: ٢.

(٣) رواه البخاري في كتاب الإيمان (باب الدين النصيحة) رقم ٤٢.
ورواه مسلم في كتاب الإيمان أيضاً (باب الدين النصيحة) رقم ٥٥.

(٤) سورة الحجر: ٨٨.

(٥) رواه الترمذي في كتاب الجهاد (باب ما جاء في الإستفتاح بصعاليك المسلمين) رقم ١٧٠٢، =

كرب الدنيا، كشف الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه»[1]، وقال ﷺ: «اللهم من ولي من أمر أمتي شيئاً فرفق بهم، فارفق به، ومن شق عليهم فاشقق عليه»[2]، وقال ﷺ: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»[3]، وقال ﷺ: «إن المقسطين على منابر من نور عن يمين الرحمن، الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما وَلُوا»[4].

وقد أنعم الله تعالى علينا وعلى سائر المسلمين بالسلطان أعز الله أنصاره، فقد أقامه لنصرة الدين والذب عن المسلمين، وأذل له الأعداء من جميع الطوائف، وفتح عليه الفتوحات المشهورة في المدة اليسيرة، وأوقع الرعب منه في قلوب أعداء الدين، وسائر الماردين، ومهد له البلاد والعباد، وقمع بسببه أهل الزيغ والفساد، وأمده بالإعانة واللطف والسعادة، فله الحمد على هذه النعم المتظاهرة، والخيرات المتكاثرة، ونسأل الله الكريم دوامها له وللمسلمين، وزيادتها في خير وعافية، آمين.

وقد أوجب الله شكر نعمه، ووعد الزيادة للشاكرين، فقال تعالى: ﴿**لئن شكرتم لأزيدنكم**﴾[5]، وقد لحق المسلمين بسبب هذه الحَوْطة على أملاكهم، أنواع من الضرر لا يمكن التعبير عنها، وطُلب منهم إثبات لا يلزمهم، فهذه الحوطة لا تحل عند أحد من علماء المسلمين، بل من في يده شيء فهو ملكه، لا يحل الاعتراض عليه، ولا يكلّف بإثباته.

= وقال عنه: حديث حسن صحيح.
ورواه البخاري بلفظ: «هل تنصرون إلا بضعفائكم» ـ انظر كتاب الجهاد (باب من استعان بالضعفاء) رقم ٢٨٩٦.

(١) رواه أحمد في المسند جـ٢/٢٧٤.

(٢) رواه مسلم في كتاب الإمارة (باب فضيلة الإمام العادل) رقم ١٨٢٧.

(٣) رواه البخاري في كتاب الجمعة (باب الجمعة في القرى والمدن) رقم ٨٩٣.
ورواه مسلم في كتاب الإمارة (باب فضيلة الإمام العادل) رقم ١٨٢٩.

(٤) رواه مسلم في كتاب الإمارة (باب فضيلة الإمام العادل) أيضاً، رقم ١٨٢٧.
ورواه أحمد في المسند جـ ٢/٢٧٤.

(٥) سورة ابراهيم: ٧.

وقد اشتهر من سيرة السلطان أنه يحب العمل بالشرع ويوصي نوابه به، فهو أولى من عمل به.

والمسؤول: إطلاقُ الناس من هذه الحوطة، والإفراجُ عن جميعهم. فأطلقْهم أطلقك الله من كل مكروه فهم ضعفاء، وفيهم الأيتام والأرامل والمساكين، والضعفاء والصالحون، وبهم تنصر وتغاث وترزق، وهم سكان الشام المبارك، جيران الأنبياء صلاة الله وسلامه عليهم، وسكان ديارهم، فلهم حرمات من جهات.

ولو رأى السلطان ما يلحق الناس من الشدائد لاشتد حزنه عليهم، وأطلقهم في الحال ولم يؤخرهم، ولكن لا تُنهَى إليه الأمور على وجهها، فبالله أغث المسلمين يغثك الله، وارفق بهم يرفق الله بك، وعجّل لهم الإفراج قبل وقوع الأمطار وتلَفِ غلاتهم، فإن أكثرهم ورثوا هذه الأملاك من أسلافهم، ولا يمكنهم تحصيل كتب شراء، وقد نُهبت كتبهم.

وإذا رفق السلطان بهم، حصل له دعاء رسول الله ﷺ لمن رفق بأمته، ويُظهره على أعدائه، فقد قال الله تعالى: ﴿**إن تنصروا الله ينصركم**﴾[1]، وتتوفر له من رعيته الدعوات، وتظهر في مملكته البركات، ويبارَك له في جميع ما يقصده من الخيرات وفي الحديث عن رسول الله ﷺ قال: «من سنّ سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة، ومن سنّ سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة[2]»، فنسأل الله الكريم أن يوفق السلطان للسنن الحسنة التي يذكر بها إلى يوم القيامة، ويحميه من السنن السيئة.

فهذه نصيحتنا الواجبة علينا للسلطان، ونرجو من فضل الله تعالى أن يلهمه فيها القبول.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته والحمد لله رب العالمين، وصلواته وسلامه على سيدنا محمد وآله وصحبه.

قلت: وكان السبب في هذه الحوطة ـ كما صرح به صاحب (البدر

---

(١) سورة محمد: ٧.

(٢) رواه أحمد في المسند جـ ٤/٣٥٧.

السافر) ـ: أن السلطان الظاهر بيبرس، لما ورد دمشق بعد قتال التتار ونزوحهم عن البلاد، ولّى وكالة بيت المال شخصاً من الحنفية، فقال: إن هذه الأملاك التي بدمشق، كان التتار قد استولوا عليها، فتملكوها على مقتضى مذهب أبي حنيفة رحمه الله، فوضع السلطان يده عليها، فقام جماعة من أهل العلم في ذلك، وكان الشيخ منهم. **قلت**: بل هو أعظمهم. قال: فكلم السلطان في ذلك كلاماً فيه غلظة، فظن السلطان أن له مناصب يعز له عنها، فقيل له حاله، **انتهى** كلام البدر.

وقال القطب اليونيني: إنه واقفَ الظاهر غير مرة بدار العدل، بسبب الحوطة على بساتين دمشق وغير ذلك. وحُكي عن الظاهر أنه قال: أنا أفزع منه، ـ أو ما هذا معناه ـ، ولقد شاهدته مرة طلع إلى زاوية الشيخ خضر بالجبل المشرف على المزة، وحدثه في أمر، وبالغ معه وأغلظ له، فسمع الشيخ خضر كلاماً مؤلماً، فأمر بعض من عنده بإخراجه ودفعه ـ ولعله يقصد الخوف على الشيخ ـ، فما تأثر الشيخ لذلك في ذات الله عزّ وجلّ، ولا رجع عن قصده لنفع يجلبه إلى بعض المسلمين، فقد كانت مقاصده جميلة، وأفعاله لله تعالى.

وقال العماد ابن كثير: إنه قام على الظاهر في دار العدل في قضية الغوطة لما أرادوا وضع الأملاك على بساتينها، فردّ عليهم ذلك، ووقى الله شرّها، بعد أن غضب السلطان وأراد البطش به، ثم بعد ذلك أحبه وعظّمه، حتى كان يقول: أنا أفزع منه، انتهى كلام ابن كثير.

والظاهر المشار إليه هو: ركن الدين أبو الفتوح بيبرس، البندقداري، الصالحي، النجمي، الأيوبي، التركي، صاحب مصر والشام، الذي أفرد سيرته ابن عبد الظاهر[1]، وابن شدّاد[2]، ومات بدمشق قبل الشيخ بيسير، في العشر

(١) ابن عبد الظاهر: هو عبدالله بن عبد الظاهر بن نشوان، الجذامي، السعدي، محيي الدين، أبو الفضل، ابن رشيد الدين، ولد بمصر سنة ٦٢٠، كان كاتب الانشاء فيها، كما تولى القضاء، واهتم بالأدب والتاريخ. من تصانيفه: (الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة)، و(سيرة الظاهر بيبرس)، وغيرهما، توفي بمصر سنة ٦٩٢ (فوات الوفيات ١: ٢١٢).

(٢) ابن شداد: هو محمد بن علي بن إبراهيم، أبو عبدالله، عز الدين، الأنصاري، الحلبي. ولد =

الأخير من المحرّم من السنة التي مات الشيخ فيها.

وأما خضر فهو: ابن أبي بكر بن موسى المِهْراني العدوي، أحد من كان الظاهر المذكور يعتقده لكونه كان أخبر بتملّكه قبل وقوعه، حتى كان يتردد لزيارته في الأسبوع مرة ومرتين وأكثر، ولا يخرج عن رأيه، وبنى له عدة زوايا وأماكن، منها الزاوية التي بالقرب من جامع الظاهر من الحسينية، وبها محل دفنه، ثم تغيّر عليه لكثرة ما رُمي به عنده من الفواحش، واستشار في أمره، فأشار بعض خواصه من الأمراء بقتله، فقال خضر مخاطباً للسلطان: اسمع ما أقول لك: إن أجلي قريب من أجلك، بيننا أيام يسيرة[1]، فوجم السلطان من ذلك وعدل عن قتله، ثم حبس بمكان مُعَدٍّ له بالقلعة، ولم يمكّن من الدخول عليه إلا من يثق به غاية الوثوق، مع التوسعة عليه بالأطعمة الفاخرة والفواكه والملابس، حتى مات بالقاهرة في يوم الخميس سادس المحرم المذكور، ولما ورد البريد على السلطان بموته صرخ وقال: مات! ثم انتقل من مكانه إلى غيره، ولم يستكمل قراءة البريد، بل ولا قرىء عليه شيء ـ كأنه خوفاً من قوله الذي أسلفه ـ، فكان كذلك، لم يلبث أن مات ـ كما تقدم ـ بدمشق، في العشر الأخير من الشهر المذكور[2].

وأما بَيْليك، فهو الأمير بدر الدين الخازندار الظاهري، نائب المملكة وأتابك الجيوش المنصورة، وكان موصوفاً بكثرة المعروف، ومحبةِ الصلحاء والعلماء، وحُسنِ السيرة، مع الحظ الحسن، وفهم وذكاء، واعتناء بمطالعة التواريخ وسماع الحديث. ومات أيضاً قبيل الشيخ بيسير، وبعيد الظاهر، وذلك في ربيع الآخر من السنة أيضاً، **انتهى**.

= سنة ٦١٣ بحلب، ورحل إلى حران، ومصر. كان معظماً عند الأمراء، واستوطن مصر آخر حياته. وتوفي بالقاهرة سنة ٦٨٤، من مؤلفاته (سيرة الملك الظاهر)، و (تاريخ حلب)، (الأعلام ٦: ٢٨٣).

(١) لا يعلم الآجال إلا الله.

(٢) كذب المنجمون وإن صدقوا.

● ومما كتبه رسالة تتعلق بالمكوس والحوادث الباطلة، وأبطل الله ذلك على يد من شاء من عباده، في دولة السعيد بن الظاهر.

قلت: والسعيد هذا هو ناصر الدين محمد بركة خان بن الظاهر ركن الدين المذكور، استقر في المملكة بعد أبيه، وخُلع منها بعد سنتين وشهرين وثمانية أيام، **انتهى**.

● ومما كتبه بسبب الفقهاء، لمّا رُسم بأن الفقيه لا يكون منزّلا في أكثر من مدرسة واحدة، وصورته: بسم الله الرحمن الرحيم، خَدَمة الشرع يُنهُون أن الله تعالى أمرنا بالتعاون على البر والتقوى، ونصيحةِ ولاة الأمور وعامة المسلمين، وأخذ على العلماء العهد بتبليغ أحكام الدين ومناصحة المسلمين، وحثّ على تعظيم حرماته، وإعظامِ شعائر الدين، وإكرامِ العلماء وأتباعهم.

وقد بلغ الفقهاء بأنه رُسم في حقهم بأن يغيّروا عن وظائفهم، ويُقطعوا عن بعض مدارسهم، فتنكّدت بذلك أحوالهم، وتضرروا بهذا التضييق عليهم، وهم محتاجون ولهم عيال، وفيهم الصالحون والمشتغلون بالعلوم، وإن كان فيهم أفراد لا يلتحقون بمراتب غيرهم فهم منتسبون إلى العلم ومشاركون فيه، ولا تخفى مراتب أهل العلم وفضلهُم، وثناءُ الله تعالى عليهم، وبيانُه مزيّتَهم على غيرهم، وأنهم ورثة الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، وأن الملائكة عليهم السلام تضع أجنحتها لهم، ويستغفر لهم كل شيء حتى الحيتان.

واللائق بالجناب العالي إكرام هذه الطائفة والإحسانُ إليهم، ومعاضدتُهم ودفعُ المكروهات عنهم، والنظر في أحوالهم بما فيه من الرفق بهم، فقد ثبت في (صحيح مسلم) عن رسول الله ﷺ أنه قال: «اللهم مَنْ وليَ من أمر أمتي شيئاً فرفق بهم، فارفق به»، وروى أبو عيسى الترمذي بإسناده عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أنه كان يقول لطلبة العلم مرحبا بوصية رسول الله ﷺ، إن رسول الله ﷺ قال: «إن رجالاً يأتونكم يتفقهون في الدين، فإذا أتوكم فاستوصوا بهم خيراً»[1].

(١) رواه الترمذي في أبواب العلم (باب ما جاء في الاستيصاء بمن يطلب العلم) رقم ٢٧٨٨.

والمسؤول: أن لا يغيَّر على هذه الطائفة شيء، وتُستجلب دعوتهم لهذه الدولة القاهرة. وقد ثبت في (صحيح البخاري) أن رسول الله ﷺ قال «هل تُنصرون وتُرزقون إلا بضعفائكم»[1].

وقد أحاطت العلوم بما أجاب به الوزير نظام الملك حين أنكر عليه السلطان صَرْفَ الأموال الكثيرة في جهة طلبة العلم، فقال: أقمت بها جنداً لا تردّ سهامهم، فاستصوب فعله وساعده عليه.

والله الكريم يوفق الجناب دائماً لمرضاته، والمسارعة إلى طاعته، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

● وله رحمه الله رسائل كليات تتعلق بالمسلمين، وجزئيات في إحياء سنن نيرات، وفي إماتة بدع مظلمات، وكلام طويل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكرات، مواجهاً به أهل الرتب العاليات.

قلت: منها رسالة إلى نائب السلطنة بدمشق، بطلب جميع الناس للاستسقاء، كتبها في يوم الأحد حادي عشر جمادى الأولى، سنة ثمان وستين وستمائة، وهو الخامس من كانون الأصم، ونصها:

خَدَمة الشرع العلماء بدمشق المحروسة، يُنهون أن الله سبحانه وتعالى أخذ عليهم العهدَ بتبليغ الشرع إلى المكلفين، ونصيحة الله تعالى وكتابه ورسوله ﷺ، وولاةِ الأمر، وعامةِ المسلمين. ونصيحةُ الله ورسوله امتثالُ أمرهما، ومن نصيحة ولاة الأمر تبليغهم شرائع الأحكام، وإرشادهم إلى شعائر الإسلام، والإشارة عليهم بفعلها، وإشاعتها ونشرها. ونصيحة عامتهم الاعتناء بمصالحهم في آخرتهم ودنياهم، والحث عليها، والمسارعة إليها.

ومما هو من ذلك: الاستسقاء عند الحاجة إليه، والضرورة الحاملة عليه، فإن الاستسقاء سنة ثابتة عن رسول الله ﷺ، وعن أصحابه الأخيار، الكرام الأبرار، رضي الله عنهم، ولم يزل المسلمون عليه فيما تقدم وتأخر من الأعصار.

---

(١) رواه البخاري، وقد سبق تخريجه.

وقد قال الله تعالى في كتابه العزيز، الذي يجب على كل مكلف الانقياد إليه، والخضوع له والعمل بما فيه: ﴿**لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة**﴾[1]، وقال تعالى: ﴿**قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله**﴾[2]، وقال تعالى: ﴿**وما أتاكم الرسول فخذوه**﴾[3]، وقال تعالى: ﴿**وما ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى**﴾[4].

وثبت في صحيحي إمامي المحدثين، وعمدتي المسلمين: أبي عبدالله محمد ابن اسماعيل البخاري، وأبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري، رضي الله عنهما، من طرق كثيرات، بروايات متظاهرات: أن رسول الله ﷺ استسقى مرات. وفي الصحيح أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه استسقى، واستسقى معاوية فمَنْ بعده رضي الله عنهم، ولم يزل المسلمون على فعل الاستسقاء عند الحاجة إليه.

وهذه السنّة التي حالُها ما ذكرناه، ومحلُّها ما وصفناه، تشتمل مع ذلك على مصالح كثيرة من مهمات الآخرة والدنيا، عامة للبلاد والعباد، والشجر والدواب، ويشترك فيها الخواص والعوام. فيتوجه على وليّ الأمر وفقه الله تعالى الكريم لطاعته، وتولاّه بكرامته، وأدام نعمه عليه، وضاعف الخيرات لديه -: الإهتمامُ بشأنها، والاعتناء بأمرها، والمسارعة إليها، والتحريض عليها.

وقد ثبت في الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال: «كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته». وثبت في الصحيح أن رسول الله ﷺ قال: «ما من أمير يلي أمر المسلمين ثم لا يجهد لهم وينصح، إلا لم يدخل معهم الجنة»[5] ونصوص الشرع الكريم بنحو ما ذكرناه كثيرة مشهورة.

---

(١) سورة الأحزاب: ٢١.

(٢) سورة آل عمران: ٣١.

(٣) سورة الحشر: ٧.

(٤) سورة النجم: ٣و٤.

(٥) رواه مسلم في كتاب الإمارة (باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر) رقم ١٨٢٩.

والمسؤول: التقدم إلى قاضي القضاة ـ أدام الله له الخيرات ـ بجمع الناس للاستسقاء على الوجه الشرعي، فإن خذّل عن هذا الأمر جاهل، وزعم أنه يخالف التوكّل، أو أنه اعتراض على الله تعالى، فهذا المخذِّل مخطىء جاهل، بل إن اعتقد هذا كان كافراً، لأن ما فعله رسول الله ﷺ هو الحق والصواب، الذي يجب على كل مكلّف الانقياد له، والمسارعة إلى قبوله، وانشراح الصدر به، قال الله تعالى: ﴿**فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت، ويسلموا تسليماً**﴾[1]، وقال تعالى: ﴿**إنما كان قول المؤمنين إذا دُعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا: سمعنا وأطعنا، وأولئك هم المفلحون**﴾[2].

وكل ما خالف سنّة رسول الله ﷺ فهو البدعة والضلالة، والغباوة والجهالة، والسفاهة والنذالة، بل هذه طريقة الكفار في مدافعة دين الإسلام: ﴿**ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون**﴾[3].

ويجب على وليّ الأمر ـ وفّقه الله لطاعته ـ إذا سمع كلام هذا الزاعم الجاهل، الضال الغاشم المتجاهل، وغيره ممن يقول نحو هذا القول في مدافعة الحق والاعتراض على سنن رسول الله ﷺ: أن يؤدبه تأديباً بليغاً ينزجر به هو وأمثاله، ويُشْهَر أمره، لينكف أهل الجهالة والضلالة عن مثل فعله، وليُعْلم أن المراد بالاستسقاء امتثال أمر الله تعالى، والاقتداء برسول الله ﷺ، وهو مصلحة ناجزة، وسعادة معجّلة، ومنّة من الله تعالى يُشكر على التوفيق لها.

وأما نزول المطر فهو إلى الله تعالى، وليس المراد بالاستسقاء تيقّن نزول المطر، فإن علم الغيب وإنزال الغيث وغيْرَه من الكائنات، إلى رب العالمين. وقد أمرنا الله تعالى بدعائه ووعدَنا الإجابة وهو لا يخلف الميعاد، قال الله تعالى:

---

(١) سورة النساء: ٦٥.

(٢) سورة النور: ٥١.

(٣) سورة التوبة: ٣٢.

﴿ادعوني أستجب لكم﴾[1]، وقال تعالى: ﴿ادعوا ربكم تضرعاً وخفية﴾[2]، وقال تعالى: ﴿أمّن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء﴾، وقال تعالى: ﴿وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداعِ إذا دعانِ، فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون﴾[3].

وليُعلم أنه ليس للاستسقاء شروط تُعتبر في صحته سوى اجتماع الناس والصلاة، وهذا متيسر لا مانع منه، لكن قال العلماء: يستحب لولي الأمر أن يأمر الناس قبل الخروج للاستسقاء بالتوبة من المعاصي ومصالحة الأعداء، والصدقة، وصيام ثلاثة أيام، ويخرجون في اليوم الرابع صياماً، وهذا أدب مستحب ليس بواجب ولا شرط، لو تُرك صح الاستقاء، ومع هذا فهو هيّن بحمدالله تعالى لا كلفة فيه، فإن معناه أن ولي الأمر يأمر بعض نوابه أن ينادي في الناس بذلك، وليس معناه أن يحكم على قلوبهم بفعله، فإن ذلك لا يقدر عليه إلا رب العالمين، بل هو يأمرهم به، فمن وُفّق له فهو نعمة من الله تعالى عليه، ومن حُرمه فلا يضر إلا نفسه، ويُرجى للمسلمين الرحمة والخير بامتثال الموفّقين.

وما يخلو هذا الأمر من مصالح كثيرة، من صلاة وصيام وصدقة، وذكرِ وتوبة، وإقلاع عن معاص، وإقبال على الطاعات، لاسيما وقد منّ الله تعالى ـ وله الحمد والنعمة ـ على المسلمين بما وُفّق له السلطان، زاده الله فضلاً وخيراً، وتمكيناً وعلوّاً ونصراً، وأدامه ظاهراً على أعداء الدين وسائر المخالفين، آمراً بالمعروف وناهياً عن المنكرات، مبطلاً للحوادث، مُظهراً للمحاسن والخيرات، بما فعله من إزالة هذا المنكر العظيم، الفاحش الجسيم، الذي لم يُسبق إلى إزالته: ﴿ولينصُرَنّ الله من ينصره﴾[4].

---

(١) سورة غافر: ٦٠.

(٢) سورة الأعراف: ٥٥.

(٣) سورة البقرة: ١٨٦.

(٤) سورة الحج: ٤٠.

فهذه نصيحة الخَدَمة أنهَوْها إلى الأمير، وهم راجون من فضل الله تعالى مسارعتَه إلى هذه المصلحة، وقد ضاق الوقت عن تأخيرها، وهذه المصلحة لا تحصل بفعل آحاد الناس، بل باجتماع الناس كلهم، وفيهم العلماء والصالحون، والصغار والضعفاء، والمساكين والمضطرون، وقد ثبت في الصحيح أن رسول الله ﷺ قال: «وهل تُنصرون وترزقون إلا بضعفائكم» والله يوفق الأمير لكل مكرمة، ويديمه آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، حاثاً على الاهتمام بشعائر الدين ومصالح المسلمين، آمين. والحمد لله رب العالمين، وسلام على عباده الذين اصطفى، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

ولما وصلت الرسالة لوليّ الأمر ـ وفّقه الله تعالى ـ أمر محتسب البلد فنادى ساعته في الناس بصيام ثلاثة أيام، أولها يوم الإثنين، الثاني عشر من جمادى الأولى المذكور، وبالصدقة والمعروف ومصالحةِ الأعداء، وغيرِ ذلك مما هو من آداب الاستسقاء. ثم خرج وليّ الأمر والناسُ يوم الخميس، الخامس عشر من الشهر المذكور، واستسقوا، ثم سُقوا بعد ذلك بتسعة أيام سقيا عامة، وترادفت أمطار كثيرة، بعد أن حصل لكثير من الناس قنوط. فلله الحمد على نعمه والتوفيق لإظهار شعائر دينه، ومتابعة رسوله ﷺ، والاعتناء بسنّته، ومسارعة المسلمين إليها.

وكتب وليّ الأمر إلى نوابه في البلدان يأمرهم بالاستسقاء في اليوم الذي يستسقي فيه أهل دمشق، فامتثلوا أمره في ذلك، فَسُقوا كلهم في بُلدانهم في الوقت المذكور، ثم وقعت في البلدان ثلوج كثيرة لم يُرَ في تلك السنين مثلها، وأُبطل تضمين الخانات والخمور، وأريقت على كل من وجدت عنده، في دمشق وسائر بلاد الشام، ورُفعت المنكرات ـ ولله الحمد ـ رفعاً تاماً، بعد أن كانت شائعة أفحش الشياع[1]، وذلك في ربيع الآخر من السنة، ثم جعل الله الكريم في الغلات أنواع البركات، وأخصبت الغلات في جميع بلاد الشام إلى حد لم يُعهد مثله من نحو ثلاثين سنة. ثم أعقب ذلك رخص ـ لكثرة الغلات ـ لم

(١) كذا في الأصل، والصواب: (الشيوع)، ولعلها كانت لديهم كذلك بالعامية.

يعهد مثله من نحو خمس عشرة سنة، حتى بيعت غرارة القمح بثلاثين درهماً، وبأربعين وما بينهما، والشعير بأربعة عشر درهماً، وقلت رغبة الناس في الغلات، لكثرتها، ولله الحمد والمنة.

هذا كله لفظ الشيخ، وأردفه بفصل في صفة الاستسقاء وآدابه، وقرأ جميع ذلك عليه تلميذه ابن العطار، في يوم السبت خامس عشر ربيع الآخر سنة خمس وسبعين وستمائة بالرواحية بدمشق، ثم حدّث به البرهان أبو إسحاق إبراهيم بن الضياء أحمد بن إبراهيم بن فلاح بن محمد الاسكندري، عن العلاء ابن العطار، إجازة إن لم يكن سماعاً، وأنبأني به العز أبو محمد الحنفي، عن أبي إسحاق المذكور، **انتهى**.

● وكان بدمشق شخص يقال له ابن النجار، سعى في إحداث أمور على المسلمين باطلة، فقام الشيخ ومعه جماعة من العلماء حتى أزالوها، فغضب ابن النجار، وراسل الشيخ يتهدده ويقول له: أنت الذي حركت العلماء لهذا، فكتب إليه الشيخ ما نصه:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، من يحيى النواوي، اعلم أيها المقصر في التأهب لمعاده، التارك مصلحة نفسه في تهيئة جهازِه لـه وزادِه، أني كنت لا أعلم كراهتَك لنصرة الدين، ونصيحةِ السلطان والمسلمين، حملا مني لك على ما هو شأن المؤمنين، من إحسان الظن بجميع الموحدين، وربما كنت أسمع في بعض الأحيان من يذكرك بغش المسلمين، فأنكر عليه بلساني وقلبي، لأنها غيبة لا أعلم صحتها.

ولم أزل على هذا الحال إلى هذه الأيام، فجرى ما جرى من قول قائل للسلطان ـ وفّقه الله الكريم للخيرات ـ: إن هذه البساتين يحل انتزاعها من أهلها عند بعض العلماء، وهذا من الافتراء الصريح، والكذب القبيح، فوجب عليّ وعلى جميع من عَلم هذا من العلماء، أن يبين بطلان هذه المقالة ودحض هذه الشناعة، وأنها خلاف إجماع المسلمين، وأنه لا يقول بها أحد من أئمة الدين، وأن يُنهوا ذلك إلى سلطان المسلمين، فإنه يجب على الناس نصيحته،

لقول النبي ﷺ في الحديث الصحيح: «الدين النصيحة لله ولكتابه ولرسوله وأئمة المسلمين وعامتهم»، وإمامُ المسلمين في هذا العصر هو السلطان، وفّقه الله تعالى لطاعته، وتولاه بكرامته.

وقد شاع بين الخواص والعوام أن السلطان كثير الاعتناء بالشرع، ويحافظ على العمل به، وأنه بنى المدرسة لطوائف العلماء، ورتب القضاة من المذاهب الأربعة، وأمر بالجلوس في دار العدل لإقامة الشرع وغير ذلك مما هو معروف من اعتناء السلطان ـ أعز الله أنصاره ـ بالشرع، وأنه إذا طلب طالبٌ منه العمل بالشرع أمَر بذلك ولم يخالفه. فلما افترى هذا القائل في أمر البساتين ما افتراه، ودلّس على السلطان وأظهر أن انتزاعها جائز عند بعض العلماء، وغش السلطان في ذلك، وبلغ ذلك علماء البلد، وجب عليهم نصيحةُ السلطان وتبيينُ الأمر له على وجهه.

وإن هذا خلاف إجماع المسلمين، فإنه يجب عليهم نصيحةُ الدين والسلطان وعامة المسلمين، فوفّقهم الله تعالى للاتفاق على كَتب كتاب يتضمن ما ذكرتُه، على جهة النصيحة للدين والسلطان والمسلمين، ولم يذكروا فيه أحداً بعينه، بل قالوا: من زعم جواز انتزاعها فقد كذب. وكتب علماء المذاهب الأربعة خطوطهم بذلك، لما يجب عليهم من النصيحة المذكورة، واتفقوا على تبليغها وليَّ الأمر ـ أدام الله نعمه عليه ـ، لينصحوه ويبينوا حكم الشرع.

ثم بلّغني جماعات متكاثرات في أوقات مختلفات، حصل لي العلم بقولهم: إنك كرهتَ سعيهم في ذلك، وشرعتَ في ذم فاعل ذلك، وأسندتَ معظم ذلك كله إليّ، وياحبذا ذلك من صنيع، وبلّغني عنك هؤلاء الجماعاتُ أنك قلت: قولوا ليحيى هذا الذي سعى في هذا: فينكفّ عنه، وإلا أخذت منه دار الحديث، وبلّغني عنك هؤلاء الجماعات أنك حلفت مرات بالطلاق الثلاث أنك ما تكلمتَ في انتزاع هذه البساتين، وأنك تشتهي إطلاقها.

فيا ظالم نفسه، أما تستحيي من هذا الكلام المتناقض؟ فكيف يصح الجمع بين شهوتك في إطلاقها، وأنك ما تتكلم فيها، وبين كراهتك السعي في

إطلاقها، ونصيحة السلطان والمسلمين؟ وياظالم نفسه، هل تعرّض لك أحد بمكروه، أو تكلم فيك أحد بعينك؟ وإنما قال العلماء؛ من قال هذا للسلطان فقد كذَبه، ودلّس عليه وغشه، ولم ينصحه، فإن السلطان ما يفعل هذا إلا لاعتقاده أنه حلال عند بعض العلماء، فبينوا أنه حرام عند جميعهم، وأنت فقد قلتَ: إنك لم تتكلم فيها، وحلفتَ على هذا بالطلاق الثلاث، فأيّ ضرر عليك في إبطال قول كاذب على الشرع، غاشّ مدلِّس على السلطان، وقد قلتَ: إنه غيرك؟ وكيف تكره السعي على شيء قد أجمع الناس على استحسانه؟ بل هو واجب على من قدر عليه، وأنا بحمد الله من القادرين عليه بالطريق الذي سلكتُ. وأما نجاحه فهو إلى الله تعالى مقلّب القلوب والأبصار.

ثم إني أتعجب غاية العجب من اتخاذك إياي خصماً، وياحبذا من اتخاذٍ، فإني ـ بحمد الله ـ أُحب في الله تعالى وأُبغض فيه، فأحِبّ من أطاعه، وأبغِض من خالفه. وإذا أخبرت عن نفسك بكراهتك السعي في مصلحة المسلمين ونصيحة السلطان، فقد دخلت في جملة المخالفين وصرت ممن نبغضه لله رب العالمين، فإن ذلك من الإيمان كما جاءت به الآثار، الصحيحة المنقولة بأسانيد الأئمة الأخيار:

ارض لمن غاب عنك غيبته ... فذاك ذنب عقابهُ فيهِ

ويا ظالم نفسه، أنا ماخاصمتك أو كالمتك أو ذكرتُك، أو بيني وبينك مخاصمة أو منازعة أو معاملة في شيء، فما بالك تكره فعل خير يسّرني الله الكريمُ له؟ ﴿**وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد**﴾[1]، بل أنت لسوء نظرك لنفسك تنادي على نفسك، وتُشهد الشهودَ بكراهة هذه النصيحة، التي هي مصرِّحة بأنك أنت الذي تكلمت في هذه البساتين، وأن الطلاق وقع عليك، وما أُبعد أن تكون شبيهاً بمن قال الله فيهم: ﴿**ولتعرفنّهم في لحن القول، والله يعلم أعمالكم**﴾[2].

---

(١) سورة البروج: ٨.

(٢) سورة محمد: ٣٠.

ويا عدوَّ نفسه، أتُراني أكره معاداةَ من سلك طريقتك هـذه؟ بل والله أُحبها وأوثرها وأفعلها بحمد الله تعالى، فإن الحب في الله والبغض فيه، واجبٌ عليّ وعليك وعلى جميع المكلفين.

ولستُ أدري أي غرض لك في حرصك على الإنكار على الساعين في إعظام حرمات الدين، ونصيحةِ السلطان والمسلمين؟

فيا ظالم نفسه، انتَه عن هذا، وارجع عن طريقة المباهتين المعاندين.

وأعجب من هذا، تكريرُ الإرسال إليّ بزعمك الفاسد كالمتوعد، إن لم ينكفّ أخذتُ منه دار الحديث. فيا ظالم نفسه، وجاهلَ الخير وتاركَه، أأطّلعت على قلبي أني متهافت عليها؟ أو علمت أني منحصر فيها ـ أو تحققت أني معتمد عليها، مستند إليها؟ أو عرفت أني أعتقد انحصار رزقي فيها؟ أوَ ما علمتَ لو أنصفت كيف كان ابتداء أمرها؟ أوَ ما كنت حاضراً مشاهداً أخذي لها؟ ولو فُرض تهافتي عليها: أكنتُ أوثرها على مصلحة عامة للمسلمين مشتملةٍ على نصيحة لله وكتابه ورسوله ﷺ، والسلطانِ وعامة المسلمين؟ هذا لم أفعله ولا أفعله إن شاء الله تعالى، وكيف تتوهم أني أترك نصيحة الله ورسوله وسلطانَ المسلمين وعامتهم، مخافةً من خيالاتك؟ إن هذه لغباوة منك عظيمة.

ويا عجبا منك! كيف تقول هذا؟ أأنت رب العالمين بيدك خزائن السموات والأرضين، وعليك رزقي ورزق الخلائق أجمعين؟ أم أنت سلطان الوقت تحكم في الرعية بما تريد؟ فلو كنتَ عاقلاً ما تهجمتَ على التفوّه بهذا الذي لا ينبغي أن يقوله إلا ربُّ العالمين أو سلطانُ الوقت، مع أن سلطان الوقت منزّه عن قولك الباطل، مرتفع المحل عن فعل ما ذكرتَ يا ظالم، فإن كنت تقول هذا استقلالاً منك فقد افتتَّ عليه واجترأت على أمر عظيم، ونسبته إلى الظُلم عدواناً، وإن كنت تقوله عنه فقد كذبتَ عليه، فإنه ـ بحمد الله ـ حسنُ الاعتقاد في الشرع، وذلك من نعم الله تعالى عليه، والسلطانُ ـ بحمد الله وفضله ـ أكثرُ اعتقاداً في الشرع من غيره، ويعظم حرماته، وليس هو ممن

يقابل ناصحَه بهذيانات الجاهلين، وترّهات المخالفين، بل يقبل نصائحهم كما أمر الله تعالى.

واعلم أيها الظالم نفسه، أني والله الذي لا إله إلا هو، لا أترك شيئاً أقدر عليه من السعي في مناصحة الدين والسلطان والمسلمين في هذه القضية، وإن رغمت أنوف الكارهين، وإن كره ذلك أعداء المسلمين، وفِرَقُ حزب المخذِّلين، وسترى مما أتكلم به إن شاء الله تعالى عند هذا السلطان، وفّقه الله تعالى لطاعته، وتولاه ببركاته، في هذه القضية، غيرةً على الشرع، وإعظاماً لحرمات الله تعالى، وإقامةً للدين، ونصيحةً للسلطان وعامة المسلمين.

ويا ظالم نفسه، أجْلب بخيلك ورَجلك إن قدرت، واستعن بأهل المشرقين وما بين الخافقين، فإني بحمدالله في كفاية تامة، وأرجو من فضل الله تعالى أنك لا تقوى لمنابذة أقل الناس مرتبة، وأنا بحمدالله تعالى ممن يود القتل في طاعة الله تعالى. أتقوى يا ضعيف الحيل لمنابذتي؟ أبَلَغك يا هذا أني لا أؤمن بالقدر؟ أو بلَغك أني أعتقد أن الآجال تنقص وأن الأرزاق، تتغيّر؟ أما تفكر في نفسك في قبيح ما أتيته من الفعال، وسوء ما نطقت به من المقال؟

أيا ظالم نفسه، من طلبَ رضى الله تعالى، تردّه خيالاتك وتمويهاتك، وأباطيلك وترهاتك؟ وبعد هذا كله، أرجو من فضل الله أن يوفّق السلطان ـ أدام الله نعمه عليه ـ لإطلاق هذه البساتين، وأن يفعل فيها ما تقرُّ به أعين المؤمنين، وتَرغم به أُنف المخالفين، فإن الله تعالى قال: ﴿**والعاقبة للمتقين**﴾[1].

والسلطان ـ بحمدالله تعالى ـ يفعل الخيرات، فما يترك هذه القضية تفوته. واعلم أنك عندي ـ بحمدالله تعالى ـ أقل من أن أهتم بشأنك أو التفت إلى خيالاتك وبطلانك، ولكني أردت أن أعرِّفك بعض أمري، لتُدخل نفسَك في منابذة المسلمين بأسرهم، ومنابذةِ سلطانهم ـ وفّقه الله تعالى ـ على بصيرة

(١) سورة الأعراف: ١٢٨.

منك، وترتفع عنك جهالة بعض الأمر، ليكون دخولُك بعد ذلك معاندة لا عذر لك فيها.

وياظالم نفسه، أتتوهم أنه يخفى عليّ وعلى من سلك طريق نصائح المسلمين وولاة الأمور وحُماةِ الدين، أنّا لانعتقد صدق قول الله تعالى: ﴿**والعاقبة للمتقين**﴾؟ وقوله تعالى: ﴿**ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله**﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿**والذين جاهدوا فينا لنهدينّهم سبلنا**﴾[2] وقوله تعالى: ﴿**إن تنصروا الله ينصركم ويثبّت أقدامكم**﴾وقوله تعالى: ﴿**وكان حقاً علينا نصر المؤمنين**﴾[3]، وقول النبي ﷺ في الحديث الصحيح: « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم خذلان من خذلهم»[4]، والمراد بهذه الطائفة: أهل العلم، كذا قاله أحمد بن حنبل رضي الله عنه، وغيرُه من أهل العلم والفهم، وقوله ﷺ: «والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه»[5] هذا فيمن كان في واحد من الناس، فكيف الظن بمن هو في عون المسلمين أجمعين، مع إعظام حرمات الشرع ونصيحة السلطان وموالاته، وبذلِ النفس في ذلك؟

واعلم أني والله لا أتعرض لك بمكروه، سوى أني أبغضك لله تعالى، وما امتناعي عن التعرض لك بمكروه عن عجز، بل أخاف الله رب العالمين من إيذاء من هو من جملة الموحدين، وقد أخبرني من أثق بخيره وصلاحه، وكراماته وفلاحه، أنك إن لم تبادر بالتوبة حل بك عقوبة عاجلة، تكون بها آية لمن بعدك، ولا يأثم بها أحد من الناس، بل هو عدل من الله تعالى يوقعه بك، عبرةً لمن بعدك، فإن كنت ناظراً لنفسك فبادر بالرجوع عن سوء فعالك، وتدارك ما أسلفته من قبح مقالك، قبل أن يحل بك ما لا تقال به عثرتك، ولا

---

(١) سورة فاطر: ٤٣.

(٢) سورة العنكبوت: ٦٩.

(٣) سورة الروم: ٤٧.

(٤) رواه مسلم في كتاب الإمارة (باب لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين الخ) رقم ١٩٢٠.

(٥) رواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار (باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن والذكر) رقم ٢٦٩٩.

تغتر بسلامتك وثروتك ووصلتك، وفكّر في قول القائل:

قد نادت الدنيا على نفسها ... لو كان في العالم من يسمع
كم واثق بالعمر واريتُه ... وجامعٍ بددتُ ما يجمع

والسلام على من اتبع الهدى، والحمد لله رب العالمين.

[مَنْ أفرده بالترجمة]

قلت: ● وقد أفرد ترجمته بالتصنيف خادمُه العلامة علاء الدين أبو الحسن علي بن ابراهيم بن داود الدمشقي، عُرف بابن العطار، الذي كان لشدة ملازمته له وتحققه به، يقال له: مختَصَر النووي، استوفيت مقاصده هنا، وهو عمدتي بل عدتي، بل عمدة كل من أتى بعده.

ووقع في كلام الذهبي في (سير النبلاء) أنه في ست كراريس، والمتداول بالأيدي في كراس وشيء، فيحتمل أن يكون كان كتب فيه جميع المراثي، ثم حذفها بعض النُّساخ، ووجدت في نسخة وقفت عليها ما يُستأنَس به لذلك. وظاهر صنيع الذهبي في تاريخه يشعر بكون التي وقف عليها فيه، لم يستوف المراثي فيها، وقد وقفت على نسخة بجميع المراثي، بخط تلميذه جد شيخ شيوخنا المسند الشهاب أحمد بن البدر حسن[1]، لأبيه، وهو أبو عبدالله محمد ابن الواعظ أبي عبدالله محمد بن زكريا بن يحيى بن مسعود بن غُنيمة، السويداوي[2]، عُرف هو وأبوه بالقدسي، كتبها بالخانقاه الشميساطية بدمشق، وهي سماعه على مؤلفها، بقراءة المحدث ناصر الدين أبي عبدالله محمد بن

---

(١) الشهاب أحمد: أبو العباس، السويداوي الأصل، القاهري، الشافعي، ولد سنة ٧٢٥ بالقاهرة سمع من ابن القماح، والمزي، والبرزالي، وغيرهم، وسمع منه الولي العراقي، وابن حجر العسقلاني، والبرهان الحلبي، وغيرهم. مات سنة ٨٢٦، (الضوء ١: ٢٧٨).

(٢) أبو عبدالله السويداوي: سمع الكثير، وكان عارفاً بالشروط، مات في رمضان سنة ٧٣١، وهو جد شيخ ابن حجر: أحمد بن بدر الدين حسن بن محمد بن محمد بن زكريا، (الدرر ٤: ١٧٦).

طغريل ابن الصيرفي[1]، سوى ورقتين، فبقراءة السويداوي، وذلك في ثلاثة مجالس، آخرها يوم الأربعاء سادس عشر ربيع الآخر سنة أربع وعشرين وسبعمائة، بمنزل المؤلف بدار الحديث النورية بدمشق، وصحح بخطه.

وكتب السويداوي: أن المصنف ابتدأ في تصنيفها في منتصف شعبان سنة ثمان وسبعمائة، ودعا له بقوله: عافاه الله، وأحسن عقباه. وسبب ذلك أنه كان أصيب بالفالج من قبيل سنين، ويحتمل أن يكون تصنيفاً آخر، وهو بعيد. لكن يُستأنس له بما وجدته في كلام الذهبي مُدرجاً في كلام ابن العطار، مما لم أقف عليه في النسختين، على أن ابن العطار قال ما نصه: ورأيت منه أموراً تحتمل مجلدات. وذكر مما يرغب في مناقب العلماء قولَ سفيان بن عيينة: عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة. وقولَ محمد بن يونس[2]: ما رأيت للقلب أنفع من ذكر الصالحين. وأنه دوّنها لتكون سبباً للترحم عليه والدعاء له، لما له عليه من الحقوق المتكاثرة التي لا يطيق حصرها، ووصَفَه بشيخي وقدوتي، الإمام ذي التصانيف المفيدة، والمؤلفات الحميدة، أوحد دهره، وفريد عصره، الصوام القوام، الزاهد في الدنيا، الراغب في الآخرة، صاحب الأخلاق المرضية، والمحاسن السَّنية، العالم الرباني، المتفق على علمه وأمانته وجلالته، وزهده وورعه وعبادته، وصيانته في أقواله وأفعاله وحالاته، له الكرامات الطافحة، والمكرمات الواضحة، والمؤثر بنفسه وماله للمسلمين، والقائم بحقوقهم وحقوق ولاة أمورهم بالنصح والدعاء في العالمين، مع ما هو عليه من المجاهدة لنفسه، والعملِ بدقائق الفقه، والاجتهاد عن الخروج من خلاف العلماء ولو كان بعيداً، والمراقبةِ لأعمال القلوب وتصفيتها من الشوائب، يحاسب نفسه على الخطرة بعد الخطرة.

---

(١) الناصر محمد الصيرفي: الدمشقي، الخوارزمي، ولد سنة ٦٩٣، وعني بالحديث، فأخذ عن جماعة منهم أبو بكر بن أحمد بن عبد الدائم، مات بحماة سنة ٧٣٧ (الدرر ٣: ٤٦٠).

(٢) محمد بن يونس: بن حمزة بن عباس الإربلي، الصالحي، القطان، العدوي. روى عن ابن عبد الدائم، وعبد الوهاب بن الناصح، وغيرهما. وحدّث، وكان ذا فضل وعلم وورع وزهد. ولدسنة ٦٦٢، وتوفي سنة ٧٤٦، (الدرر ٤: ٣١٧).

وكان محققاً في علمه وفنونه، مدققاً في علمه وكل شؤونه، حافظاً لحديث رسول الله ﷺ، عارفاً بأنواعه كلها من صحيحه وسقيمه، وغريب ألفاظه وصحيح معانيه واستنباط فقهه، حافظاً لمذهب الشافعي وقواعده وأصوله وفروعه، ومذاهب الصحابة والتابعين، واختلاف العلماء ووفاقهم وإجماعهم، وما اشتهر من جميع ذلك وما هُجر، سالكاً في كل ما ذُكر طريق السلف، قد صرف أوقاته كلها في أنواع العلم والعمل، فبعضها للتصنيف، وبعضها للتعليم، وبعضها للصلاة، وبعضها للتلاوة بالتدبر والذكر لله تعالى، وبعضها للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

● وكذا أفردها التقي محمد بن الحسن اللخمي في أربع أوراق، وقال:

إنه كان عالماً بالفقه وفروعه من أقوال الشافعي وأوجه أصحابه، مكث نحو عشرين سنة يفتي ويعلم الناس العلم والفقه والحديث والأدب والزهد، وكان ليس في عصره في بلاد المسلمين مثله، محققاً، حافظاً متقناً، ورعا، مدققاً في الحديث، عالماً بصحيحه وحَسنه، وسقيمه. وغريبه وأحكامه، عارفاً بلغته وأسماء رجاله، وضبطهم وجرحهم وتعديلهم، ومواليدهم ووفياتهم، محققاً في الألفاظ المشكلة.

له في فنونه يد طولى، كثير النقل جداً، مداوماً للمطالعة والتأليف، عارفاً بفن التصريف، وفن العربية واللغة، كثير النقل فيهما. عارفاً بالأصلين معرفة جيدة، وبالقراءات السبع وغيرها، كثير الخبرة بمذاهب العلماء، المشهورة والمهجورة، ليّن القلب، سالكاً طريق السلف في الزهد في الدنيا، والمبالغةِ في الخشوع والورع، غزير الدمعة كثير الصمت، حافظاً لسانه أشد الحفظ، غاضا للطرف، طويل الفكر، حسن الأخلاق جداً، إذا آذاه أحد يقول له: يا مبارك الحال. مثابراً على الصوم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في أشد المواطن وأصعبها، محاسباً لنفسه، حافظاً لأوقاته، قد جزّأ كل وقت منها لنوع من العمل، فغالبها للاشتغال بالعلم، وبعضها للتعليم والعبادة، كالصلاة بالليل، والتسبيح والقراءة بالتدبر.

أثنى عليه الأئمة الصلحاء، العلماء العارفون، وتأسف المسلمون عليه بعد مماته أسفاً بليغاً، وجزعوا عليه جزعاً شديداً، الخاص منهم والعام، والمادح في حال حياته والذام.

● وأفردها أيضاً مُريدُه العلامة الرباني كمال الدين، إمام الكاملية[1] وشيخها، في جزء سماه: (بغية الراوي في ترجمة النواوي)، وقرأها ـ على ما بلّغني العلامة أبو الفضل النُّويري[2] خطيب مكة شرفها الله تعالى ـ عند ضريح[3] الشيخ، نفعنا الله ببركاتهم، وكذا أرسل إليّ صاحبنا الشيخ الثقة الورع الحجة برهان الدين إبراهيم القادري[4]، نفعنا الله ببركته. غير أن تصنيفي هذا قرىء عند ضريح الشيخ أيضاً، جوزي خيراً.

وقد أخذ بعض الجماعة ترجمة الكمال فقال: إنه رتبها وزاد عليها، لكونه استحسن جمعها، وما رضي وضعها، وسماها: (تحفة الطالب والمنتهي، في ترجمة الإمام النووي)، ومن نفس التسمية يُعلم المقصود.

ولو فُرِض على سبيل التنزل أن صاحب (التحفة) لم تكثر أوهامه، وكان ما زعمه ـ والعياذ بالله ـ صحيحاً، ما كان يحمل به هذا القول، بل اللائق الأدب مع أهل العلم والولايات، وإنزالهم منزلتهم في البدايات والنهايات، ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور، وكأني به أو بغيره من الناس، ممن لا اطلاع له بل ديدنه الاختلاس[5]، ـ ألهمنا الله رشدنا، وأعاذنا من شرور أنفسنا ـ

(١) إمام الكاملية: هو محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن علي، الكمال، القاهري، الشافعي، إمام الكاملية، وابن إمامها. ولدسنة ٨٠٨ بالقاهرة، أخذ عن الشمس البوصيري، والشرف السبكي، وابن حجر، وغيرهم. وصنف شرحاً على البيضاوي، وآخر على الأربعين النووية، وله كتب أخرى منها: (طبقات الأشاعرة). ومات سنة ٨٧٤، (البدر الطالع ٢: ٢٤٤).

(٢) أبو الفضل النويري: هو عز الدين محمد بن أحمد بن الحسن، النويري، المكي، العقيلي، الشافعي. استقر في خطابة المسجد الحرام، والنظر في شؤونه، والحسبة، حتى مات سنة ٨٢٠، (الشذرات ٧: ١٤٧).

(٣) وما جدوى هذه القراءة؟

(٤) البرهان القادري: لم أجده.

(٥) لعله يقصد السيوطي.

قد أخذ ما وقع لي من الزوائد الفرائد، التي لا أعلم من سبقني إليها، من غير عزو، غافلاً عن قول القائل: شكر العلم عَزْوه لقائله. ولا حول ولا قوة إلا بالله.

[مَنْ ترجمه مع غيره]

● وممن علمته الآن ترجم الشيخ سوى من تقدم، الشيخ شمس الدين محمد بن الفخر عبد الرحمن بن يوسف البعلي. قال فيه:

كان إماماً بارعاً، حافظاً متقناً، أتقن علوماً شتى، وصنّف التصانيف الجمة، مع شدة الورع والزهد. وكان أمّاراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، على الأمراء والملوك والناس عامة، فنسأل الله أن يرضى عنه وأن يرضى عنا به.

● والشيخ قطب الدين موسى اليونيني، الحنبلي، قال في ذيله على (المرآة) لسبط ابن الجوزي[1]:

المحدث الزاهد، العابد الورع، المتبحر في العلوم، صاحب التصانيف المفيدة، كان أوحد زمانه في الورع والعبادة، والتقلل من الدنيا والاكباب على الإفادة والتصنيف، مع شدة التواضع، وخشونة الملبس والمأكل، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وفي ترجمته له فوائد فرّقتها في محالها.

● والتاج الفاكهاني المالكي. وصفه في خطبة (شرح الأربعين) بالشيخ الإمام، العلامة الزاهد، محيي الدين رحمه الله.

● والحافظ العلم البرزالي. وصفه في تاريخه المسمى (المقتفي لتاريخ أبي شامة)، الذي افتتحه من أول سنة خمس وستين، بالشيخ الإمام، الحافظ

---

(١) سبط ابن الجوزي: هو شمس الدين أبو المظفر يوسف بن فرغلي، التركي، البغدادي، الحنفي، كان واعظاً، مؤرخاً، له تفسير في تسعة وعشرين مجلداً، وكتاب: (مرآة الزمان)، وهو من أنفس كتب التاريخ. وتوفي سنة ٦٥٤، (الشذرات ٥: ٢٦٦).

الزاهد، وقال: كان ورعاً متعبداً، متقللاً من الدنيا، يصوم الدهر.

● والكمال جعفر الإدفوي. وصفَه في كتابه (البدر السافر) بالزاهد الورع. وقال: إنه صنّف تصانيف مفيدة وحصل النفع بها، ودارت عليه الفتوى بدمشق، ومآثره غزيرة، ومضى على جميلٍ وسداد.

وقضى وما كُتبتْ عليه خطيئةٌ من يوم حلّ بساحه التكليفُ

قال: وكان فقدُه من أعظم المصائب، وعدمُه بليّةٌ رمت العباد بسهم من البلاء صائب، رحمه الله ونفعنا ببركته، وحشرنا معه في آخرته في دار كرامته.

● والحافظ الشمس الذهبي. قال في (سير النبلاء): الشيخ الإمام القدوة الحافظ، الزاهد العابد، الفقيه المجتهد، الرباني، شيخ الإسلام، حسنة الأيام، محيي الدين، صاحب التصانيف التي سارت بها الركبان، واشتهرت بأقاصي البلدان. إلى أن قال: لازم الاشتغال والتصنيف، محتسباً في ذلك، مبتغياً وجه الله تعالى، مع التعبد، والصوم والتمجد، والذكرِ والأوراد، وحفظِ الجوارح، وذَمِّ النفس، والصبر على العيش الخشن، ملازمة كلّية لا مزيد عليها، وكان مع ملازمته التامة للعلم، ومواظبته لدقائق العمل، وتزكيةِ النفس من شوائب الهوى وسيّء الأخلاق، ومحقِها من أغراضها: عارفاً بالحديث، قائماً على أكثر فنونه، عارفاً رجاله، رأساً في نقل المذهب متضلعاً من علوم الإسلام.

وقال في (تاريخ الإسلام): مفتي الأمة، شيخ الإسلام، الحافظ النبيه الزاهد، أحد الأعلام، علَم الأولياء.

وقال في (طبقات الحفّاظ) في الطبقة الحادية والعشرين منها: شيخ الإسلام محيي الدين، هو سيد أهل هذه الطبقة، وإنما ذكرته في الطبقة العشرين لتقدم موته رحمة الله تعالى عليه.

● والعلاّمة الزين أبو حفص ابن الوردي. قال في (تاريخه): شيخ الإسلام، العالم الرباني الزاهد. إلى أن قال: وله سيرة مفردة في علومه وتصانيفه، ودينه وتفنّنه، وورعه وزهده، وقناعته وتعبده وتهجده، وخوفه من

الله تعالى. إلى أن قال: وقبره ظاهر يزار بنوَى. وقد قلت:

لقيتِ خيراً يا نوَى وحُرِستِ من ألم النوى
فلقد نشا بِك زاهدٌ في العلم أخلص ما نوى
وعلى عداهُ فضلُه فضلُ الجنوب على الهوا[1]

● والصلاح خليل بن أيبك الصفدي[2]. وصفَه في تاريخه المسمى بـ(الوافي بالوفيات) بمفتي الأمة، شيخ الإسلام، الحافظ الفقيه الزاهد، أحد الأعلام.

ولم يأت في ترجمته بفائدة زائدة.

● ووليّ الله تعالى: العفيف اليافعي. قال في (تاريخه): شيخ الإسلام، مفتي الأنام، المحدث المتقن، المحقق المدقق، النجيب الحبر، المفيد القريب والبعيد. محرّر المذهب وضابطه ومرتّبه، أحد العُبّاد، الورعين الزُّهاد، العالم العامل، المحقق الفاضل، الولي الكبير، السيد الشهير، ذو المحاسن العديدة، والسير الحميدة، والتصانيف المفيدة، الذي فاق جميع الأقران، وسارت بمحاسنه الركبان، واشتهرت فضائله في سائر البلدان، وشوهدت منه الكرامات، وارتقى في أعلى المقامات. ناصر السنة، ومعتمد الفتاوى. ذو الورع الذي لم يبلغنا مثله عن أحد في زمانه ولا قبله.

ولقد بلغني أنه كان يجري دمعه في الليل ويقول:

لئن كان هذا الدمع يجري صبابةً على غير ليلى، فهو دمع مضيَّع

وقد رأيت له منامات تدل على عظم شأنه، ودوام ذكره لله تعالى، وحضوره، وعمارة أوقاته، وشدة هيبته، وتعظيم وعده ووعيده، وحياته بعد

---

(١) في المطبوع: (فضل الحبوب على النوى).

(٢) الصلاح خليل الصفدي: ولد سنة ٦٩٦، وعني بالحديث، وبرع في الأدب، وتفقه بالتقي السبكي، وصنف الكثير في التاريخ والأدب، من ذلك (أعيان العصر). توفي سنة ٧٦٤، (الطبقات الكبرى للسبكي ١٠: ٥).

موته، وكلّمني ودعا لي، وغير ذلك مما لا تضبطه العبارة، مما تميز به عن العلماء والعُبّاد.

وقال في (الإرشاد): رأيته في النوم وعليه هيبة عظيمة تزلزل الجبال، كأنما القيامة قامت، وهو يذكر الله ويمجده، ويعظّم وعده ووعيده، ثم دعالي وقال: ثبّتك الله بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة.

● وقال التاج أبو نصر السبكي ـ فيما أنبأني العز أبو محمد عبد الرحيم بن الفرات، الحنفي[1] ـ عنه في (طبقات الشافعية الكبرى) له: الشيخ الإمام، العلامة محيي الدين أبو زكريا، شيخ الإسلام، أستاذ المتأخرين، وحجة الله على اللاحقين، والداعي إلى سبيل السالفين. كان يحيى رحمه الله سيّداً وحصوراً، وليثا على النفس هصوراً، وزاهداً لم يبال بخراب الدنيا، إذ صيّر دينه ربعاً معموراً.

له الزهد والقناعة، ومتابعةُ السالفين من أهل السنّة والجماعة، والمصابرةُ على أنواع الخير، لا يصرف ساعة في غير طاعة، هذا مع التفنن في أصناف العلوم، فقهاً ومتون أحاديث، وأسماء رجال، ولغة وتصوفاً، وغير ذلك. وأنا إذا أردت أن أُجمل تفاصيل فضله، وأدل الخلق على مبلغ مقداره بمختصر القول وفصله، لم أزد على بيتين أنشدنيهما من لفظه الشيخ الإمام ـ يعني والده ـ وكان من حديثهما أنه ـ أعني الوالد ـ رحمهما الله، لما سكن في قاعة دار الحديث الأشرفية في سنة اثنين وأربعين وسبعمائة، كان يخرج في الليل إلى إيوانها، ليتهجد تجاه الأثر الشريف، ويمرّغ خده على البساط، وهذا البساط من زمن الأشرف الواقف، وعليه اسمه، وكان النووي يجلس عليه وقت الدرس، فأنشدني الوالد لنفسه:

---

(١) العز ابن الفرات: عبد الرحيم بن محمد بن عبد الرحيم، المصري. ولد بالقاهرة سنة ٧٥٩، وبها نشأ وحفظ القرآن، درس على السراج الهندي، والشمس الطرابلسي، والبلقيني، وغيرهم. وحدّث بالكثير، وناب عن القاضي الحنفي، توفي سنة ٨٥١هـ (الضوء ٤: ١٨٦).

وفي دار الحديث لطيفُ معنى ... على بُسْط بها أصبو وآوي
عسى أني أمَسّ بحُرِّ وجهي ... مكانا مسَّه قدمُ النواوي

وبإقرار النووي وابن الصلاح وجلوسهما على هذا البساط، مع علمهما وورعهما، وكذا مَنْ بينهما، ومَنْ بعد النووي إلى السبكي فمَنْ بعده: يُدفَع به مَنْ منَع افتراش البسط المنقوش عليها شيئاً من حروف الهجاء ويتأيد به من صنّف في معارضته.

وأشار التاج أيضاً في (التوشيح) إلى هذا الصنيع، بل حكى عن والده أيضاً أنه رافق في مسيره وهو راكب بغلته، شيخاً ماشياً، فتحادثا، فكان في كلام ذلك الشيخ أنه رأى النووي، قال: ففي الحال نزل الوالد عن بغلته وقبّل يد ذلك الشيخ، وهو عامي جلف، وسأله الدعاء، ثم دعاه حتى أردفه معه، وقال: لا أركب وعين رأت وجه النووي تمشي بين يدي أبداً، قال: وما زال ـ يعني الوالد رحمه الله ـ كثير الأدب معه ـ يعني النووي ـ والمحبة والاعتقاد فيه[1]، انتهى كلامه.

وكلام التقي في (تكملة شرح المهذّب) كما أسلفته، يشهد لذلك.

وقال التاج أيضاً في (الطبقات الوسطى): الشيخ الإمام، شيخ الإسلام، أستاذ المتأخرين، حجة الله على اللاحقين، ما رأت العين أزهد منه في يقظة ولا منام، ولا عاينت أكثر اتباعاً منه لطرق السالفين، من أمة محمد عليه أفضل الصلاة والسلام. له التصانيف المفيدة، والمناقب الحميدة، والخصائل التي جمعت طارف كل فضل وتليده، والورَع الذي خرَّب به دنياه وجعل دينه معموراً، والزهد الذي كان يحيى به سيّداً وحصوراً. هذا إلى قدر في العلم لو أطل على المجرّة لما ارتضى سَرْياً في أعطانها، أو جاور الجوزاء لما استطاب مقاماً في أوطانها، أو حل في دارة الشمس لأنِف من مجاورة سلطانها. وطال ما فاه بالحق لا تأخذه لومةُ لائم، ونادى بحضرة الأسود الضراغم، وصدع بدين الله

(١) الفرق كبير بين الحب والمبالغة والغلو.

بمقال ذي سريرة يخاف يوم تبلى السرائر، ونطق معتصماً بالباطن الظاهر، غير ملتفت إلى الملك الظاهر، وقبض على دينه والجمر يلتهب، وصمّم على مقاله والصارمُ للأرواح ينتهب. لم يزل طول عمره على طريقة أهل السنّة والجماعة، مواظباً على الخير، لا يصرف منه ساعة في غير طاعة.

إلى أن قال: فكان قطب زمانه، وسيد وقته، وسرّ الله بين خلقه، والتطويل في ذكر كراماته تطويل في مشهور، وإسهاب في معروف غير منكور. وقد سافرت لزيارة قبره بنوَى[1] وزرته، أعاد الله علينا وعلى المسلمين من بركاته.

ومن نظم التاج المذكور ـ وكان سائراً بمنزلة المُلَّيْحة[2] قاصداً زيارة النووي ـ قوله:

مُلَّيحةُ الحِرْبة مثل اسمها ... ماءٌ كماءِ البحر ملحاً سوا
فعد عنها، وانو مغنىً نوى ... فليس للمرء سوى ما نوى

وقال في (الصغرى): الشيخ محيي الدين أبو زكريا، أستاذ المتأخرين، الجامع بين العلم والدين، والسالك سبيل الأقدمين، ذو التصانيف المشهورة.

● وقال الجمال الإسنوي في (الطبقات) ـ فيما أنبئت عنه ـ هو محرر المذهب ومهذّبه، ومنقحه ومرتّبه. سار في الآفاق ذكره، وعلا في العالم علمه وقدْره. صاحب التصانيف المشهورة، المباركة النافعة.

وقال نحوه في (المهمات)، وفي (شرحه على المنهاج).

● وقال الحافظ العماد ابن كثيرفي (تاريخه): الشيخ الإمام العالم العلامة، شيخ المذهب وكبير الفقهاء في زمانه، ومن حاز قصبة السبق دون أقرانه. كان من الزهادة والعبادة والتحرّي والورَع والانجماع عن الناس والتخلي لطلب

---

(١) ليس هذا من العمل المشروع، إذ لا تشد الرحال إلا للمساجد الثلاثة.
(٢) المُلَّيحة: اسم مكان كما هو ظاهر، لم يعرض له ياقوت.

العلم والتحلي به: على جانب لا يقدر عليه غيره، ولا يضيّع شيئاً من أوقاته.

وقال في (طبقات الشافعية): الشيخ الإمام، العلامة الحافظ، الفقيه النبيل، محرر المذهب ومهذّبه، وضابطه ومرتّبه، أحد العباد والعلماء الزهاد. كان على جانب كبير من العلم والعمل والزهد، والتقشف والاقتصاد في العيش، والصبر على خشونته، والتورع الذي لم يبلغنا عن أحد، في زمانه ولا قبله بدهر طويل.

● وقال قاضي صفد محمد بن عبد الرحمن العثماني في ترجمته من (طبقاته الكبرى): شيخ الإسلام، بركة الطائفة الشافعية، محيي المذهب ومنقحه، ومن استقر العمل بين الفقهاء فيه على ما يرجحه، وليّ الله العارف القطب الزاهد المتقشف، الورع المتعفف، المعرض عن الدنيا ولذتها، وأهلها وزينتها، الباذل نفسه في نصرة دين الله، المجانب للهوى، أحد العلماء العارفين وعباد الله الصالحين، الجامعين بين العلم والعبادة والعمل والزهادة، صاحب المصنفات العظيمة، الشائعة الذائعة، المباركة النافعة، المتفق عليها بين جميع الموافقين والمخالفين من أئمة الدين. قال: وهو أحد مشائخ المذهب وأئمته، وتصانيفه العمدة فيه، واتفق على زهده وورعه وأنه من الأولياء. قال: ورأيته بمنامي كرتين، إحداهما قرأت عليه في (المنهاج)، والثانية مشيت خلفه زماناً، فالتفتَ فرآني فأكرمني. إلى أن قال: وكان من التقلل والورع على أكمل الأحوال.

وقال في (الطبقات الصغرى): شيخ الإسلام، المجمع على إمامته وولايته، واستقر العمل في المذهب على ما يرجحه.

● وقال الصدر سليمان بن يوسف الياسوفي، الشافعي،[1]، الحافظ: كنت إذا سمعت شخصاً يقول: أخطأ النووي، أعتقد أنه كفر. حكاه في ترجمة الياسوفي جماعة منهم شيخنا.

---

(١) الياسوفي: ولد سنة ٧٣٩ تقريباً، قرأ في مدرسة أبي عمر بالصالحية، وأخذ عن العماد الحسباني وغيره من أعلام الشافعية، وسمع بمصر، والقاهرة، وحلب. مات معتقلاً بقلعة دمشق في فتنة ابن البرهان الظاهري، سنة ٧٨٩، (الدرر ٢: ١٦٦).

● وقال السراج أبو حفص ابن الملقن في (العمدة شرح المنهاج): هو الشيخ الإمام، العالم المحقق، المدقق المتقن، ذو الفنون من العلوم المتكاثرات، والتصانيف النافعة المستجادات، الزاهد العابد، الورع المعرض عن الدنيا، المقبل بقلبه على الآخرة، الباذل نفسه في نصرة دين الله، المجانب للهوى، أحد العلماء الصالحين، وعبادِ الله العارفين، الجامعين بين العبادة والورع والزهادة، المواظبين على وظائف الدين، واتّباع هدْي سيد المرسلين، محيي السنّة والدين.

ووصَفه في أول (شرح الأربعين) بالعلاّمة الحافظ أبي زكريا، قدّس الله روحه، ونوّر ضريحه.

وأما في (الطبقات) فلم يذكر شيئاً، بل قال: ذكرت أحواله موضحة في (شرح المنهاج).

● وقال الكمال الدَّميري في (شرحه للمنهاج): الحبر الإمام، العلامة شيخ الإسلام، قطب دائرة العلماء الأعلام، محرر المذهب المتفق على إمامته وديانته، وسؤدده وسيادته، وورعه وزهادته، كان ذا كراماتٍ ظاهرة، وآيات باهرة، وسطوات قاهرة، فلذلك أحيى الله ذكره بعد مماته، واعترف أهل العلم بعظيم بركاته، ونفع الله بتصانيفه في حياته وبعد وفاته، فلا يكاد يستغني عنها أحد من أصحاب المذاهب المختلفة، ولا تزال القلوب على محبة ما ألفه مؤتلفة.

إلى أن قال: حتى فاق على أهل زمانه، ودعا إلى الله في سره وإعلانه، وكان يديم الصيام، ولاتزال مقلته ساهرة، ولا يأكل من فواكه دمشق، لما في ضمانها من الشّبهة الظاهرة، ولا يدخل الحمام تنعماً، وانخرط في سلك: ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾[1]، وكان يقتات مما يأتيه من قِبَل أبويه كفافاً، ويؤثر على نفسه الذين لا يسألون الناس إلحافاً، ولذلك لم يتزوج إلى أن خرج من الدنيا معافى، وحج حجتين مبرورتين لا رياء فيهما ولا سمعة، وطهر الله من الفواحش قلبه ولسانه وسمعته.

● وقال المؤرخ صارم الدين إبراهيم بن دقماق الحنفي في تاريخه (نزهة

(١) سورة فاطر: ٢٨.

الأنام): الشيخ الإمام القدوة، العلامة الزاهد العابد، الناسك الخاشع، شيخ الوقت، فريد العصر، بركة الزمان، لم يكن في زمانه مثله في دينه وعلمه وعمله، وزهده وورعه، وكانت مقاصده جميلة، وأفعاله لله تعالى.

● وقال الشهاب أبو العباس ابن الهائم في (البحر العجاج شرح المنهاج): الشيخ الإمام، العلامة الحافظ، الفقيه النبيل، محرر المذهب ومهذّبه، وضابطه ومرتّبه. أستاذ المتأخرين، الجامع بين العلم والدين، والسالك سبيل الأقدمين في العبادة، والورع والزهادة، والاقتداء بسيد المرسلين. ذو التصانيف الجامعة، المباركة النافعة.

● وقال التقي أبو بكر الحصني في (شرحه للمنهاج): الإمام العلاّمة، محرر المذهب وضابطه، أستاذ المتأخرين، الجامع بين العلم والدين، سلك سبيل الأولين في الزهد والعبادة، تصانيفه تذهب دنس القلب وعناده. إلى أن قال: وعليه سكينة ووقار، وهيبةٌ من العليم الجبار، الذي اصطفاه وجعله من الخيار. إلى أن قال: وناهيك به أنه قطب الوقت.

● وقال الحافظ الشمس ابن ناصر الدين الدمشقي، في (التبيان لبديعة الزمان) له: الحافظ القدوة الإمام، شيخ الإسلام، صاحب التصانيف السديدة، والمؤلفات النافعة المفيدة. كان فقيه الأمة، وعلم الأئمة، وأوحد زمانه تبحُّراً في علوم جمة، مع شدة الورع والزهادة، وكثرة الصلاح والعبادة، والقناعة بالعيش الأخشن، واللباس الأدثر، والقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وكانت عليه هيبة ووقار باهر، حتى كان يخاف منه الملك بيبرس الظاهر.

● وقال التقي ابن قاضي شهبة في (طبقات الشافعية) له: الفقيه الحافظ الزاهد، أحد الأعلام، شيخ الإسلام، محيي الدين أبو زكريا، ولخص ترجمته من ابن العطار، وزاد يسيراً.

وقال في الألقاب: منها[1] عمدة المتأخرين.

---

(١) كذا في الأصل، ولعل (منها) زائدة. وفي الألقاب: أي في ألقاب النووي التي عُرف بها أو امتُدح.

● واستيفاء الكلام في هذا يعسر، وما تقدم فيه كفاية.

[سلسلته في الفقه وأهمية معرفتها]

فلنذكر سلسلة الفقه التي أوردها العلاء ابن العطار في ترجمته تبعاً للشيخ، فإنه ذكرها في (تهذيب الأسماء واللغات)، وقال: إنها من المطلوبات المهمات، والنفائس الجليلات، التي ينبغي للمتفقه والفقيه معرفتها، ويقبح به جهالتها، فإن شيوخه في العلم آباء له في الدين، ووصلة بينه وبين رب العالمين، وكيف لا يقبح جهلهُ الأنساب، والوصلةُ بين العبد وبين ربه الكريم الوهاب، مع أنه مأمور بالدعاء لهم وبرّهم، وذكر مآثرهم، والثناء عليهم وشكرهم.

ونقل ابن العطار عن يحيى بن معاذ الرازي[1] أنه قال: العلماء أرْأف بأمة محمد ﷺ من آبائهم وأمهاتهم، لأنهم يحفظونهم من نار الآخرة وأهوالها، وآباؤهم وأمهاتُهم يحفظونهم من الدنيا وآفاتها ـ يعني إذا كانوا علماء ـ فإن الجهال لا يحفظونهم لا في الدنيا ولا في الآخرة.

فأقول: قد تقدم شيوخه الذين تفقه عليهم.

● ونقول: تفقه الثلاثة الأولون منهم ـ وهم: المغربي، وابن نوح، وابن أبي غالب، وكذا ابن رزين ـ بأبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان بن الصلاح[2]، وهو بأبيه[3]، وهو في طريق العراقيين بأبي سعد عبدالله بن محمد بن

(١) يحيى بن معاذ الرازي: بن جعفر، أبو زكريا، واعظ، زاهد، من أهل الري، أقام ببلخ، ومات في نيسابور سنة ٢٥٨، (الأعلام ٨: ١٧٢).

(٢) أبو عمرو بن الصلاح: تقي الدين، الكردي، الشهرزُوري، الموصلي، الشافعي، شيخ الإسلام، الحافظ. ولد سنة ٥٧٧، وسمع من ابن السمين، ومنصور الفراوي وطبقتهما، وبرع في الفقه، والحديث وعلومه، وإذا أطلق الشيخ بين علماء الحديث فهو المراد. مما تولاه تدريس المدرسة الرواحية، والأشرفية، وغيرهما. له مصنفات كثيرة منها: (طبقات الشافعية)، و (أدب المفتي والمستفتي)، توفي سنة ٦٤٣، (الشذرات ٥: ٢٢١).

(٣) والده عبد الرحمن: بن عثمان بن موسى، صلاح الدين، أبو القاسم، تفقه على ابن أبي عصرون، وسكن حلب، ودرّس بالأسدية بها، توفي سنة ٦١٨، (الطبقات الكبرى ٨: ١٧٥).

هبة الله بن علي بن أبي عُصْرون الموصلي[1]، وهو بالقاضي أبي الحسن علي بن إبراهيم الفارقي[2]، وهو بالشيخ أبي إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي[3]، وهو بالقاضي أبي الطيب طاهر بن عبدالله الطبري[4]، وهو بأبي الحسن محمد بن علي بن سهل بن مصلح الماسَرْجي[5].

● وتفقه شيخه رُسلان على جماعة منهم: الإمام أبو بكر الماهاني، وهو ووالدُ ابن الصلاح أيضاً في طريق الخراسانيين بأبي القاسم البَزْري[6]، عن أبي

---

(١) ابن أبي عصرون: أبو سعد، التميمي، الموصلي، شرف الدين. ولدسنة ٤٩٣ بالموصل، وتفقه بواسط على أبي علي الفارقي، وروى عنه أبو القاسم ابن صرْصرَى وآخرون، ورحل إلى بغداد، وسنجار وغيرهما، وفي دمشق درّس بالغزّالية، ثم ولي قضاء سنجار وحرّان، ثم ولي قضاء دمشق. من تصانيفه: (المرشد) و (الذريعة في معرفة الشريعة)، توفي سنة ٥٨٥، (الطبقات الكبرى ٧: ١٣٢).

(٢) أبو الحسن علي الفارقي: كذا في الأصل، والصحيح أنه: أبو علي الحسن بن إبراهيم بن علي الفارقي، شيخ الشافعية ولد بيافارقين سنة ٤٣٣، وتفقه على محمد بن بيان الكازروني. ثم رحل إلى الشيخ أبي إسحاق وحفظ عليه (المهذب)، وتفقه أيضاً على ابن الصباغ، وحفظ عليه (الشامل)، وكان ورعاً، زاهداً، وولي قضاء واسط مدة، وبها توفي سنة ٥٢٨، وعليه تفقه القاضي أبو سعد بن عصرون، (الشذرات ٤: ٨٥).

(٣) أبو إسحاق إبراهيم الشيرازي: ولد بفيروز أباد (بلدة بفارس) سنة ٣٩٣، ونشأ بها، ثم انتقل إلى شيراز، وتفقه على أبي عبدالله البيضاوي، ثم رحل إلى البصرة، وبغداد، وقرأ على القاضي أبي الطيب الطبري. وروى عنه كثيرون، منهم: الخطيب، وابن الخاضبة. ومن مؤلفاته: (التنبيه)، و(المهذب)، و(طبقات الفقهاء)، وغيرها. توفي سنة ٤٧٦، (الطبقات الكبرى ٤: ٢١٥ - ٢٢٩).

(٤) تقدمت ترجمته في ص ٨٨

(٥) الماسرْجي: الشافعي، من أئمة الشافعية بخراسان، صحب أبا إسحاق المروزي، وتفقه عليه، وخرج معه إلى مصر، ولزمه إلى أن مات، وتوفي الماسرجي سنة ٣٨٤ (وفيات الأعيان ٤: ٢٠٢).

(٦) أبو القاسم البزري: هو عمر بن محمد بن أحمد بن عكرمة، المعروف بابن البزْري، الجزري، الشافعي، إمام جزيرة ابني عمر ومفتيها، أخذ عن جماعة منهم إلْكيا الهرّاسي، وأبي حامد الغزالي، وصنف شرحاً لكتاب (المهذب) للشيرازي وكتاب: الأسامي والعلل من كتاب المهذب. توفي سنة ٥٦٠ بالجزيرة، (وفيات الأعيان ٣: ٤٤٤).

الحسن علي بن محمد بن عبيد إلْكيّا الهرّاسي[1]، عن أبي المعالي عبد الملك بن أبي محمد عبدالله بن يوسف، إمام الحرمين[2] ، عن أبيه، [3] ، عن أبي بكر عبدالله بن أحمد، القفال، المروزي، الصغير[4] ، إمام طريق خراسان، عن أبي زيد محمد بن أحمد بن عبدالله بن محمد المروزي[5] ، وهو والماسَرْجي ممن تفقه بأبي إسحاق إبراهيم بن أحمد المروزي[6] ، وهو بأبي العباس أحمد بن عمر

---

(١) أبو الحسن علي الهرّاسي: هو براء مشددة وسين مهملة، الطبرستاني، الشافعي، عماد الدين، تفقه على إمام الحرمين، قدم بغداد ودرّس بالنظامية. ولد سنة ٤٥٠، وتوفي سنة ٥٠٤، اتصل بخدمة ملوك السلاجقة، وتولى لديهم القضاء. وإلكيا: بهمزة مكسورة، ولام ساكنة، ثم كاف مكسورة بعدها ياء مثناة من تحت، معناه: الكبير، وهي لفظة فارسية، (الشذرات ٤: ٨).

(٢) أبو المعالي عبد الملك، إمام الحرمين: الجويني، الشافعي، ضياء الدين، أحد الأئمة الأعلام. تفقه على والده. وجاور بمكة أربع سنين، ومن هنا جاءه لقبه، ثم رجع إلى نيسابور، ثم بغداد، وفيها تولى تدريس النظامية، من مصنفاته: (الشامل في أصول الدين)، و (مغيث الخلق في اختيار الأحق)، وغيرهما. ولد سنة ٤٢٩ وتوفي سنة ٤٧٨، (الشذرات ٣: ٣٥٨).

(٣) والد إمام الحرمين عبدالله بن يوسف: الجويني، نسبة إلى (جوين)، ناحية كبيرة من نواحي نيسابور، وهو عربي الأصل، تفقه على أبي يعقوب الأبيوردي، والقفال. وكان إماماً في التفسير، والفقه، والأدب. من مصنفاته: (التبصرة) في الفقه. توفي سنة ٤٣٨ (الشذرات ٣: ٢٦١).

(٤) أبو بكر القفال: شيخ الشافعية في خراسان، كما أن القفال الكبير، الشاشي، شيخ الشافعية في العراق، لكن المروزي أكثر ذكراً في الكتب، وإذا أطلق الاسم انصرف إليه، أما الكبير فيقيد بالشاشي. وقد كان المروزي يعمل الأقفال في أول أمره، ولم يقبل على الفقه إلا في سن الثلاثين، وصار إماماً فيه، وتفقه عليه خلق من أهل خراسان، ورحل إليه الفقهاء من البلاد. مات سنة ٤١٧ ،(شذرات الذهب ٣: ٢٠٧).

(٥) أبو زيد محمد المروزي: هو محمد بن أحمد بن عبدالله، الفاشاني، الشافعي، كان من الأئمة الأجلاء، حافظاً للمذهب، أخذ الفقه عن أبي إسحاق المروزي، وسمع منه الحافظ الدارقطني، ومحمد المحاملي. ثم خرج إلى مكة، فجاور بها سبع سنين، وحدّث هناك بصحيح البخاري عن محمد بن يوسف الفربْري. توفي سنة ٣٧١، (وفيات الأعيان ٤: ٢٠٨).

(٦) أبو إسحاق إبراهيم المروزي، في الأصل: (بن محمد)، والتصحيح من (الشذرات ٢: ٣٥٥). انتهت إليه رئاسة المذهب الشافعي ببغداد، وانتقل في آخر حياته إلى مصر، وبها توفي سنة ٣٤٠، من أكبر أساتذته ابن سريج.

ابن سريج[1]، وهو بأبي القاسم عثمان بن بشار الأنماطي[2] وهو بأبي إبراهيم إسماعيل بن يحيى المزني[3] وهو بأبي عبدالله محمد بن إدريس الشافعي، وهو بجماعات منهم أبو عبدالله مالك بن أنس إمام دار الهجرة وسفيان بن عيينة[4]، وأبو خالد مسلم بن خالد[5]، مفتي مكة وإمام أهلها.

فأما مالك فتفقه بربيعة[6] عن أنس، وبنافع[7] عن ابن عمر.

وأما ابن عيينة فبعمرو بن دينار[8]، عن عُمرَ وابن عباس.

---

(١) أبو العباس أحمد بن عمر: البغدادي، من أئمة الشافعية، ولي القضاء بشيراز. وكان بعضهم يفضله على المزني، أسهم في نشر المذهب الشافعي إسهاماً كبيراً، وكان يناظر أبا داود الظاهري، وتوفي سنة ٣٠٦ ببغداد، ومن تلاميذه أبو إسحاق المروزي، (وفيات الأعيان ١: ٥١).

(٢) أبو القاسم الأنماطي: عثمان بن سعيد بن بشار البغدادي. نشر مذهب الشافعي ببغداد، وعليه تفقه ابن سريج، وهو منسوب إلى الأنماط التي هي البسط. أخذ الفقه عن المزني ومات ببغداد سنة ٢٨٨.

(٣) المزني: تقدمت ترجمته في ص ٥٧.

(٤) سفيان بن عيينة: بن أبي عمران ميمون، الهلالي، أبو محمد، الكوفي. روى عن عمرو بن دينار، والأعمش، وأبي إسحاق السبيعي، وغيرهم. وعنه: ابن جريج، وابن المبارك، ومحمد ابن إدريس الشافعي، وغيرهم. ولد سنة ١٠٧، وثقه الأئمة، وهو مرجع في الحديث ورجاله، مات سنة ١٩٨، (تهذيب التهذيب ١٠: ١٢٩).

(٥) مسلم بن خالد: بن فروة، الزنجي، المخزومي بالولاء، المكي. روى عن الزهري، وابن جريج، وزيد بن أسلم، وغيرهم، وعنه: الشافعي، والحميدي، وابن وهب، وغيرهم. قال البخاري: منكر الحديث، يكتب حديثه ولا يحتج به، وقال غيره: كان صدوقاً، كثير الغلط. وكان من فقهاء الحجاز. توفي سنة ١٨٠ (تهذيب التهذيب ١٠: ١٢٩).

(٦) ربيعة: بن أبي عبد الرحمن فروخ، التيمي بالولاء، أبو عثمان، المدني، المعروف بربيعة الرأي. روى عن أنس، والقاسم بن محمد، والأعرج، وغيرهم. وعنه: يحيى بن سعيد الأنصاري، ومالك، والسفيانان، وغيرهم. إمام، ثقة. مات سنة ١٣٦، (تهذيب التهذيب ٣: ٢٥٨).

(٧) نافع: أبو عبدالله المدني، مولى ابن عمر، روى عن مولاه، وأبي هريرة، وأبي لبابة بن عبد المنذر، وغيرهم. وعنه: أولاده، وصالح بن كيسان، ومالك بن أنس، وأبو إسحاق السبيعي وغيرهم. إمام، ثقة، مات سنة ١١٧، (تهذيب التهذيب ١٠: ٤١٢).

(٨) عمرو بن دينار: المكي، أبو محمد، الجمحي بالولاء، أحد الأعلام. روى عن ابن عباس، وابن عمر، وأبي هريرة، وغيرهم من الصحابة والتابعين، وعنه: ابن جريج، والسفيانان، =

وأما مسلم فبأبي الوليد عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج[1] ، وهو بأبي محمد عطاء بن أبي رباح (أسلم)[2] ، وهو بابن عباس، وكل من ابن عباس وابن عمر وأنس برسول الله ﷺ. وكذا أخذ ابنُ عباس عن عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وزيد بن ثابت، وجماعة من الصحابة الذين أخذوا عنه ﷺ.

قال الشيخ: ومعلوم أن كل واحد من هؤلاء آخذٌ عن جماعة، بل جماعات، لكن أردت الاختصار وبيان واحد من شيوخ كل واحد هو أجلهم وأشهر، انتهى كلام الشيخ.

[من رواة كتبه]

● وقد كان في مرويات كلّ من شيخينا: العلاّمة المحدث الشمس أبي عبدالله محمد بن الجمال الرشيدي، الشافعي[3] ، الخطيب. والبرهان إبراهيم ابن صدقة الصالحي، الحنبلي[4] رحمهما الله تعالى: من تصانيف الشيخ عدة،

= والحمادان، وغيرهم. مات سنة ١٢٦، (تهذيب التهذيب ٨: ٢٨).

(١) ابن جريج: الأموي بالولاء. روى عن عطاء بن أبي رباح، والزهري، وصالح بن كيسان، وغيرهم. وعنه: الأوزاعي، ويحيى بن سعيد الأنصاري، وابن المبارك، وغيرهم. وهو ثقة، فإذا قال: قال فلان، وقال فلان، وأخبرت، جاء بمناكير. توفي سنة ١٥٠ تقريباً، (تهذيب التهذيب ٦: ٤٠٢).

(٢) أبو محمد عطاء: واسمه: (أسلم)، القرشي بالولاء، المكي. تابعي روى عن الصحابة والتابعين. وعنه: ابنه يعقوب، وأبو إسحاق السبيعي، وابن جريج، وغيرهم. وذكره ابن حبان في الثقات. مات سنة ١١٤، (تهذيب التهذيب ٧: ١٩٩).

(٣) الشمس الرشيدي: هو محمد بن عبدالله بن محمد بن إبراهيم، منسوباً إلى رشيد ثم القاهري، الشافعي، ويعرف بالرشيدي، ولد في رجب سنة ٧٦٧ بالقاهرة، وبها حفظ القرآن و(العمدة)، و(التنبيه)، وعرض على ابن الملقن، والبلقيني، وسمع من كثيرين، من تلاميذه السخاوي، ومات سنة ٨٥٤، (الضوء ٨: ١٠١).

(٤) البرهان إبراهيم الصالحي: المقدسي الأصل، (نسب إلى صالحية دمشق)، القاهري المولد والمنشأ، الحنبلي، ولد سنة ٧٧٢، سمع على أمه خديجة بنت محمد المقدسي، والشرف أبي =

سمعاها على المقرىء الشمس محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الحجازي، عُرف بابن الرفّاء[1] ، وهي:

(كتاب الأربعين) بإشاراتها، و (الأذكار)، و(الرياض)، و(التبيان)، زاد الرشيدي (الترخيص بالقيام)، وأنه سمع وحده على التقي أبي الفتح محمد بن أحمد بن حاتم الخطيب[2] ، مواضع من (الأذكار)، وذلك من باب (ماذا يقول إذا دخل في الصلاة)، إلى باب (كراهة النوم)، ومن (الأذكار في صلوات مخصوصة)، إلى (المدح)، ومن (النهي عن الكذب)، إلى آخر الكتاب. وأجازه بسائره.

وزاد الصالحي: (التقريب)، وأنه سمع وحده على الزين أبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن المبارك الغزّي، ابن الشحنة[3] منها (الرياض) فقط، بسماع الرفاء (الأربعين) مع (الإشارة) على القاضي عَلم الدين أبي الربيع سليمان بن سالم بن عبد الناصر الغزي[4]، والمحب أبي العباس أحمد بن يوسف الخلاطي[5]، والبدر أبي محمد الحسن بن عبد العزيز بن عبد الكريم الأنصاري

= الطاهر بن الكويك، والنجم بن رزين، وغيرهم. وأخذ عنه صاحبنا السخاوي، وغيره، مات سنة ٨٥٢ ،(الضوء ١: ٥٥).

(١) الشمس ابن الرفّاء: لم أجده.

(٢) التقي ابو الفتح الخطيب المصري ابن إمام جامع ابن الرفعة. قال ابن حجر: ولد سنة ٧١٧، وسمع على الحجار، والدبوسي، وغيرهما، وكان عالماً بالفقه، درس بالشريفية، وبقبة بيبرس. مات سنة ٧٩٣، (الشذرات ٦: ٣٣١).

(٣) الزين أبو الفرج ابن الشحنة: البزاز، الفتوحي، ولد سنة ٧١٥ تقريباً، وسمع من أبي الحسن علي بن عمر الواني، ويونس بن إبراهيم الدبوسي، وغيرهما. اشتغل في بيع البز بباب الفتوح. وكانت وفاته سنة ٧٩٩ ،(الدرر ٢: ٣٢٤).

(٤) العلَم أبو الربيع الغزي: الشافعي، ولد في حدود سنة ٦٩٠، وسمع من علي بن هارون الثعلبي، وزينب بنت شكر، وست الوزراء، وغيرهم، ولي قضاء غزة، ثم الخليل، وبها مات سنة ٧٦٤، (الدرر ٢: ١٥٢).

(٥) المحب أبو العباس الخلاطي: سمع من الدمياطي وغيره. وتعاطى التجارة ثم انقطع عنها، وتوفي سنة ٧٦٧ ،(الدرر ١: ٣٣٨).

اللخمي[1]، قال الأولان: أخبرنا بها العلامة أبو الحسن علي بن ابراهيم بن داود بن العطار[2]، وقال الثالث: أخبرنا بها القاضي الجمال سليمان بن عمر الزرعي[3]، الشافعي، قالا: أخبرنا بها مؤلفها.

● وبقراءته ـ أعني الرفاء ـ (الأذكار) على أبي الربيع الغزي والبدر اللخمي، المذكورين. قال أولهما: أخبرنا ابن العطار. وقال ثانيهما: أخبرنا الزرعي، قالا: أخبرنا مؤلفه، وبرواية ابن حاتم له غالباً عن الشرف أبي بكر ابن قاسم بن أبي بكر الرحبي، وناصر الدين محمد بن كشتغدي الصيرفي، وسيف الدين أبي بكر بن محمد بن يحيى بن سنقر المعالي سماعاً، بإجازتهم من مؤلفه.

● وبسماعه ـ أعني الرفاء ـ (للرياض) على أبي الربيع، والخلاطي، المذكورين، قالا: أخبرنا ابن العطار. وبرواية ابن الشحنة له أعلى من هذا، عن القاضي البدر أبي عبدالله محمد بن ابراهيم بن جماعة، إذنا عاما، كلاهما عن مؤلفه.

● وبسماع الرفاء (للتبيان) و (التقريب) معاً، على القاضي العز أبي عمر عبد العزيز بن البدر محمد بن إبراهيم بن جماعة، قال: أخبرنا بهما والدي سماعاً، أخبرنا بهما المؤلف.

● وبسماعه (للترخيص) على العز بن جماعة، وأبي الربيع الغزي، قال الأول: أخبرنا والدي البدر. وقال الثاني: أخبرنا ابن العطار، قالا: أخبرنا المؤلف.

---

(١) البدر أبو محمد اللخمي: ولد سنة ٧٠٧ بالأسكندرية، وسمع من ابن مخلوف المحدث، وجمال الدين الزرعي، وغيرهما. وسمع عنه جماعة في مكة منهم ابن أخيه عبد الكريم، وأبو حامد ابن ظهيرة. مات سنة ٧٧٤، (الدرر ٢: ١٨).

(٢) أبو الحسن علي ابن العطار: هو علاء الدين تلميذ النووي.

(٣) الجمال سليمان الزرعي: سبق ذكره ص ١٠٠ و١٢٢.

● وحدث الكمال محمد بن محمد بن نصرالله بن اسماعيل بن النحاس (بالأربعين) و (الرياض)، عن ابن العطار سماعاً، والكمال هذا ممن سمع عليه شيختي باي خاتون، ابنة العلاء السبكي[1]، وأجاز لابنَي الفاقوسي وآخرين.

● وفي مرويات شيخنا الشرف أبي الفتح محمد بن الزين أبي بكر بن الحسين المراغي، الشافعي، منها (تصحيح التنبيه وتحرير ألفاظه)، و (المنهاج)، و(الأذكار)، فأما ماعدا (المنهاج) فبتناولها من والده، وأجاز له روايتها عنه بإجازته من الحافظ أبي الحجاج المزي، وأبي الفرج عبد الرحمن بن محمد بن عبد الهادي، والصدر أبي الفتح الميدومي، كلهم عن مؤلفها.

وأما (المنهاج) فعرض مواضع منه على الحافظ الزين أبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي، وأجازه بسائره، عن أبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن أبي البركات، النعماني، عن مؤلفه.

● وفي مرويات أستاذي شيخ مشائخ الإسلام رحمه الله: (الرياض) و (الأذكار)، و(المنهاج)، كلها عن العلامة البرهان أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد ابن عبد الواحد، التنوخي[2] سماعاً عليه لمعظم (الرياض)، ولجميع (المنهاج)، وقراءة عليه لبعض (الأذكار).

وكذا كان شيخنا الزين عبد الغني بن محمد بن محمد السمنودي، سمع (المنهاج)، و(التقريب)، كلاهما على التنوخي، برواية التنوخي (للرياض) و(الأذكار) عن العلاء ابن العطار، أخبرنا بهما المؤلف. و(للتقريب)، عن البدر

---

(١) باي خاتون: ابنة الضوء علي بن محمد بن عبد البر، أم عبد الرحمن، ابنة العلاء أبي الحسن ابن البهاء أبي البقاء الأنصاري الخزرجي السبكي الأصل، الدمشقية، ولدت في حدود سنة ٧٧٥، وحدثت بالشام ومصر، وسمع عنها الكمال بن النحاس، والتقي المزي، وغيرهما. وماتت سنة ٨٦٤ ،(الضوء ١٢: ١١).

(٢) أبو إسحاق إبراهيم التنوخي: البعلي الأصل، الدمشقي المنشأ، ويكنى أيضاً بأبي الفداء، ولد سنة ٧٠٩، تفقه على البارزي، وابن النقيب، وابن القماح، وغيرهم. مات سنة ٨٠٠ (الدرر ١: ١١).

ابن جماعة، وابن العطار، سماعهما له على مؤلفه. و(للمنهاج)، عن الشمس محمد بن أحمد بن إبراهيم بن حيدرة، بن علي القرشي، الشافعي، عُرف بابن القمّاح، وإجازته: المكاتبةُ من العلاء أبي الحسن العطار في سنة ست عشرة وسبعمائة، والمشافهةُ من الشرف أبي محمد هبة الله بن عبد الرحيم بن إبراهيم ابن البارزي، القاضي، والشمس محمد بن أبي بكر بن إبراهيم بن النقيب، الحلبي، في سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة، ومن البدر محمد بن إبراهيم بن سعدالله بن جماعة القاضي، والحافظ الجمال أبي الحجاج يوسف بن الزكي عبد الرحمن بن يوسف المزي، وأبي الفرج عبد الرحمن بن محمد بن عبد الحميد بن عبد الهادي المقدسي، والصدر أبي الفتح محمد بن محمد بن ابراهيم بن أبي القاسم الميدومي، وأبي نُعيم المدعوّ بكاراً بن التقي عُبيد بن عباس بن محمد بن بكّار الأسعردي، وأبي العباس أحمد بن كشتغدي الصيرفي، مشافهة ومكاتبة، بإجازة ابن القمّاح، إن لم يكن خاصاً فعامًّا، وسماع الخمسة بعده، وإجازة الباقين من مؤلفه.

● وممن أجاز التنوخي ممن أخذ عن النووي: علي بن أيوب بن منصور المقدسي. وكذا كان في مرويات المجد محمد بن محمد بن علي الحريري الحنفي[1]، إمام الضَّرْ غَتْمَشيّة: (الأربعين)، مع ما بآخرها، سمعها على النجم محمد بن علي بن محمد البالسي[2]، بسماعه لها على ابن عبد الهادي، أخبرنا بها مؤلفها.

● وفي قيد الحياة الآن من يرويها سماعاً على الشرف أبي الطاهر محمد بن محمد بن عبد اللطيف بن الكويك، عن المزي، وابن عبد الهادي، كلاهما عنه.

(١) المجد محمد الحريري: أبو الفتح، القاهري، الحنفي، ولد بالقاهرة سنة ٧٨٠، ونشأ بها وحفظ القرآن، ودرس القراءات والنحو، وتفقه على أبيه الشمس محمد (إمام الضرغتمشية أيضاً)، وسمع على كثيرين منهم الحافظ العراقي، والهيثمي والشرف ابن الكويك، وتعاطى تجارة الكتب. مات سنة ٨٦٤، (الضوء ٩: ١٤٨).

(٢) النجم محمد البالسي: المصري، الشافعي، ولد سنة ٧٣٠ وسمع على أبي الفرج بن عبد الهادي والنور الهمداني، وغيرهما. وممن سمع عنه ابن حجر، مات سنة ٨٠٤ ،(الضوء اللامع ٩: ١٨).

كما أن الشيخ الجلال أبا المعالي، القمّصي[1]، الشافعي ـ نفع الله ببركته ورحمه ـ في مروياته (الأذكار)، سمع من أوله إلى (الأذكار في الدعوات)، ومن (أذكار الجهاد)، إلى (آداب ومسائل من السلام)، على الشهاب أحمد بن حسن البطائحي، الشافعي[2]، والشرف أبي الطاهر بن الكويك[3]، وأجازاه بسائره.

● وسمعه عليهما بتمامه: الرضي محمد بن محمد بن محمد الأوجاقي[4]، وهو الآن في الأحياء أيضاً، بسماع البطائحي لجميعه، على أبي الربيع الغزّي، بقراءته له على ابن العطار، وبإجازة ابن الكويك من المزي، قالا: أخبرنا به المؤلف، قال الأول: قراءة. والثاني: إذنا.

● و(المنهاج) عرَض القمّصي مواضع منه على حافظ العصر الزين العراقي، وأجازه بسائره، عن النعماني، عنه.

● وكذا في الموجودين مُسندةُ الدنيا الآن: أم الفضل عزيزة[5]، المدعوة

---

(١) الجلال القُمَّصي: عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن (نسبة لمنية القمص بمصر)، الشافعي، ولد سنة ٧٩٢، ودرس القرآن على الشمس القاياتي، وسمع على كثير من علماء عصره كالعراقي، والهيثمي، وتولى الإمامة والتدريس، واستفاد منه الطلاب. مات سنة ٨٧٥ ،(الضوء ٤: ٥٠).

(٢) الشهاب أحمد البطائحي: أبو العباس المصري، الشافعي، ولد سنة ٧٣٠، وسمع من الخلاطي (السنن) للدارقطني، ومن العلم سليمان بن سالم الغزي (الأذكار) للنووي، ومن غيرهما. ومات سنة ٨١٠، (الضوء ١: ٢٧٧).

(٣) الشرف أبو الطاهر بن الكويك: هو محمد بن محمد بن عبد اللطيف، الربعي، التكريتي، السكندري، القاهري، الشافعي، ولد بالقاهرة سنة ٧٣٧، وأجاز له المزي والذهبي صغيراً، تنافس الناس في الأخذ عنه، ومنهم ابن حجر توفي سنة ٨٢١ ،(الضوء ٩: ١١٢).

(٤) الرضي محمد الأوجاقي: المصري، الشافعي، ولد سنة ٧٩٩، وحفظ القرآن، وبعض الكتب الفقهية، سمع على الجمال عبدالله الحنبلي، والشرف ابن الكويك، والشهاب البطائحي، وغيرهم. مات سنة ٨٨٩ ،(الضوء ٩: ١٩٩).

(٥) أم الفضل عزيزة: ابنة محمد بن محمد، القدسية الأصل، القاهرية، الشافعية، كان والدها الشرف محمد القدسي محدثاً، وبه تخرجت، حتى غدت أسند أهل عصرها، وتزاحم عليها الطلاب من كل صوب، ومن شيوخها غير والدها: الزين المراغي، والشرف ابن جماعة، والجمال ابن مغلطاي، وغيرهم كثيرون، ولدت سنة ٧٩٠ وتوفيت سنة ٨٧٤ ،(الضوء ١٢: ١٣١).

هاجر ابنة الشرف القدسي، سمعت (الرياض) على التنوخي بسنده، ثم أنها انتقلت بالوفاة، وبعدها القمّصي ثم المبهم الذي سمع (الأربعين) على ابن الكويك، وكذا الرضي، كلهم إلى رحمة الله تعالى.

[مرويات السخاوي عنه]

وأما أنا فسمعت بعضاً من جملة من تصانيفه، على بعض من تقدم، و(الرياض) بتمامه على غير المذكورة. وأروي جميع تصانيفه وسائرَ ما أثبتُّه في هذا التصنيف من كلامه، عن الشيخ أبي هريرة عبد الرحمن بن عمر القبابي[1]، إجازة مكاتبة، عن الصدر الميدومي، وأبي عبدالله ابن الخباز، كلاهما عن مؤلفها، وهذا لا يوجد الآن أقل عدداً منه. فلنورد به أحاديث عن طريقه:

الحديث الأول:

أنبأني أبو هريرة عن المذكورين، أنبأنا القطب شيخ الإسلام أبو زكريا النووي رحمه الله، قال: أخبرنا شيخنا الإمام الحافظ أبو البقاء خالد بن يوسف ابن سعد بن الحسن بن المفرج بن بكار، المقدسي، النابلسي، ثم الدمشقي[2]، أخبرنا أبو اليمن الكندي[3]، أخبرنا محمد بن عبد الباقي الأنصاري[4]، أخبرنا

(١) أبو هريرة القبابي: نسبة إلى القباب الكبرى، من قرى أشمون الرمان، قرب القاهرة، المقدسي، الحنبلي، ويكنى أيضاً بأبي زيد. ولد سنة ٧٤٩، سمع من التقي السبكي، والصلاح العلائي، وغيرهما. وأجاز له أبو الفتح الميدومي، وغيره. وأخذ عنه خلق منهم ابن حجر. توفي ببيت المقدس سنة ٨٣٨ ،(شذرات الذهب ٧: ٢٢٧).

(٢) أبو البقاء خالد المقدسي: زين الدين، اللغوي، ولد سنة ٥٨٥، سمع من ابن طبرزذ، وفي بغداد من ابن الأخضر وطبقته. توفي سنة ٦٦٣، (شذرات الذهب ٥: ٣١٣).

(٣) أبو اليمن الكندي: هو زيد بن الحسن بن زيد، البغدادي، تاج الدين، شيخ الحنفية، والقراء، والنحاة بالشام.، ولد سنة ٥٢٠، وكان بارعاً إلى جانب ذلك في الحديث، منقولة روايته، توفي سنة ٦١٢، (شذرات الذهب ٥: ٥٤).

(٤) محمد بن عبد الباقي الأنصاري: بن محمد، أبو بكر، البغدادي، الحنبلي، البزاز. سمع من علي بن عيسى الباقلاني، وأبي محمد الجوهري، وغيرهما، وانتهى إليه علو الإسناد في زمانه، ولد سنة ٤٤٥، وتوفي سنة ٥٣٥، (العبر ٢: ٤٤٨).

أبو محمد الحسن بن علي الجوهري[1]، أخبرنا أبو الحسين محمد بن المظفر الحافظ[2]، أخبرنا أبو بكر محمد بن محمد بن سليمان الواسطي[3]، حدثنا أبو نُعيم عبيد بن هشام الحلبي[4]، حدثنا ابن المبارك[5] عن يحيى بن سعيد هو الأنصاري[6] ، عن محمد بن إبراهيم التيمي[7] ، عن علقمة بن وقاص

---

(١) أبو محمد الحسن الجوهري: الشيرازي، البغدادي، المقنعي. انتهى إليه علو الرواية، روى عن أبي بكر القطيعي، وعلي بن لؤلؤ، وطبقتهما. توفي سنة ٤٥٤، (شذرات الذهب ٣: ٢٩٢).

(٢) أبو الحسين محمد بن المظفر: البغدادي، ولد سنة ٢٨٦، وكان من أعيان الحفاظ، سمع من أحمد بن الحسن الصوفي، وعبدالله بن زيدان، وطبقتهما، بالعراق، والجزيرة، والشام، ومصر. توفي سنة ٣٧٩، (العبر٢: ١٥٥).

(٣) أبو بكر محمد بن محمد الواسطي: البغدادي، الباغندي. رمي بالتجريح، لتدليسه، مع أنه كان حافظاً. قال عنه في المغني: لين. وقال ابن عدي: أرجو أنه كان لا يتعمد الكذب، وكان مدلسا. وتوفي سنة ٣٠٢، (شذرات الذهب ٢: ٢٣٩).

(٤) عبيد بن هشام الحلبي: القلانسي، روى عن مالك بن أنس، وابن عيينة، وعيسى بن يونس، وغيرهم. وروى عنه أبو زرعة، ومحمد بن محمد الواسطي، وأبو حاتم، وغيرهم. قال أبو حاتم: صدوق. وقال أبو داود: ثقة، إلا أنه تغير في آخر أمره، فلقن أحاديث ليس لها أصل. وقال الحاكم: حدّث عن المبارك عن مالك بن أنس أحاديث لا يتابع عليها. (تهذيب التهذيب ٧: ٧٦).

(٥) ابن المبارك: هو عبدالله بن المبارك بن واضح، التميمي بالولاء، أبو عبد الرحمن، المروزي. أحد الأئمة. روى عن حميد الطويل، ويحيى بن سعيد الأنصاري، وعاصم الأحول، وغيرهم، وعنه الثوري، وأبو كريب، ويحيى بن معين، وغيرهم، وثقه الجميع. توفي سنة ١٨١ وكانت ولادته سنة ١١٨، (تهذيب التهذيب ٥: ٣٨٢).

(٦) يحيى بن سعيد الأنصاري: العطار، أبو زكريا، الشامي، الحمصي، روى عن حميد الطويل، ومحمد بن ابراهيم التيمي، والزهري، وغيرهم. وعنه يزيد بن الهاد، وابن جريج، والأوزاعي، وغيرهم. وثقه الأئمة. مات سنة ١٤٤، (تهذيب التهذيب ١١: ٢٢١).

(٧) محمد بن إبراهيم التيمي: أبو عبدالله، المدني. روى عن أبي سعيد الخدري، وأنس بن مالك، وعلقمة بن وقاص، وغيرهم. وعنه: هشام بن عروة، ويحيى بن سعيد الأنصاري، والأوزاعي، وغيرهم. تابعي ثقة مات سنة ١٢٠، (تهذيب التهذيب ٩: ٥).

الليثي[1] ، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرىء ما نوى، فمن كانت هجرته لله ورسوله، فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها، فهجرته إلى ما هاجر إليه».

وأخبرنيه عالياً متصلاً من غير طريق الشيخ: خاتمةُ مسندي مصر، أم محمد سارة[2] ابنة السراج أبي حفص عمر بن العز عبد العزيز بن البدر بن جماعة، قراءة عليها وأنا أسمع، بمنزلها بالقاهرة، عن الصلاح أبي عبدالله محمد ابن أحمد بن إبراهيم بن أبي عمر[3] ، أخبرنا الفخر أبو الحسن علي بن أحمد بن عبد الواحد المقدسي[4] ، أخبرنا أبو حفص عمر بن محمد بن مُعَمر البغدادي[5] ، أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن محمد الشيباني[6] ، أخبرنا أبو طالب محمد بن محمد بن غيلان[7] ، أخبرنا أبو بكر محمد بن عبدالله بن

---

(١) علقمة بن وقاص الليثي، العتواري، المدني. روى عن عمر، وعمرو بن العاص، وعائشة، وغيرهم. وعنه: الزهري، ومحمد بن ابراهيم التيمي، ويحيى بن النضر الأنصاري، وغيرهم، تابعي ثقة. وعده بعضهم في الصحابة. (تهذيب التهذيب ٧: ٢٨٠).

(٢) أم محمد سارة: الكنانية، القاهرية، الشافعية، أجاز لها جماعة من أصحاب الفخر ابن البخاري، وسمع عليها الأئمة، ومنهم السخاوي، قال: وحملت عنها ما يفوق الوصف. وتوفيت سنة ٨٥٥، وصلى عليها المناوي، (الضوء اللامع ١٢: ٥٢).

(٣) الصلاح أبو عبدالله محمد بن أحمد: المقدسي، الصالحي، الحنبلي، ولد سنة ٦٨٤ وسمع من الفخر علي بن البخاري، والتقي ابراهيم بن علي الواسطي، وغيرهما، وكان محباً للحديث وأهله، مات سنة ٧٨٠، (الدرر ٣: ٣٠٤).

(٤) الفخر أبو الحسن علي المقدسي: هو الفخر ابن البخاري. انظر ترجمته في ص ١٧٨.

(٥) أبو حفص عمر البغدادي: الدارقزي، عرف بابن طبرزذ، ولد سنة ٥١٠، وسمع من ابن الحصين، وأبي غالب ابن البناء، وطبقتهما، ثم قدم دمشق في آخر أيامه، فازدحموا عليه. وكان ظريفاً كثير المزاح، توفي سنة ٦٠٧، (العبر ٣: ١٤٦).

(٦) أبو القاسم هبة الله الشيباني: بن الحصين بن محمد بن عبد الواحد، البغدادي، مسند العراق، ولد سنة ٤٣٢، وسمع ابن غيلان، والحسن بن المقتدر، والتنوخي، وغيرهم. توفي سنة ٥٢٥، (الشذرات ٤: ٧٧).

(٧) أبو طالب محمد بن غيلان: الهَمْداني، البغدادي، البزاز، سمع من أبي بكر الشافعي أحد عشر جزءاً، وتعرف بالغيلانيات، لتفرده بها. قال الخطيب: كان صدوقاً ديناً. ولد سنة =

إبراهيم الشافعي[1] ، حدثنا محمد بن رمح[2] ، وعبدالله بن رَوْح[3] ، قالا: حدثنا يزيد بن هارون[4] ، حدثنا يحيى بن سعيد، بإسناده نحوه.

وهو حديث صحيح جليل القدر، عظيم الموقع، أجمع أهل النقل على صحته وثبوته، اتفق الشيخان على تخريجه من طريق يحيى[5] ، لكن طريق ابن المبارك بخصوصها التي أورده الشيخ منها، انفرد بها مسلم، ووافقه على تخريجها من أصحاب الستة: النسائي. كما أن طريق يزيد التي أوردتها، انفرد بها مسلم أيضاً، ووافقه على تخريجها منهم كذلك: ابن ماجه، فأما الأول فرواه مسلم عن

= ٣٤٦، وتوفي سنة ٤٤٠، (العبر ٢: ٢٧٧).

(١) أبو بكر محمد الشافعي: الصيرفي. روى عن أحمد بن منصور الرمادي، وتفقه على ابن سريج، من مصنفاته: (شرح الرسالة)، وكتاب في الشروط. قال القفال الشاشي: كان الصيرفي أعلم الناس بالأصول بعد الشافعي، وتوفي بمصر سنة ٣٣٠، (شذرات الذهب ٢: ٣٢٥).

(٢) محمد بن رمح: بن المهاجر التُّجِيبي، أبو عبدالله، المصري، الحافظ. روى عن مسلمة بن علي الخشني، وابن لهيعة، والليث، وغيرهم. وعنه: مسلم، وابن ماجه، والحسن بن سفيان، وغيرهم. وثقه الأئمة. ومات سنة ٢٤٣، (تهذيب التهذيب ٩: ١٦٤).

(٣) عبدالله بن رَوْح: المدائني، يروي عن شبابة، وعبيدالله بن موسى. روى عنه أهل العراق. وذكره ابن حبان في الثقات في طبقة من روى عن أتباع التابعين، ووثقه كذلك ابن حجر في اللسان، (الثقات لابن حبان ٨: ٣٦٦) (لسان الميزان ٣: ٢٨٦).

(٤) يزيد بن هارون: بن زاذان بن ثابت، السلمي بالولاء، أحد الأعلام الحفاظ، روى عن حميد الطويل، ويحيى بن سعيد الأنصاري، والحمادين، وغيرهم. وعنه: يحيى بن معين، وأبو قلابة الرقاشي، والحسن بن عرفة، وغيرهم. وثقه الأئمة. ولد يزيد سنة ١١٧، ومات سنة ٢٠٦ (تهذيب التهذيب ١١: ٣٦٦).

(٥) رواه البخاري في كتاب بدء الوحي (باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ) رقم ١ وفي كتاب الإيمان (باب ما جاء إن الأعمال بالنية) رقم ٥٤.
ورواه مسلم في كتاب الإمارة (باب قوله ﷺ: إنما الأعمال بالنية... الخ) رقم ١٩٠٧.
ورواه النسائي: في كتاب الطهارة (باب النية في الوضوء) ١/٥٨.
ورواه ابن ماجه في كتاب الزهد (باب النية) رقم ٤٢٢٧.
ورواه أحمد في حـ١ /٢٥، ٤٣.

أبي كريب[1] ، والنسائي عن سليمان بن منصور[2] ، كلاهما عن ابن المبارك، وأما الثاني فرواه مسلم أيضاً عن محمد بن عبدالله بن نمير[3] ، وابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة، كلاهما عن يزيد بن هارون. وهو عند أحمد في مسنده عن يزيد، فوافقناه فيه بعلو، ووقع لنا بدلاً للآخرين مع العلو أيضاً، على طريقي مسلم وابن ماجه الثانية، والله الموفق.

الحديث الثاني:

وبه إلى النووي رحمه الله تعالى، قال: أخبرنا شيخنا الحافظ أبو البقاء خالد بن يوسف النابلسي، ثم الدمشقي، رحمه الله، أخبرنا أبو طالب عبدالله، وأبو منصور يونس[4]، وأبو القاسم حسين بن هبة الله بن صَصْرَى[5]، وأبو يعلى حمزه[6]، وأبو الطاهر إسماعيل[7]، قالوا: أخبرنا الحافظ أبو القاسم علي بن

---

(١) أبو كريب: هو محمد بن العلاء، الهمداني، محدث الكوفة، الحافظ، سمع من ابن المبارك وعبدالله بن إدريس وغيرهما، وتوفي سنة ٢٤٨، (العبر ١: ٣٥٦).

(٢) سليمان بن منصور: البلخي، أبو الحسن، البزار. روى عن ابن عيينة، وأبي الأحوص، وابن المبارك، وغيرهم. وعنه: النسائي، وغيره. ووثقه ابن حبان. وقال النسائي: لا بأس به. مات سنة ٢٤٠، (تهذيب التهذيب ٤: ٢٢٢).

(٣) ابن نمير: الهمداني، الكوفي، أبو عبد الرحمن. روى عن أبيه، وابن عيينة، وزيد بن الحباب، وغيرهم. وعنه: البخاري، ومسلم، وأبو داود، وابن ماجه، وغيرهم. كان إماماً حافظاً، وثقه الأئمة. مات سنة ٢٣٤، (تهذيب التهذيب ٩: ٢٨٢).

(٤) أبو منصور يونس: لم أجده.

(٥) أبو القاسم ابن صصْرَى: شمس الدين، التغلبي، الدمشقي، الشافعي. ولد سنة بضع وثلاثين وخمسمائة، وسمع من جده عبد الواحد بن هلال، وأبي القاسم ابن البن، وغيرهما. توفي سنة ٦٢٦، (شذرات الذهب ٥: ١١٨).

(٦) أبو يعلى حمزة: بن علي بن حمزة بن فارس القسطى، البغدادي، المقرىء، قرأ القراءات على سبط الخياط، والشهرزوري، وسمع منهما ومن أبي عبدالله السلار، وغيرهم، توفي سنة ٦٠٢هـ (الشذرات ٥: ٧).

(٧) أبو الطاهر إسماعيل: لم أجده.

الحسن، هو ابن عساكر[1]، أخبرنا الشريف أبو القاسم علي بن إبراهيم بن العباس الحسيني، خطيب دمشق[2]، بها، أخبرنا أبو عبدالله محمد بن علي بن يحيى بن سلوان[3]، أخبرنا أبو القاسم الفضل بن جعفر[4]، أخبرنا أبو بكر عبد الرحمن بن القاسم بن الفرج الهاشمي[5]، أخبرنا أبو مُسْهر عبد الأعلى بن مُسْهر[6]، أخبرنا سعيد بن عبد العزيز[7]، عن ربيعة بن يزيد[8]، عن أبي ادريس الخولاني[9]، عن أبي ذر رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ، عن جبريل عليه السلام، عن الله تبارك وتعالى، أنه قال: «ياعبادي، إني حرمت

---

(١) ابن عساكر: الدمشقي، الحافظ، محدث الشام، الشافعي، صاحب (تاريخ دمشق) وغيره من المؤلفات. ولد سنة ٤٩٩، وتوفي سنة ٥٧١، (شذرات الذهب ٤: ٢٣٩).

(٢) أبو القاسم خطيب دمشق: المحدث. ولد سنة ٤١٤، روى عن الأهوازي، وغيره، وكان ثقة نبيلاً، صاحب حديث وسنة، توفي سنة ٥٠٨، (شذرات الذهب ٤: ٢٣).

(٣) أبو عبدالله محمد بن سلوان: المازني، كان جل اعتماده على نسخة أبي مسهر، قال الذهبي: ثقة. توفي سنة ٤٤٧، (الشذرات ٣: ٢٧٧).

(٤) أبو القاسم الفضل بن جعفر: التميمي، المؤذن، الدمشقي، وهو راوي نسخة أبي مسهر، عن عبد الرحمن بن القاسم الرواس، وكان ثقة، توفي سنة ٣٧٣، (الشذرات ٣: ٨١).

(٥) أبو بكر عبد الرحمن الهاشمي: لم أجده.

(٦) أبو مسهر عبد الأعلى: الغساني، الدمشقي، روى عن سعيد بن عبد العزيز، ومالك بن أنس، وإسماعيل بن عياش، وغيرهم. وروى عنه البخاري، وأحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وغيرهم. وكان حافظاً ثقة. مات سنة ٢١٨، (تهذيب التهذيب ٦: ٩٨).

(٧) سعيد بن عبد العزيز: بن أبي يحيى التنوخي، أبو محمد، الدمشقي. روى عن الزهري، وربيعة بن يزيد الدمشقي، ومكحول، وغيرهم. وعنه: أبو مسهر، وعبد الرحمن بن مهدي، ويحيى بن سعيد القطان، وغيرهم. حافظ ثقة، مات سنة ١٦٧، (تهذيب التهذيب ٤: ٥٩).

(٨) ربيعة بن يزيد: الإيادي، أبو شعيب، الدمشقي. روى عن عبدالله بن عمرو بن العاص، وأبي إدريس الخولاني، وأبي كبشة السلولي، وغيرهم، وعنه: الأوزاعي، وسعيد بن عبد العزيز، ومعاوية بن صالح، وغيرهم. وثقه الأئمة. مات شهيداً في حروب البربر بشمال أفريقيا سنة ١٢٢، (تهذيب التهذيب ٣: ٢٦٤).

(٩) أبو إدريس الخولاني: هو عائذالله بن عبدالله بن عمرو، روى عن عمر بن الخطاب، وأبي ذر، وأبي الدرداء، وغيرهم من الصحابة والتابعين وعنه: الزهري، وربيعة بن يزيد، ومكحول، وغيرهم. تولى القضاء بالشام في خلافة عبد الملك، ومات سنة ٨٠ (تهذيب التهذيب ٥: ٨٥).

الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرماً، فلا تظالموا. ياعبادي، إنكم الذين تخطئون بالليل والنهار، وأنا الذي أغفر الذنوب ولا أبالي، فاستغفروني أغفر لكم. ياعبادي، كلكم جائع إلا من أطعمته، فاستطعموني أطعمكم. ياعبادي، كلكم عارٍ إلا من كسوته، فاستكسوني أكْسكُم. ياعبادي، لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم، كانوا على أفجر قلب رجل منكم، لم ينقص ذلك من مُلكى شيئاً. ياعبادي، لو أن أولكم وآخركم، وإنسكم وجنّكم، كانوا على أتقى قلب رجل منكم، لم يزد ذلك في مُلكي شيئاً. ياعبادي، لو أن أولكم وآخركم، وإنسكم وجنّكم، كانوا في صعيد واحد، فسألوني، فأعطيت كل إنسان منهم ما سأل، لم ينقص ذلك من مُلكي شيئاً، إلا كما ينقص البحر أن يُغمسَ المخْيط فيه غمسة واحدة. ياعبادي، إنما هي أعمالكم أحفظها عليكم، فمن وجد خيراً فليحمد الله عزّ وجلّ، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه».

قال أبو مُسْهر: قال سعيد بن عبد العزيز: كان أبو إدريس إذا حدّث بهذا الحديث جثا على ركبتيه.

وأخبرنيه عالياً متصلاً أبو المعالي بن أحمد الدمشقي[1]، بالقاهرة، قال: أخبرنا أبو هريرة ابن الحافظ أبي عبدالله الذهبي الدمشقي، قال: أخبرنا البهاء أبو محمد القاسم بن المظفر بن محمود بن عساكر الدمشقي[2]، قال أخبرنا عم أبي: العزُّ النسابة أبو عبدالله محمد[3] بن تاجِ الأمناء أبي الفضل أحمد بن محمد

---

(١) أبو المعالي: هو القمّصي - سبقت ترجمته في ص ١٦٧.

(٢) البهاء أبو محمد ابن عساكر: هو القاسم بن مظفر بن النجم محمود بن تاج الأمناء، بن عساكر. سمع من ابن اللتّي، وجماعة، كان محدّثاً، طبيباً، مؤرخاً، وبلغ شيوخه أكثر من خمسمائة وسبعين شيخاً. وتوفي بدمشق سنة ٧٢٣، وكانت ولادته سنة ٦٢٩، (الشذرات ٦: ٦١).

(٣) أبو عبدالله محمد بن تاج الأمناء: ابن عساكر، الدمشقي، الشافعي. سمع من عم والده الحافظ، ومن أبي الفهم بن أبي العجائز، وغيرهما. وتوفي سنة ٦٤٣، (الشذرات ٥: ٢٢٦).

ابن الحسن بن عساكر الدمشقي[1]، أخبرنا عمُّ أبي: الحافظ أبو القاسم بن عساكر إذنا، وأبو طالب الخضر بن هبة الله بن طاوس[2] سماعاً، قالا: أخبرنا الشريف أبو القاسم به مثله.

وهو حديث صحيح عال جليل الإسناد، عظيم الموقع، حسن التسلسل بالدمشقيين الثقات، فإن كلهم من أهلها، إلا الصحابي رضي الله تعالى عنه، وقد دخلها، وكذا دخلتها.

أخرجه مسلم في صحيحه[3] منفرداً به، عن محمد بن إسحاق الصغاني[4]. ورواه الطبراني عن أبي زُرعة الدمشقي[5]، كلاهما عن أبي مُسهر، فوقع لنا بدلاً لهما عالياً بدرجتين.

وقد جوّد أبو مسهر إسناده، ولكن خولف فيه، كما بُيِّن في غير هذا الموضع. ووقع في تخريج (أربعين) الشيخ، لشيخنا، ما نصه: وقد رواه الإمام أبو زكريا النووي في آخر كتاب (الأذكار) له، من هذا الوجه، فكان بينه وبين

---

(١) تاج الأمناء أحمد بن عساكر: هو أحمد بن محمد بن الحسن بن هبةالله، الدمشقي المعدل، ابن عساكر، والد العز النسابة، ولد سنة ٥٤٢، وسمع من نصر بن أحمد بن مقاتل، وعميه: الصائن، والحافظ، وغيرهم. وتوفي سنة ٦١٠، (الشذرات ٥: ٤٠).

(٢) أبو طالب الخضر: الدمشقي المقرىء، آخر من قرأ على ابي الوحش سبيع، وآخر من سمع على الشريف النسيب. توفي سنة ٥٧٨، وكانت ولادته سنة ٤٥٢، (الشذرات ٤: ٢٦١).

(٣) رواه مسلم في كتاب البر والصلة (باب تحريم الظلم) رقم ٢٥٧٧.

(٤) محمد بن إسحاق الصغاني: أصله من خراسان، ونزل بغداد. روى عن محمد بن جعفر المدائني، ويونس بن محمد المؤدب، وأحمد بن إسحاق الحضرمي، وغيرهم. وروى عنه الجماعة سوى البخاري، وروى عنه غيرهم. وثقه الأئمة، ومات سنة ٢٧٠ ،(تهذيب التهذيب ٩: ٣٥).

(٥) أبو زرعة الدمشقي: هو عبد الرحمن بن عمرو بن عبدالله، النصري، شيخ الشام في وقته. روى عن أبي مسهر، وعلي بن عياش، وآدم بن أبي إياس، وغيرهم. وعنه: أبو داود، وابن أبي حاتم، وابن صاعد، وغيرهم. وهو حافظ ثقة. مات سنة ٢٨١ ،(تهذيب التهذيب ٦: ٢٣٦).

ابن الموازيني[1] المذكور في روايتنا ثلاثة أنفس، انتهى، ولم يخرجه النووي كما رأيت ـ من طريق الموازيني، إنما أورده من طريق الشريف أبي القاسم، وهو رفيق ابن الموازيني في الرواية عن ابن سَلوان. وكذا رواه في آخر (الإرشاد)، وكأنّ شيخنا ـ رحمه الله ـ أراد أن يقول: الشريف، فسبق القلم، ويؤيده أنه أورده في (الأربعين) التي خرّجها لشيخه البلقيني على الصواب، حيث قال: وقد رواه الشيخ الإمام العلامة محيي الدين النووي في آخر كتاب (الأذكار) له، عن شيخه خالد النابلسي، عن أبي القاسم بن صَصْرَى، وغيره، عن أبي القاسم بن عساكر، عن أبي القاسم الخطيب، عن ابن سَلْوان.

قال الشيخ ـ رحمه الله ـ عقب إيراده في (الإرشاد): ورجال إسناده مني إلى أبي ذر، كلهم دمشقيون، وقد دخل أبو ذر دمشق.

فاجتمع في هذا الحديث جُمل من الفوائد:

منها: صحة إسناده ومتنه، وعلوّه، وتسلسله بالدمشقيين، رضي الله عنهم وبارك فيهم، وهذا في غاية الندرة والحسن، وحصل تعريف أوطان رواته بكلمة واحدة: دمشقيون.

ومنها: ما اشتمل عليه من البيان لقواعد عظيمة في أصول الدين وفروعه، والآداب وغيرها، ولله الحمد.

وروينا عن الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله قال: ليس لأهل الشام حديث أشرف من هذا، ولله الحمد.

الحديث الثالث:

وبه إلى النووي ـ رحمه الله ـ قال: أخبرنا خالد بن يوسف بن سعد النابلسي الحافظ، أخبرنا زيد بن الحسن هو الكندي، أخبرنا المبارك بن

(١) ابن الموازيني: هو أبو الفضل محمد بن الحسن بن الحسين، السلمي، الدمشقي، روى عن أبي عبدالله بن سلوان، وجماعة. وتوفي سنة ٥١٣ ،(الشذرات ٤: ٤١).

الحسين ـ يعني الواسطي[1] ـ، أخبرنا علي بن أحمد، هو ابن البُسْري[2]، أخبرنا محمد بن عبد الرحمن، هو أبو طاهر المخلّص[3]، حدثنا عبدالله، هو البغوي[4]، حدثنا شيبان[5]، حدثنا حماد بن سلمة[6]، عن ثابت[7]، عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من طلب الشهادة صادقاً من قلبه أُعْطيها ولو لم تصبه»[8].

وأخبرنيه غير واحد عن أبي إسحاق التنوخي، عن العلاء ابن العطار قال: أخبرتنا ستّ العرب ابنة يحيى[9]، قالت: أخبرنا الكندي به.

---

(١) المبارك بن الحسين الواسطي: لم أجده.

(٢) ابن البسري: أبو القاسم، البغدادي، البندار، قال أبو سعد السمعاني: كان صالحاً ثقة، عالماً ورعاً، سمع المخلّص وجماعة، توفي سنة ٤٧٤، (الشذرات ٣: ٣٤٦).

(٣) أبو طاهر المخلّص: محمد بن عبد الرحمن بن العباس البغدادي، الذهبي، مسند وقته، سمع أبا القاسم البغوي وطبقته، وكان ثقة. توفي سنة ٣٩٣ عن ثمان وثمانين سنة، (الشذرات ٣: ١٤٤).

(٤) عبدالله البغوي: بن محمد بن عبد العزيز، أبو القاسم، ولد سنة ٢١٤هـ كان محدثاً حافظاً، انتهى إليه علو الإسناد، حضر مجلس عاصم بن علي، وروى عن محيي الحماني، وأبي نصرالتمار، وعلي بن المديني. وغيرهم. توفي سنة ٣١٧هـ، (الشذرات ٢: ٢٧٥).

(٥) شيبان: بن فروخ، أبو محمد، روى عن جرير بن حازم، وحماد بن سلمة، ومهدي بن ميمون وغيرهم. وروى عنه جعفر بن محمد الفريابي، وموسى بن هارون، وأبو القاسم البغوي، وغيرهم. وثقه أحمد، وقال أبو زرعة: صدوق. ولد سنة ١٤٠ ومات سنة ٢٣٦، (تهذيب التهذيب ٤: ٣٧٤).

(٦) حماد بن سلمة: بن دينار البصري، التميمي بالولاء. روى عن ثابت البناني، وهشام بن عروة، ويحيى بن سعيد الأنصاري، وغيرهم. وروى عنه ابن جريج، وشيبان بن فروخ، والثوري، وغيرهم. وثقه الأئمة، مات سنة ١٦٧، (التهذيب ٣: ١١).

(٧) ثابت: بن أسلم البُناني، البصري. روى عن أنس، وابن الزبير، وابن عمر، وغيرهم. وروى عنه الحمادان، ومعمر، والأعمش، وغيرهم. وثقه الأئمة، ومات سنة ١٢٧، (التهذيب ٢: ٢).

(٨) رواه الدارمي من طريق اخرى وبلفظ مشابه، في كتاب الجهاد (باب فيمن سأل الله الشهادة) رقم ٢٤١٢.

(٩) لعلها ست العرب ابنة محمد بن الفخر، الآتية.

وأخبرني به عالياً العز أبو محمد الحنفي[1] ، عن أم محمد ابنة محمد بن الفخر[2] ، قالت: أخبرنا جدي الفخر ابن البخاري[3] قراءة عليه وأنا شاهدة في الثالثة، قال أخبرنا أبو اليُمن زيد بن الحسن، فذكره.

وهو حديث صحيح أيضاً، انفرد به مسلم، فرواه في الجهاد من صحيحه. وكذا أخرجه أبو يعلى في مسنده. كلاهما عن شيبان، فوافقناهما فيه بعلوّ.

ورواه أبو عوانة في صحيحه المستخرج على مسلم، عن أبي بكر أحمد بن علي بن سعيد البغدادي[4]، وأخي خطاب، كلاهما عن شيبان، فوقع لنا بدلاله عالياً.

وكذا رواه غير المذكورين، عن شيبان، بل رواه مؤمل أيضاً عن حماد، وزاد فيه: «وإن مات على فراشه».

وقد عزا صاحبُ (مسند الفردوس)[5] هذا الحديث لابن ماجه، والذي

---

(١) العز أبو محمد الحنفي. لم أجده.

(٢) أم محمد ابنة محمد بن الفخر: هي المعروفة بست العرب بنت محمد بن الفخر علي بن أحمد البخاري، شيخة حنبلية صالحة، مسندة، حضرت على جدها كثيراً، وعلى عبد الرحمن بن الزين، وغيرهما، وسمع عنها الحافظ العراقي، والحافظ الهيثمي، وغيرهما. توفيت بدمشق سنة ٧٦٧، (الشذرات ٦: ٢٠٨).

(٣) الفخر ابن البخاري: علي بن أحمد بن عبد الواحد بن أحمد، أبو الحسن، المقدسي، الصالحي، الحنبلي، ولد سنة ٥٩٥، وسمع من ابن طبرزذ، والكندي، وغيرهما، ورحل الطلبة إليه من البلاد، وصار مسند الدنيا في الحديث، سمع منه الأئمة الحفاظ، وتوفي سنة ٦٩٠، (شذرات الذهب ٥: ٤١٤).

(٤) أبو بكر أحمد البغدادي: المروزي، القرشي، الأموي، (لم يرد في التهذيب لقب البغدادي)، قاضي دمشق، روى عن علي بن المديني، وابني أبي شيبة، وشيبان بن فروخ، وغيرهم. وروى عنه النسائي، وأبو عوانة، والطبراني، وغيرهم. وثّقه النسائي وغيره. توفي سنة ٢٩٢هـ، (تهذيب التهذيب ١: ٦٢).

(٥) صاحب (مسند الفردوس): هو شيرُويَه بن شهردار، أبو شجاع، الديلمي، الهمذاني، من المؤرخين والمحدثين، ولد بهمذان سنة ٤٤٥، وله مجموعة مصنفات منها: (تاريخ همذان)، =

فيه حديث سهل بن حُنيف، الذي أخرجه مسلم أيضاً، لا أنس، والله الموفق.

وفي (الإرشاد) للشيخ حديث عبدالله بن حوالة[1] مرفوعاً: «إنكم ستجنّدون أجناداً» أورده أيضاً من نسخة أبي مُسهر بإسناده، وتكلم عليه، لكننا اقتصرنا على إيراد ثلاثة أحاديث، والله المستعان.

● وبه إلى النووي بإسناده الماضي في الحديث الثاني، إلى الحافظ أبي القاسم بن عساكر، أنه أنشدهم لنفسه:

واظب على جمع الحديث وكَتْبه ... واجهد على تصحيحه في كُتْبهِ
واسمعه من أربابه نقلاً كما ... سمعوه من أشياخهم تسعَدْ بهِ
واعرف ثقاتِ رواته من غيرهم ... كيما تميز صدقَه من كِذْبه
فهو المفسر للكتاب وإنما ... نطق النبيُّ لنا به عن ربه
فتفهّمِ الأخبارَ تعرفْ حِلّه ... من جرْمه، مع فرْضه من ندْبه
وهوا لمبيّن للعباد بشرحه ... سيَرَ النبيّ المصطفى مع صَحْبه
وتتبّع العالي الصحيح فإنه ... قرْبٌ إلى الرحمن تحظ بقربه
وتجنّب التصحيف فيه فربما ... أدى إلى تحريفه بل قلْبه
واترك مقالة من لحاك بجهله ... عن كُتْبه، أو بدعة في قلبه
فكفى المحدثُ رفعةً أن يرتضَى ... ويُعدَّ من أهل الحديث وحزبه

روى هذا الشعر الشيخُ في (الإرشاد)، وأورده أبو القاسم التجيبي عن أبي عثمان بن زيدون، عن أبي العباس بن فرح قال: أنشدنا النووي به.

= والكتاب المشار إليه (فردوس الأخبار بمأثور الخطاب)، اختصره ابنه شهر دار، وسماه (مسند الفردوس)، واختصر المختصر ابن حجر العسقلاني، وسماه: (تسديد القوس في اختصار مسند الفردوس)، توفي سنة ٥٠٩، (الأعلام ٣: ١٨٣).

(١) عبدالله بن حوالة: الأزدي، له صحبة، روى عن النبي ﷺ، وروى عنه مكحول الشامي، وبُسْر بن عبدالله الحضرمي، وأبو إدريس الخولاني، وغيرهم. مات سنة ٨٠، (التهذيب ٥: ١٩٤).

فمن حيث العدد تساويت فيه مع التجيبي، وكأني وإياه في طبقة واحدة، بل وقع لي أعلى بدرجة أخرى، لكن من غير طريق الشيخ:

أخبرني أستاذي أبو الفضل العسقلاني ـ رحمه الله ـ قال: أخبرنا أبو الحسن الخطيب، عن أبي محمد بن عساكر، أخبرنا عم أبي: أبو عبدالله النسابة، أخبرنا عم أبي الحافظ أبو القاسم، فذكرها. فكأني رويته عن أصحاب الشيخ، وكأن التجيبي سمعه مني، ولله الفضل.

● وبه إلى النووي ـ رحمه الله ـ قال في (تهذيب الأسماء واللغات): أخبرني أبو محمد الأنباري، أخبرنا الحرستاني، أخبرنا أبو الفتح نصر المقدسي، أخبرنا أبو الفضل أحمد بن محمد الفراتي، سمعت جدي أبا عمرو الفراتي يقول: سمعت أبا منصور محمد بن أحمد بن حمشاد[1] يقول: سمعت الأستاذ أبا الوليد حسان بن محمد القرشي[2] يقول: سمعت أبا الفضل البلعمي[3] يقول: دخل محمد بن نصر المروزي ـ رحمه الله ـ على إسماعيل بن أحمد والي خراسان، فقام له وبجّله وأبلغ في تعظيمه وإجلاله، فلما خرج عاتبه أخوه إسحاق بن أحمد على ذلك، فقال له إسماعيل: إنما قمتُ إجلالا لأخبار رسول الله ﷺ. ثم إن إسماعيل رأى رسول الله ﷺ في النوم فقال له: قمتَ لمحمد بن نصر إجلالاً لأخباري، لا جرم ثبت مُلكك ومُلْك بنيك، لإجلالك له، وذهب مُلْك أخيك إسحاق ومُلكُ بنيه، لاستخفافه بمحمد بن نصر. قال: فبقي مُلك إسماعيل وبنيه أكثر من مائة وعشرين سنة، انتهى ما أوردته من طريق الشيخ.

ومما وقع لمحمد بن نصر أيضاً، كما رويناه في (المستجاد من تاريخ بغداد

---

(١) أبو منصور ابن حمشاد: أو حماد، لم أجده.

(٢) أبو الوليد حسان القرشي: الأموي، النيسابوري، كان شيخ الشافعية بخراسان، كما كان ذا بصر بالحديث وعلله، روى عن محمد بن ابراهيم البوشنجي وغيره، وروى عنه الحاكم، وغيره. وهو ثقة، مات سنة ٣٤٩، (الشذرات ٢: ٣٨٠).

(٣) أبو الفضل البلعمي: الوزير محمد بن عبيدالله، روى عن محمد بن نصر المروزي، وغيره. وله كتاب (تلقيح البلاغة)، و(المقالات). وتوفي سنة ٣٣٠، (الشذرات ٢: ٣٢٤).

للخطيب)، من طريق أبي العباس البكري[1] قال: جمعت الرحلة بين محمد بن جرير[2]، ومحمد بن إسحاق بن خزيمة[3]، ومحمد بن نصر المروزي، ومحمد بن هارون الروياني[4]، بمصر، رضي الله عنهم، فأملقوا، ولم يبق عندهم ما يقوتهم، وأضر بهم الجوع، فاجتمعوا ليلة في منزل كانوا يأوون إليه، فاتفق رأيهم على أن يستهموا ويضربوا القرعة، فمن خرجت عليه سأل لأصحابه الطعام، فخرجت القرعة على ابن خزيمة، فقال لأصحابه: أمهلوني حتى أتوضأ وأصلي صلاة الخيرة. قال: فاندفع في الصلاة، فإذا هم بالشموع، وخصيٌ من قِبَل والي مصر يدق الباب، ففتحوا له، فنزل عن دابته وقال: أيكم محمد بن نصر؟ فقيل: هو هذا. فأخرج صُرّة فيها خمسون ديناراً فدفعها إليه، ثم قال: أيكم محمد بن جرير؟ فقالوا: هو هذا. فأخرج صرّة فيها خمسون ديناراً فدفعها إليه، ثم قال: أيكم محمد بن هارون؟ فقالوا: هو هذا. فأخرج صرّة فيها خمسون ديناراً فدفعها إليه. ثم قال: أيكم محمد بن إسحاق بن خزيمة؟ فقالوا: هو هذا يصلي. فلما فرغ دفع إليه الصرة وفيها خمسون ديناراً. ثم قال: إن الأمير كان قائلاً بالأمس فرأى في المنام خيالاً قال: إن المحمدين طَوَوْا كشحهم جياعاً. فأنفَذ إليكم هذه الصرار، وأقسم عليكم إذا نفدت، فابعثوا إليّ أمدّكم.

● ووجد بخطه رحمه الله دعاء جمعه شيخنا الإمام العالم الجليل تقي الدين أبو محمد بن إبراهيم بن أبي اليُسر، أملاه علينا يوم الخميس، العشرين

---

(١) أبو العباس البكري: سبقت ترجمته.

(٢) محمد بن جرير: أبو جعفر الطبري، صاحب التفسير والتاريخ، كان مجتهداً لا يقلد أحداً، قال عنه ابن خزيمة: ما أعلم على الأرض أعلم من محمد بن جرير، وأثنى ابن تيمية على تفسيره. وُلد بآمل طبرستان سنة ٢٢٤، وتوفي ببغداد سنة ٣١٠هـ، (الشذرات ٢: ٣٦٠).

(٣) ابن خزيمة: السلمي، النيسابوري، الإمام الحافظ، ولد سنة ٢٢٢، روى عن علي بن حجر، وابن راهْويه، ومحمود بن غيلان وغيرهم، وروى عنه البخاري ومسلم خارج الصحيحين، رحل إلى الشام والحجاز، وتفقه على المزني وغيره. توفي سنة ٣١١هـ، (الشذرات ٢: ٣٦٢).

(٤) محمد بن هارون الروياني: أبو بكر، الحافظ الكبير، صاحب المسند، روى عن أبي كريب وطبقته، وله تصانيف في الفقه، وكان من الثقات. توفي سنة ٣٠٧هـ، (الشذرات ٢: ٣٥١).

من ذي القعدة سنة ثلاث وستين وستمائة:

إلهي، إن حسناتي لا تنفعك، وسيئاتي لا تضرك، وأنت الغني عنّي، وأنا الفقير إليك، والفقر إليك يوجب الغنى بك، إذ في تأميلك بلوغ المأمول، وفي قصدك نيل السُّؤل، فتقبل مني ما لا ينفعك، واغفر لي ما لا يضرك، وارحم فاقتي وفقري، وضعفي وضري، فإني استحيي أن أسألك الجنة بحسناتي وأنا لا أرضاها، وأنت أولى بالمغفرة بحبك العفو عن سيئات أخشاها، فالسيئات مني موجبة لعفوك عني، يا من وسعت رحمته كل شيء، وغمرت نعمتهُ كلَّ حي، لقد ربح عبدٌ في معاملته لمن يقول: (كلٌّ يعمل على شاكلته)، فشاكلتي ما تعلم، وشاكلتك أن تعفو وترحم، يا من سنَّ الفضل والجميل، أنت حسبي ونعم الوكيل.

ووُجد بخط الشيخ أبي الخير محمد بن أحمد بن يوسف الزرندي المدني[1] قال: وجدت بخط قاضي المسلمين العز أبي عمر عبد العزيز بن محمد بن جماعة قال: وجدت بخط الشيخ محيي الدين النووي حكاية عن بعض العارفين، أنه ما دعا الله أحد بهذا المنظوم إلا استجيب له، وذكر ما أخبرني به العز أبو محمد القاضي عن أبي عبدالله الخزرجي[2]، أنبأنا أبو الفضل بن عساكر، عن أبي الخطاب عمر بن الحسن بن دحية.

ح: وأخبرني شيخي إمام الأئمة أبو الفضل العسقلاني وغيره، عن أبي الفرج الغزي سماعاً، أخبرنا أبو النون الدبوسي[3]، عن أبي محمد عبد المنعم بن

---

(١) أبو الخير محمد بن أحمد الزرندي: شمس الدين، نزيل كازرون، كان بارعاً في الفرائض، ودرّس بالمدينة النبوية الشريفة، توفي بشيراز بعد سنة ٦٨٠، (الدرر ٣: ٣٧٢).

(٢) أبو عبدالله الخزرجي: هو عبد المنعم بن عبد الرحيم بن محمد، المعروف بابن الفرس، من أهل غرناطة، سمع جده أبا القاسم، وأجاز له كثيرون، وألف كتاباً في (أحكام القرآن) جليل الفائدة توفي سنة ٥٩٩، (الديباج المذهب ص ٢١٨).

(٣) أبو النون الدبوسي: هو يونس بن ابراهيم بن عبد القوي، الكناني، العسقلاني، فتح الدين، سمع عليه المزي، والبرزالي، والقطب الحلبي، وغيرهم. مات سنة ٧٢٩، (الدرر ٤: ٤٨٤).

مُفاد[1]، كلاهما عن الإمام أبي زيد السهيلي[2] قال عبد المنعم: إجازة. وقال ابن دحية: فيما أنشد نيه لنفسه، وذكر أنه ما سأل الله بها أحد شيئاً إلا أعطاه إياه:

يا من يرى ما في الضمير ويسمع ... أنت المُعَدّ لكل ما يُتَوقع
يا من يُرجىَ للشدائد كلّها ... يا من إليه المشتكى والمَفْزع
يامن خزائن رزقه في قول: كن. ... امنُن، فإن الخير عندك أجمع
ما لي سوى فقري إليك وسيلةٌ ... وبالافتقار إليك فقري أدفع
مالي سوى قرعي لبابك حيلةٌ ... فلئن رُددتُ فأيَّ بابٍ أقرع
ومن الذي أدعو وأهتف باسمه ... إن كان فضلُك عن فقيرك يُمنع
حاشا لجودك أن تقنّط عاصيا ... الفضلُ أجزلُ، والمواهب أوسع

غير أن البيت السادس لم يوجد بخط النووي، **انتهى**.

[وفاة النووي رحمه الله]

مات ـ رحمه الله ـ بنوَى، في الثلث الأخير من الليل، ليلة الأربعاء رابع عشر رجب، سنة ست وسبعين وستمائة، ودُفن بها من الغد، بعد أن امتثل أمرَ بعض الصالحين في واقعة جرت بزيارة بيت المقدس والخليل عليه السلام، فإنه قال لي: قد أُذِن لي في السفر، فقلت: كيف ذلك؟ قال: بينا أنا جالس هنا ـ وأشار إلى بيته بالرواحية، وتجاهه طاقة مشرفة عليها ـ مستقبلُ القبلة، إذ مرّ عليّ شخص في الهوى من هنا، ومرّ كذا يسيراً من غرب المدرسة إلى شرقها وقال: قم سافر لزيارة القدس. قال العلاء: وكنت حملت كلام الشيخ على ظاهره، ثم تبين أنه إنما عنى السفر الحقيقي، ولما انتهى من حكاية ذلك قال لي: قم حتى

---

(١) ابن مفاد: أو معاذ لم أجده.

(٢) أبو زيد السهيلي: هو عبد الرحمن بن عبدالله بن أحمد، الخثعمي، السهيلي (نسبة إلى سُهيل، قرية بالقرب من مالقة بالأندلس)، ولد سنة ٥٠٨ بمالقة، وتوفي بمراكش سنة ٥٨١ ومن أشهر تصانيفه: (الروض الأنف) في شرح سيرة الرسول ﷺ ،(وفيات الأعيان ٣: ١٤٣).

نودع أصحابنا وأحبابنا، قال: فخرجت معه إلى المقبرة التي بها بعض شيوخه، فزار وقرأ شيئاً، ودعا وبكى، ثم زار أصحابه الأحياء، كالشيخ يوسف الفقاعي، والشيخ محمد الإخميمي، والشيخ شمس الدين بن أبي عمر. وسافر صبيحة ذلك اليوم إلى نوَى، ثم زار القدس والخليل عليه السلام، ثم عاد إلى نوى، ومرض عقيب زيارته بها وهو في بيت والده، فبلغني مرضه، فتوجهت من دمشق لعيادته، فسُرّ بذلك، ثم أمرني بالرجوع إلى أهلي، فودّعته بعد أن أشرف على العافية، في يوم السبت، العشرين من رجب، وانصرفتُ، فتوفي بعد أيام كما سبق.

وكان قبل قوله: أُذِن لي في السفر بأيام يسيرة، أرسل له فقيرٌ إبريقاً، فقَبِله وقال: قد أرسل إليّ فقير آخر زربولا، وهذا إبريق، وذلك آلة السفر، كما تقدمت الحكاية.

● واتفق أنه بينا أنا نائم ليلة وفاته، رأيت كأن منادياً ينادي على سُدّة جامع دمشق يوم جمعة: الصلاة على الشيخ ركن الدين الموقع. وصاح الناس لذلك النداء، واستيقظت فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون. فلم نلبث أن جاء الخبر لدمشق في ليلة الجمعة بوفاته، ونودي عقب صلاة الجمعة بجامع دمشق بذلك، وصلينا عليه هناك صلاة الغائب. وتأسف المسلمون عليه تأسفاً بليغاً، الخاص والعام، والمادح والذام.

● **قلت**: وأفاد التاج السبكي في (الوسطى): أنه قبل ظهوره إلى نوَى ردّ الكتب المستعارة عنده من الأوقاف جميعها.

وقال اللخمي في ترجمته المفردة ـ حكاية عن غير واحد من العلماء بدمشق ـ: إنه لما خرج منها إلى نوى، خرج معه جماعة من العلماء وغيرهم لظاهر دمشق، وسألوه: متى الاجتماع؟ فقال: بعد مائتي سنة، فعلموا أنه عنى القيامة. وسافر إلى أبويه ثم مرض. قال: ولمامات بنوى ارتجت دمشق وما حولها بالبكاء، وتأسف عليه المسلمون أسفاً شديداً، وأحيوا ليالي كثيرة بسببه.

قال القطب اليونيني: ولما وصل الخبر بوفاته لدمشق، توجه قاضي القضاة عز الدين محمد بن الصائغ وجماعةٌ من أصحابه إلى نوَى، للصلاة على قبره. قال: وكان يسأل أن يموت بأرض فلسطين، فاستجاب الله تعالى منه.

وكذا قال ابن العطار: سرت إلى نوَى صحبة قاضي القضاة أبي المفاخر محمد بن عبد القادر الأنصاري لتعزية والده وأقاربه، وأقمت عندهم أياماً.

[ذكر من رثوه]

قال الذهبي: ورثاه غير واحد، يبلغون عشرين نفساً، بأكثر من ستمائة بيت، منهم: مجد الدين بن الظهير، وقاضي القضاة نجم الدين بن صَصْرَى، ومجد الدين بن المهتار، وعلاء الدين والعفيف التلمساني الشاعر، أورد الكثير من ذلك ابنُ العطار، انتهى كلام الذهبي.

ومجموع من أوردهم ابن العطار: أبو العباس أحمد بن ابراهيم بن مصعب، والنجم أبو العباس أحمد بن محمد بن سالم بن الحسن بن صَصْرَى الشافعي، قال: وعتبه بعض مشائخه على ذلك فقال له: إذا متَّ رثيتك بأحسن منها. وأبو العباس أحمد الواسطي الضرير، ويلقب بالخلال، وأبو محمد إسماعيل البسطي، وكانت وفاته بعد الشيخ بأربعة وعشرين يوماً، والتقي الحسين بن صدقة بن بدران الموصلي، وسلطان إمام الروحانية، والعفيف أبو محمد سليمان بن علي التلمساني، وأبو محمد عبدالله الأندلسي، والعلاء أبو الحسن علي بن المظفر بن إبراهيم الكندي الوداعي، والمجد أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عمر بن أحمد بن أبي شاكر الإربلي الحنفي، مدرس القيمازية بدمشق، عُرف بابن الظهير، وأبو عبدالله محمد المنبجي الدمشقي، أحد فقهاء المدرسة الناصرية بدمشق، شاعر أديب مفلق، وأظنه البدر بن عمر بن أحمد، والمهذب ابن عمرو بن علي الزرعي، وأبو الفضل يوسف بن محمد بن عبدالله المصري، ثم الدمشقي، الكاتب، عُرف بابن المهتار.

فهؤلاء ثلاثة عشر نفساً، وجماعة تسعة أيضاً لم يسمّهم، بل وصف اثنين منهم ببعض الإخوان، وواحداً ببعض المدرسين بالبادرائية، وآخر ببعض الفقهاء المحبين، وآخر ببعض فضلاء الحنفية، وباقيهم وهم أربعة ببعض المحبين. وقال: إنه سمع من لفظ الأول بدار الحديث النورية قصيدته، وهي هائية، وبمجلسه بدار الحديث النورية أيضاً بقراءة قارىء الحديث بها على الثاني، قصيدتَه، وهي لامية، وسمعها جماعة، وذلك بعد مدة من وفاة الشيخ، حين ولاية ناظمها للقضاء في سنة اثنتين وسبعمائة. وقرأ عليّ عاشرهم في العشر الأول من شعبان سنة ست وسبعين وستمائة قصيدته، وهي لامية تزيد على ثلاثين بيتاً، وأردفها بأخرى دونها عينية، وفي سياق جميع القصائد طول، وعدة أبيات جميعها ستمائة وثلاثون بيتاً، وأوهم كلام الذهبي أن مجموع ذلك لم يورده ابن العطار، بل أكثره، وكأنه لم تقع له النسخة الموفية.

● وعاش والد الشيخ بعده نحو عشر سنين، فإنه مات في سنة خمس وثمانين، واختلف قول الذهبي في تعيين الشهر، فمرة قال: صَفر، ومرة قال: رجب، وقد جاوز السبعين، وصُلي عليه بدمشق صلاة الغائب. قال: وكان رجلاً مباركاً، ديّناً، **انتهى**.

● ورام أقارب الشيخ ونحوهم أن يبنوا عليه قبة، فرأته عمته أو غيرها في النوم فقال لها: قولي لأخي أو للجماعة، لا تفعلوا هذا الذي قد عزموا عليه من البنيان، فإنهم كلما بنوا شيئاً تهدم عليهم فانتبهت منزعجة وحدثتهم بالرؤيا، فرجعوا وحوطوا على قبره حجارة ترد الدواب. فرحم الله ثراه، وبرّد مضجعه، ورضي عنه وجزاه عن المسلمين أفضل الجزاء، وحشرنا معه مع من اصطفاه، ونفعنا به، إنه على كل شيء قدير.

وهذا آخر ترجمة شيخ الإسلام، بركة الأنام، القطب الرباني أبي زكريا النووي الشافعي، رحمه الله ونفعنا ببركته وبركة علومه.

قال مؤلفه حفظه الله تعالى وأبقاه في خير وعافية: وكان جمعي لها في

جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين وثمانمائة. وصلى الله على سيدنا محمد وسلم تسليماً كثيراً، آمين.

آخر المخطوط

آخر ترجمة شيخ مشائخ الإسلام، بركة الأنام، القطب الرباني أبي زكريا محيي الدين يحيى النواوي، قدس الله روحه، ونوّر ضريحه، ونفعنا به، وقد نقلتها من شغفي بها في زمن يسير، على عجل، خوف فواتها وعدم تحصيلها، من نسخة مصححة على مؤلفها العلامة السخاوي، وكتب بخطه إلحاقاتٍ كثيرة، وكتب بعده: صحّ، فأثبتها في محالّها. والأصل المذكور بخط الإمام العلامة عبد القادر بن عبد الوهاب بن عبد المؤمن القرشي، عفا الله عنهم.

وكان الفراغ من كتابة هذه النسخة المباركة يوم الأحد المبارك ثامن شهر صفر سنة ١٠٣٢ هجرية، كتبها لنفسه بيده الفانية: عبد الظاهر بن الشيخ إسماعيل الحريثي، غفر الله له ولوالديه ومشائخه، وأحبابه وأصحابه وإخوانه، وحشرنا جميعاً في زمرته، وجمعنا في دار كرامته على محبته، إخواناً على سرر متقابلين، آمين، وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمدلله رب العالمين.

فهرس الأعلام المترجمين

أ

أحمد بن إبراهيم بن مصعب ، أبو العباس : ٩٩
أحمد بن حسن ، أبو العباس ، شهاب الدين : ١٤٥
أحمد بن أيبك بن عبد الله ، أبو الحسين : ٦٢
أحمد بن سالم المصري ، أبو العباس : ٥٠
الإدفوي : جعفر بن تغلب ، أبو الفضل ، كمال الدين : ٦١
الأذرعي : أحمد بن حمدان ، أبو العباس ، شهاب الدين : ٧٠
الأذرعي : علي بن سليم ، أبو الحسن ، ضياء الدين : ١٠١
الإربلي : محمد بن أحمد ، أبو عبد الله ، مجد الدين ، ابن الظهير : ١١٤
الإربلي : محمد بن يونس بن حمزة بن عباس : ١٤٦
الأردبيلي : فرج بن أحمد ، نور الدين : ٦٨
الأسعردي : أحمد بن عبيد ، أبو نعيم : ١٠٥
الإسفراييني : أحمد بن محمد ، أبو حامد : ٨٨
الإسنوي : عبد الرحيم بن الحسن بن علي ، جمال الدين : ٣٦
الإسنوي : محمد بن الحسن بن علي ، عماد الدين : ٦٩
الأسود بن ثعلبة : ١١٩
الإشبيلي : أحمد بن فرج ، أبو العباس ، شهاب الدين : ٩٢
الأشتري : أحمد بن أبي بكر ، أبو العباس ، أمين الدين : ١٢٢
الأصفوني : عبد الرحمن بن يوسف ، نجم الدين : ٨١
الأقفهسي : أحمد بن العماد ، أبو العباس ، شهاب الدين : ٧٢
إمام الكاملية : محمد بن محمد : ١٤٨
الأنباري : عبد الرحمن بن سالم ، أبو محمد : ٥٢

الأنصاري : عبد العزيز بن محمد ، شرف الدين : ٥١
الأنصاري : محمد بن عبد الباقي ، أبو بكر : ١٦٨
الأنصاري : يحيى بن سعيد ، أبو زكريا العطار : ١٦٩
الأنماطي : عثمان بن سعيد بن بشار ، أبو القاسم : ١٦١
الأوجاقي : محمد بن محمد بن محمد ، رضي الدين : ١٦٧
الإيجي : عبد الرحمن ، صفي الدين : ١٠٦
الإيجي : نور الدين : ٩٢

ب

البادرائي : عبد الله بن محمد بن الحسن ، أبو محمد ، نجم الدين : ٨٤
البارزي : هبة الله بن عبد الرحيم ، أبو القاسم ، شرف الدين : ١٠٣
الباعوني : أحمد بن ناصر ، شهاب الدين ، قاضي دمشق : ٧٧
الباعوني : يوسف بن أحمد ، أبو المحاسن ، جمال الدين : ٧٧
البالسي : محمد بن علي بن محمد ، نجم الدين : ١٦٦
باي خاتون : ابنة علي بن محمد بن عبد البر ، أم عبد الرحمن : ١٦٥
ابن البخاري : علي بن أحمد بن عبد الواحد ، فخر الدين : ١٧٨
ابن البزري : عمر بن محمد بن أحمد ، أبو القاسم : ١٥٩
ابن البسري : علي بن أحمد ، أبو القاسم : ١٧٧
البطائحي : أحمد بن حسن ، أبو العباس ، شهاب الدين : ١٦٧
البعلي : عبد المحمود بن عبد السلام ، أبو حامد ، مجد الدين : ١٠١
البعلي : محمد بن أبي المفضل ، أبو عبد الله : ٩٩
البغدادي : أحمد بن علي ، أبو بكر : ١٧٨
البغدادي : عمر بن محمد ، أبو حفص ، ابن طبرزذ : ١٧٠
البغوي : الحسين بن مسعود ، أبو محمد ، الفراء : ٨٨
البغوي : عبد الله بن محمد بن عبد العزيز ، أبو القاسم : ١٧٧
أبو بكر بن طاهر : ٤٣

البكري : أحمد بن محمد ، أبو العباس ، زين الدين : ٨٢
البكري : محمد بن إسماعيل ، أبو الفضل ، ناصر الدين : ٥٣
البكري : محمد بن عبد الرحمن ، أبو البقاء ، جلال الدين : ٨٢
البكري : نور الدين : ٧٦
البلالي : محمد بن علي بن جعفر ، أبو عبد الله ، شمس الدين : ٨٢
البلعمي : محمد بن عبيد الله ، أبو الفضل ، الوزير : ١٨٠
البلقيني : صالح بن عمر بن رسلان ، علم الدين : ٨٣
البلقيني : عبد الرحمن بن عمر بن رسلان ، جلال الدين : ٧٥
البلقيني : عمر بن رسلان ، أبو حفص ، سراج الدين : ٧٢
ابن بندار التبريزي ، محمد بن محمد ، عز الدين : ٨١
البيطار : محمد بن علي ، شمس الدين : ١٠٤
بيليك الخازندار بن عبد الله ، بدر الدين : ١٢٤

ت

التجيبي : حرملة بن يحيى : ٤٣
التفليسي : عمر بن بندار ، أبو الفتح ، كمال الدين : ٥١
ابن تمام الحنفي ، محمد بن نصر الله ، ضياء الدين : ٤٩
التنوخي : إبراهيم بن أحمد ، أبو إسحاق ، برهان الدين : ١٦٥
التنوخي : إسماعيل بن إبراهيم ، أبو محمد : ٥٢
التنيسي : محمد بن يحيى : ٤٢
التيمي : محمد بن إبراهيم ، أبو عبد الله ، المدني : ١٦٩

ث

ثابت بن أسلم البناني : ١٧٧

ج

الجرهي : عبد الرحيم بن عبد الكريم ، أبو السعادات ، شرف الدين : ١٠٦
ابن جريج الأموي : عبد الملك بن عبد العزيز ، أبو الوليد : ١٦٢
الجعبري : إبراهيم بن عمر ، أبو إسحاق ، برهان الدين : ٦٦
الجعفري الحوراني : سليمان بن هلال ، أبو الفضل ، صدر الدين ، القاضي ، (خطيب داريا) : ١٠٠
ابن جعوان : أحمد ، شهاب الدين : ٩٩
ابن جماعة : إبراهيم بن عبد الرحيم ، أبو إسحاق ، برهان الدين ، القاضي : ٧١
ابن جماعة : عبد العزيز بن محمد الكناني ، عز الدين ، القاضي : ٣٩
ابن جماعة : محمد بن إبراهيم ، بدر الدين : ٤٠
ابن جُملة : محمود بن محمد ، أبو الثناء ، جمال الدين : ٦٣
جنادة بن أبي أمية ، أبو عبد الله : ١١٩
الجوزقاني : الحسين بن إبراهيم ، أبو عبد الله : ١١٨
الجوهري : الحسن بن علي ، أبو محمد : ١٦٩
الجويني : عبد الله بن يوسف : ١٦٠
الجويني (إمام الحرمين):عبد الملك بن عبد الله بن يوسف ، أبو المعالي ، ضياء الدين : ١٦٠
الجياني : محمد بن غالب ، أبو عبد الله : ٦٢

ح

الحجار ، مسعود = العجلوني ، مسعود : ١٠٧
الحجازي : محمد بن محمد بن أحمد ، شمس الدين : ٨٣
ابن حجي : عمر بن حجي بن موسى ، أبو الفتوح ، نجم الدين : ٦٠
ابن الحداد : يحيى بن علي ، أبو زكريا ، محيي الدين : ١٠٧
الحراني : يحيى بن أبي الفتح ، أبو زكريا ، جمال الدين ، ابن الحبيشي : ٥٣

الحرستاني : عبد الكريم بن عبد الصمد ، أبو الفضائل ، عماد الدين : ٥٢
ابن الحرستاني : محمد بن عبد الكريم ، أبو حامد : ١٢٤
الحريري : محمد بن محمد بن علي ، أبو الفتح ، مجد الدين : ١٦٦
الحُسباني : إسماعيل بن خليفة ، أبو الفداء ، عماد الدين : ٧٠
الحسني : يوسف بن حرب : ١٠٤
الحسيني : علي بن إبراهيم ، أبو القاسم ، الشريف ، خطيب دمشق : ١٧٣
الحصني : أبو بكر بن محمد ، تقي الدين : ٧١
الحلبي : عبيد بن هشام ، أبو نعيم : ١٦٩
الحلبي : يعقوب بن أحمد ، أبو يوسف ، شرف الدين : ١٠٤
الحلوائي : يوسف بن الحسن ، عز الدين : ٩٢
حماد بن سلمة بن دينار : ١٧٧
الحموي : محمود بن أحمد ، أبو الثناء ، نور الدين ، ابن خطيب الدهيشة : ٦٨
الحموي : يوسف بن الحسن ، جمال الدين : ٧٤
ابن حوالة : عبد الله الأزدي : ١٧٩

خ

ابن الخباز : محمد بن إسماعيل ، أبو عبد الله : ١٠٦
ابن الخباز : محمد بن أبي بكر ، نجم الدين : ٥٣
الخجندي : إبراهيم بن أحمد ، برهان الدين : ٩٣
الخجندي : أحمد بن محمد ، أبو طاهر ، جلال الدين : ٩٣
ابن الخراط : علي بن عثمان ، علاء الدين : ١٠١
الخزرجي : عبد المنعم بن عبد الرحيم ، أبو عبد الله ، ابن الفرس : ١٨٢
ابن خزيمة : محمد بن إسحاق : ١٨١
ابن خطيب عذراء : إبراهيم بن محمد بن عيسى ، أبو إسحاق ، برهان الدين : ٧٥
الخطيب : محمد بن أحمد بن حاتم ، أبو الفتح ، تقي الدين : ١٦٣
ابن خفاجا الصفدي : أحمد بن موسى ، شهاب الدين : ٨٩

الخلاطي : أحمد بن يوسف ، أبو العباس ، محب الدين : ١٦٣
الخلال : أحمد الضرير ، أبو العباس : ٩٩
الخلعي : علي بن الحسن ، أبو الحسن ، القاضي : ١٠٨
ابن خلكان : أحمد بن محمد ، أبو الفضائل ، شمس الدين ، قاضي القضاة : ٩٦
الخولاني : عائذ بن عبد الله ، أبو إدريس : ١٧٣

د

الدبوسي : يونس بن إبراهيم ، أبو النون ، فتح الدين : ١٨٢
ابن أبي الدر : سالم بن عبد الرحمن ، أمين الدين : ١٠٠
الدقاق : الحسن بن أحمد بن هلال ، أبو محمد ، بدر الدين ، ابن الهبل : ٥٤
ابن دقماق : إبراهيم بن محمد ، صارم الدين : ١١٧
الدمياطي : عبد المؤمن بن خلف ، شرف الدين : ٤٠
الدميري : محمد بن موسى ، كمال الدين : ٤١
الديلمي : شيرويه بن شهردار ، أبو شجاع : ١٧٨
ابن دينار : عمرو ، أبو محمد : ١٦١

ر

الرازي : يحيى بن معاذ ، أبو زكريا : ١٥٨
الربعي : عبد الكافي ، جمال الدين : ٤٥
الربعي الأربلي : عمر ، أبو حفص ، عز الدين : ٤٤
الربيع بن سليمان : ٤٢
ربيعة بن يزيد الإيادي ، أبو شعيب : ١٧٣
ربيعة الرأي : ربيعة بن فروخ ، أبو عثمان : ١٦١
ابن رجب الحنبلي : عبد الرحمن بن أحمد ، أبو الفرج ، زين الدين ، الحافظ : ٩٢
الرحبي : أبو بكر بن قاسم ، زين الدين : ١٠٥
ابن رزين : محمد بن الحسين : ٣٩

الرشيدي : محمد بن عبد الله ، أبو عبد الله ، شمس الدين : ١٦٢
ابن الرفاء : ١٦٣
ابن الرفعة : أحمد بن محمد ، نجم الدين : ٥٩
ابن رمح : محمد بن المهاجر التجيبي ، أبو عبد الله ، الحافظ : ١٧١
ابن روح المدائني : عبد الله : ١٧١
الروياني : محمد بن هارون ، أبو بكر ، الحافظ : ١٨١
الريمي اليماني : محمد بن عبد الله ، أبو عبد الله ، جمال الدين : ٩٠

ز

الزبيدي : الحسين بن المبارك أبو عبد الله ، سراج الدين : ٥٣
الزبيري : أحمد بن أبي بكر ، شمس الدين : ١٠٥
أبو زرعة الدمشقي : عبد الرحمن بن عمرو : ١٧٥
الزرعي : سليمان بن عمر ، أبو الربيع ، جمال الدين ، قاضي القضاة : ١٠٠ — ١٢٢
الزركشي : محمد بن بهادر ، أبو عبد الله ، بهاء الدين : ٦٩
الزرندي : محمد بن أحمد ، أبو الخير ، شمس الدين : ١٨٢
ابن الزملكاني : محمد بن علي ، أبو المعالي ، كمال الدين : ٦٧
الزنكلوني : أبو بكر بن إسماعيل ، مجد الدين : ٦٨
ابن زهرة : محمد بن يحيى بن أحمد ، شمس الدين : ٨٤
الزواري : عبد السلام بن علي ، أبو محمد ، زين الدين ، القاضي : ١٢٣

س

سارة : أم محمد ١٧٠
سبط ابن الجوزي : يوسف بن فرغلي ، أبو المظفر ، شمس الدين : ١٤٩
السبكي : أحمد بن علي ، أبو حامد ، بهاء الدين : ٦٨
السبكي : عبد الوهاب بن علي ، تاج الدين : ٣٨
السبكي : علي بن عبد الكافي ، تقي الدين : ٤٨

ست العرب : أم محمد ، ابنة محمد بن الفخر : ١٧٨
ست العرب : ابنة يحيى : ١٧٧
ابن سُريج البغدادي : أحمد بن عمر ، أبو العباس : ١٦١
سعيد بن عبد العزيز ، أبو محمد : ١٧٣
السكسكي : محمد بن عيسى : ٦٩
السكندري : أحمد بن أبي بكر ، أبو العباس ، بهاء الدين : ٦٧
السكندري : علي بن محمد ، شمس الدين : ٨١
السكندري : محمد بن أحمد ، أبو عبد الله ، تقي الدين : ٦٧
سلار بن الحسن ، أبو الحسن ، كمال الدين : ٤٤
السلامي : رافع بن هجرس ، الصميدي ، جمال الدين : ٦٢ — ١٠٠
سلطان إمام الرواحية : ١٠٠
ابن أبي سلم : عبد الرحمن : ١١٨
ابن سلوان : محمد بن علي بن يحيى ، أبو عبد الله : ١٧٣
سليمان بن منصور : ١٧٢
السمنودي (السمهودي) : عبد الرحيم بن محمد ، الخطيب : ١٠١
السنباطي : محمد بن عبد الصمد ، أبو عبد الله ، قطب الدين : ٥٨
السهيلي : عبد الرحمن بن عبد الله ، أبو زيد : ١٨٣
ابن سويدان : محمد بن محمد المنزلي ، ناصر الدين : ٧٧
السويداوي : محمد بن محمد ، أبو عبد الله : ١٤٥

ش

الشافعي الصيرفي : محمد بن عبد الله بن إبراهيم ، أبو بكر : ١٧١
أبو شامة : عبد الرحمن بن إسماعيل ، شهاب الدين : ٤٧ — ٤٨
ابن الشحنة : عبد الرحمن بن أحمد ، أبو الفرج ، زين الدين : ١٦٣
ابن شداد : محمد بن علي ، أبو عبد الله ، عز الدين : ١٣١
الشريشي : محمد بن أحمد ، أبو بكر ، جمال الدين : ٧٠ — ١٢٤
ابن شعية : محمد بن غالب ، أبو عبد الله : ١٠٣

شيبان بن فروخ ، أبو محمد : ١٧٧
الشيباني : هبة الله بن الحصين بن محمد ، أبو القاسم : ١٧٠
ابن شيخ البئر : محمد بن أحمد المصري السعودي : ٩٣
الشيرازي : إبراهيم بن علي بن يوسف ، أبو إسحاق : ١٥٩

ص

الصالحي : إبراهيم بن صدقة ، برهان الدين : ١٦٢
ابن الصائغ : محمد بن عبد القادر الأنصاري ، عز الدين : ٥١
ابن الصائغ (الابن):محمد بن محمد بن عبد القادر ، بدر الدين : ٣٩
الصرخدي : محمود بن محمد ، شرف الدين : ١١١
ابن صصرى : أحمد بن محمد ، أبو العباس ، نجم الدين : ١١٠
ابن صصرى : حسين بن هبة الله ، أبو القاسم ، شمس الدين : ١٧٢
الصغاني : محمد بن إسحاق : ١٧٥
الصفدي : خليل بن أيبك ، صلاح الدين : ١٥١
ابن الصلاح : عبد الرحمن بن عثمان بن موسى ، أبو القاسم ، صلاح الدين : ١٥٨
ابن الصلاح : عثمان بن عبد الرحمن ، أبو عمرو ، تقي الدين : ١٥٨
ابن الصمعا = العجلوني ، معمر : ١٠٧
الصميدي = السلامي ، رافع بن هجرس : ٦٢ — ١٠٠
الصميدي (الابن) : محمد بن رافع بن هجرس ، تقي الدين : ١٠٠
ابن صوراء : ٧٦
ابن الصيرفي : محمد بن طغريل أو عبد الله ، ناصر الدين : ١٤٦
الصيمري : عبد الله بن الحسين ، أبو القاسم ، القاضي : ٦٣

ط

ابن طاوس : الخضر بن هبة الله ، أبو طالب : ١٧٥
ابن طبرزذ = البغدادي ، عمر : ١٧٠

الطبري : أحمد بن عبد الله ، أبو العباس ، محب الدين : ٩٨
الطبري : طاهر بن عبد الله ، أبو الطيب القاضي : ٨٨
الطبري : محمد بن جرير ، أبو جعفر : ١٨١
الطحاوي : أحمد بن محمد بن سلامة ، أبو جعفر : ٩٧
الطوفي : سليمان بن عبد القوي ، أبو الربيع ، نجم الدين : ٩٢
أبو الطيب القاضي = الطبري ، طاهر : ٨٨
الطيماني : عبد الله بن محمد بن طيمان ، جمال الدين : ٧٤

ع

عبادة بن نسي ، أبو عمرو : ١١٩
ابن عبد الحكم : محمد بن عبد الله : ٤٢
ابن عبد الخالق : محمد ، أبو عبد الله ، شهاب الدين : ١٠٢
ابن عبد الظاهر : عبد الله ، أبو الفضل ، محيي الدين : ١٣١
ابن عبد الهادي : عبد الرحمن بن محمد ، أبو الفرج : ١٠١
ابن عبد الهادي : محمد بن أحمد ، أبو عبد الله ، ابن قدامة ، شمس الدين : ٩٠
العثماني : محمد بن عبد الرحمن بن الحسين ، صدر الدين ، قاضي صفد : ٤٧
العجلوني : عبد الله : ٧٨
العجلوني : عيسى بن أحمد ، أبو الروح ، شرف الدين : ١٠٧
العجلوني : محمود بن علي ، بدر الدين : ١٠٣
العجلوني : مسعود الحجار : ١٠٧
العجلوني : معمر بن الصمعا : ١٠٧
العراقي : أحمد بن عبد الرحيم ، أبو زرعة ، ولي الدين : ٦٢
العراقي : عبد الرحيم بن الحسين ، زين الدين ، الحافظ : ٦٤
عزيزة : ابنة محمد بن محمد القدسي ، أم الفضل : ١٦٧
ابن عساكر : أحمد بن محمد ، تاج الأمناء : ١٧٥
ابن عساكر : علي بن الحسن ، أبو القاسم ، الحافظ : ١٧٣

ابن عساكر : القاسم بن مظفر ، أبو محمد ، بهاء الدين : ١٧٤
ابن عساكر : محمد بن تاج الأمناء ، أبو عبد الله : ١٧٤
العشائي : محمد بن علي ، فتح الدين : ٨١
ابن أبي عصرون : عبد الله بن محمد ، أبو سعد ، شرف الدين : ١٥٩
عطاء : أسلم بن أبي رباح ، أبو محمد : ١٦٢
ابن عطاء الله (المشهور) : أحمد بن محمد ، أبو الفضل ، تاج الدين : ١٠٨
ابن عطاء الله : محمد بن محمد ، شرف الدين : ١٠٧
العطار : داود بن إبراهيم ، جمال الدين : ١٠٥
ابن العطار : علي بن إبراهيم بن داود ، علاء الدين : ٣٤
العلائي : خليل بن كيكلدي ، أبو سعيد ، صلاح الدين : ٦٤
ابن علان : مكي : ٥٣
العيزري : محمد بن محمد بن الخضر ، شمس الدين : ٧٣
ابن عيينة : سفيان : ١٦١

غ

الغزي : أحمد بن عبد الله ، أبو نعيم ، شهاب الدين : ٧٤
الغزي : سليمان بن سالم ، أبو الربيع ، علم الدين : ١٦٣
الغزي : عيسى بن عثمان ، أبو الروح ، شرف الدين : ٧١
ابن غيلان : محمد بن محمد ، أبو طالب : ١٧٠

ف

الفارقي : عبد الله بن مروان ، أبو محمد ، زين الدين : ٩٥
الفارقي : علي بن إبراهيم ، أبو الحسن ، القاضي : ١٥٩
الفارقي : عمر بن إسماعيل ، أبو حفص : رشيد الدين : ٦٥
الفاكهاني : عمر بن علي ، تاج الدين : ٩٢
ابن الفرات : عبد الرحيم بن محمد ، عز الدين : ١٥٢

الفركاح : عبد الرحمن بن إبراهيم الفزاري ، تاج الدين : ٤٥
الفزاري = الفركاح : ٤٥
الفضل بن جعفر ، أبو القاسم : ١٧٣

ق

القاضي : عبد القادر بن محمد ، محيي الدين : ٤٩
القاضي حسين = المروروذي : ٨٨
ابن قاضي شهبة : أبو بكر بن شهاب الدين ، تقي الدين : ٣٨
قاضي صفد = العثماني : ٤٧
ابن قاضي عجلون : محمد بن عبد الله ، نجم الدين : ٧٦
القاموسي : محمد ، ناصر الدين : ١٠٣
القاياتي : محمد بن علي ، شمس الدين ، قاضي القضاة : ٧٥
القاياتي : محمد بن محمد ، أبو اليُمن ، فخر الدين : ٧٣
القبابي : عبد الرحمن بن عمر ، أبو هريرة ، (أبو زيد) : ١٦٨
القدسي : عبد الرحمن ، أبو محمد ، شمس الدين : ٤٤
ابن قرة : مسلم بن خالد : ١٦١
القرتي = القرتاوي = الليثي : ١٠٣
القرشي : حسان بن محمد ، أبو الوليد : ١٨٠
ابن قرموز الزرعي : محمد بن عثمان ، أبو عبد الله ، شمس الدين : ٧٧
القطان : يحيى بن سعيد : ٩٨
ابن قطلوبغا : محمد بن محمد ، سيف الدين : ٧٣
القفال : عبد الله بن أحمد ، أبو بكر : ١٦٠
ابن القماح : محمد بن أحمد ، أبو عبد الله ، شمس الدين : ١٠٥
القمصي : عبد الرحمن بن أحمد ، أبو المعالي ، جلال الدين : ١٦٧
القونوي : محمد بن يوسف ، شمس الدين : ٨٩

ك

الكتاني : عمر بن أبي الحرم ، أبو حفص ، زين الدين : ٨٤
الكردي : جبريل : ١٠٠
أبو كريب : محمد بن العلاء : ١٧٢
ابن كشتغدي : أحمد بن عبد الله ، أبو العباس : ١٠٥
ابن كشتغدي : محمد بن عبد الله ، ناصر الدين : ١٠٦
الكلابي : عطية بن قيس ، أبو يحيى : ١١٨
الكندي : زيد بن الحسن ، أبو اليمن ، تاج الدين : ١٦٨
ابن الكويك : محمد بن محمد أبو الطاهر ، شرف الدين : ١٦٧

ل

ابن اللبان : محمد بن أحمد ، شمس الدين : ٨١
اللخمي : الحسن بن عبد العزيز ، أبو محمد ، بدر الدين : ١٦٤
اللخمي : عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد : ٣٦
اللخمي : محمد بن الحسن ، ابن الصيرفي ، تقي الدين : ١١٢
الليثي : علقمة بن وقاص : ١٧٠
الليثي القرتاوي : منصور بن نجم ، أبو الفتح ، ناصر الدين : ١٠٣

م

الماسرجي : محمد بن علي بن سهل ، أبو الحسن : ١٥٩
ابن مالك الجياني : محمد بن عبد الله ، جمال الدين : ٥٠
المالكي : عثمان بن محمد بن عثمان التوزري ، فخر الدين : ٥٠
ابن المبارك : عبد الله ، أبو عبد الرحمن : ١٦٩
المحلي : محمد بن أحمد ، جلال الدين : ٧٦

محمد بن محمد (إمام الكاملية) : ١٤٨
المخلِّص : محمد بن عبد الرحمن ، أبو طاهر : ١٧٧
المخيلي : محمد بن عبد الكريم ، أبو عبد الله ، ابن مكين : ١٠٨
المرادي : إبراهيم بن عيسى ، ضياء الدين : ٤٩
المراغي : أبو بكر بن الحسين ، زين الدين : ٧٠
المراغي : محمد بن أبي بكر ، أبو الفتح ، شرف الدين : ٧٥
المراكشي : ياسين : ٣٧
ابن مرزوق : محمد بن أحمد ، أبو عبد الله : ١٠٤
المروروذي : حسين بن محمد ، القاضي : ٨٨
المروزي : إبراهيم بن أحمد ، أبو إسحاق : ١٦٠
المروزي : محمد بن أحمد بن عبد الله ، أبو زيد : ١٦٠
المزني : إسماعيل بن يحيى ، أبو عبد الله : ٥٧
المزي : يوسف بن عبد الرحمن ، أبو الحجاج ، جمال الدين ، الحافظ : ١٠٤
ابن مسلمة : أحمد بن المفرج ، أبو العباس ، رشيد الدين : ٥٣
ابن مسهر : عبد الأعلى ، أبو مسهر : ١٧٣
المصري : محمد بن أبي بكر ، أبو اليمن ، جمال الدين : ٩٠
المطري : عبد الله بن محمد ، عفيف الدين : ٣٩
ابن المظفر : محمد ، أبو الحسن ، الحافظ : ١٦٩
ابن المعلم : إسماعيل بن عثمان ، رشيد الدين : ٩٩
المغراوي : يحيى بن محمد : ١٠٣
المغربي : إسحاق ، كمال الدين : ٤٠
المقدسي : أحمد بن عبد الدائم ، أبو العباس ، زين الدين : ٥٢
المقدسي : خالد بن يوسف ، أبو البقاء ، زين الدين : ١٦٨
المقدسي : عبد الرحمن بن أبي عمر ، أبو محمد : ١٢٣
المقدسي : عبد الرحمن بن محمد بن قدامة ، أبو الفرج ، شمس الدين : ٥٢
المقدسي : عبد الغني بن عبد الواحد ، تقي الدين : ٤٩
المقدسي : علي بن أحمد بن عبد الواحد ، أبو الحسن ، فخر الدين : ١٧٠

المقدسي : علي بن أيوب ، أبو الحسن ، علاء الدين : ٦٦ ــ ١٠١
المقدسي :محمد بن أحمد ، أبو عبد الله ، صلاح الدين : ١٧٠
المقدسي : نصر بن إبراهيم ، أبو الفتح : ٩٦
ابن المقرىء اليماني : إسماعيل بن أبي بكر ، شرف الدين : ٨٢
ابن الملقن : عمر بن علي بن أحمد ، أبو حفص ، سراج الدين : ٥٥
المنزلي = ابن سويدان : ٧٧
المنفلوطي : محمد بن عبد المنعم ، شمس الدين ، ابن المعين : ٨١
ابن أبي مهاجر : إسماعيل بن عبيد الله ، أبو عبد الحميد : ١١٩
ابن مهدي : عبد الرحمن ، أبو سعيد : ٩٨
المهرنجاني : محمد بن أوليا ، شمس الدين : ١٠٦
ابن الموازيني : محمد بن الحسن بن الحسين ، أبو الفضل : ١٧٦
الموصلي : محمد بن محمد ، شمس الدين : ٦٤ ــ ٧٦
الميدومي : محمد بن محمد ، أبو الفتح ، صدر الدين : ١٠٦

ن

النابلسي : خالد بن يوسف بن سعد ، زين الدين : ٤٩
نافع المدني ، أبو عبد الله : ١٦١
ابن النحاس : أحمد بن إبراهيم ، أبو زكريا ، محيي الدين : ٨٢
النعماني : محمد بن أبي بكر ، أبو عبد الله : ١٠٦
ابن النقيب : أحمد بن لؤلؤ ، أبو العباس ، شهاب الدين : ٦٩
ابن نمير : محمد بن عبد الله ، أبو عبد الرحمن : ١٧٢
النواجي : شمس الدين : ٦٦
النويري : محمد بن أحمد ، أبو الفضل : ١٤٨

هـ

ابن هارون : يزيد بن زاذان : ١٧١

ابن الهائم : أحمد بن محمد بن عماد ، شهاب الدين : ٣٦
الهراسي : علي بن محمد بن عبيد ، أبو الحسن ، عماد الدين : ١٦٠
الهمامي : عبد الرحمن بن أحمد ، زين الدين : ٧٨
الهمامي : محمد بن أحمد ، شمس الدين : ٧٨
الهورنية : أم هانىء بنت علي : ٧٣

و

الواسطي : إبراهيم بن علي أبو إسحاق ، تقي الدين : ٥٢
الواسطي : إبراهيم بن عمر بن نصر ، أبو إسحاق ، الرضي : ٥٣
الواسطي : محمد بن محمد بن سليمان ، أبو بكر : ١٦٩
ابن الوردي : عمر بن مظفر ، أبو حفص ، زين الدين : ١١٣
الوزيري : إسحاق بن إبراهيم ، أبو الفضل : ١٠٥
ابن وقاص الليثي : علقمة : ١٧٠

ي

الياسوفي : سليمان بن يوسف ، صدر الدين : ١٥٥
اليافعي : عبد الله بن أسعد بن علي ، عفيف الدين : ٣٨
أبو يعلى : حمزة بن علي المقرىء : ١٧٢
اليمني : علي بن محمد ، أبو الحسن : ١٠١
اليونيني : موسى بن محمد ، قطب الدين : ٤٥

الفهرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة التحقيق	٥
ترجمة المؤلف	٧
دراسته الاولى	٨
بعد وفاة شيخه ابن حجر	٩
مؤلفاته	١١
منافسة بعض معاصريه له	١٧
وصف النسخ المعتمدة في التحقيق	١٩
أ ـ وصف المخطوطة	١٩
ب ـ وصف المطبوعة	٢٠
اسم الكتاب، وصحة نسبته إلى مؤلفه	٢٢
عملي في التحقيق	٢٣
صورة عنوان الكتاب	٢٥
صورة ص ١٠ من المطبوع.	٢٦
صورة الصفحة الأولى من المخطوطة.	٢٧
صورة الصفحة الثانية من المخطوطة وفيها مقدمة المؤلف	٢٨
صورة الصفحة الأخيرة وفيها خاتمة الكتاب وتاريخ النسخ.	٢٩
مقدمة المؤلف	٣٣
نسبه ونسبته	٣٥
مولده ونشأته	٣٦

الموضوع	الصفحة
انتقاله إلى دمشق	٣٨
سفره للحج	٤١
اشتغاله بالعلم	٤١
شيوخه	٤٣
١ ـ في الفقه	٤٣
٢ ـ في الطريق	٤٨
٣ ـ في القراءات	٤٨
٤ ـ في الحديث	٤٨
٥ ـ في اللغة والنحو والصرف	٥٠
٦ ـ في أصول الفقه	٥٠
٧ ـ في الحديث أيضاً	٥١
مسموعاته.	٥٤
تصانيفه ومؤلفاته	٥٥
نبذة من كلام العلماء في كتبه	٦٣
المنهاج	٦٥
شرح المهذب	٧٨
حول الروضة	٨١
حول شرح مسلم.	٨٩
حول كتابيه: التحقيق والتحرير.	٩١
حول الأربعين	٩١
حول الأذكار	٩٤
حول الغاية	٩٤
الوظائف التي تولاها.	٩٤
من شعره	٩٧
تلاميذه	٩٨
صفاته ومناقبه	١١٠

الموضوع	الصفحة
تقدمه في العلم وكثرة عبادته	١١٤
ورعه وخشونة عيشه	١١٦
مناصحته لحكام عصره	١٢٣
من أفرده بالترجمة	١٤٥
من ترجمه مع غيره	١٤٩
سلسلته في الفقه وأهمية معرفتها	١٥٨
من رواة كتبه	١٦٢
مرويات السخاوي عنه	١٦٨
الحديث الأول	١٦٨
الحديث الثاني	١٧٢
الحديث الثالث	١٧٦
وفاة النووي رحمه الله	١٨٣
ذكر من رثوه	١٨٥
آخر المخطوط	١٨٧
فهرس الأعلام المترجمين	١٨٨
فهرس الموضوعات	

صدر للمحقق
الدكتور/ محمد العيد الخطراوي

١ ـ شعراء من أرض عبقر ـ جزآن ـ نادي المدينة المنورة الأدبي.
٢ ـ الرائد في علم الفرائض ـ الطبعة الخامسة ـ مكتبة دار التراث بالمدينة المنورة.
٣ ـ شعر الحرب في الجاهلية بين الأوس والخزرج ـ الطبعة الثانية ـ دار التراث بالمدينة.
٤ ـ عارف حكمة: حياته ومآثره ـ وهو (شهي النغم في ترجمة شيخ الإسلام عارف الحكم) لأبي الثناء الألوسي (تحقيق) الطبعة الأولى ـ دار التراث بالمدينة.
٥ ـ المدينة المنورة في العصر الجاهلي (الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية والدينية) الطبعة الثانية. مكتبة دار التراث بالمدينة.
٦ ـ المدينة المنورة في العصر الجاهلي (الحياة الأدبية) ـ الطبعة الأولى. دار التراث بالمدينة
٧ ـ المدينة في صدر الإسلام (الحياة الأدبية والاجتماعية والسياسية والثقافية) الطبعة الأولى. دار التراث بالمدينة.
٨ ـ المدينة في صدر الإسلام (الحياة الأدبية) الطبعة الأولى. دار التراث بالمدينة
٩ ـ الفصول في سيرة الرسول ـ للحافظ ابن كثير ـ الطبعة الرابعة ـ تقديم وتحقيق بالاشتراك مع الأستاذ محيي الدين مستو ـ دار التراث بالمدينة ـ دار ابن كثير بدمشق.
١٠ ـ المقاصد السنية في الأحاديث الإلهية ـ للحافظ علي بن بلبان المقدسي ـ

الطبعة الثانية ـ تقديم وتحقيق بالاشتراك مع الأستاذ محيي الدين مستو. دار التراث بالمدينة

١١ ـ أمجاد الرياض (ملحمة شعرية) الطبعة الأولى.

١٢ ـ غناء الجرح (ديوان شعر) الطبعة الأولى ـ نادي المدينة المنورة الأدبي.

١٣ ـ همسات في أذن الليل (ديوان شعر) ـ الطبعة الأولى ـ نادي المدينة المنورة الأدبي.

١٤ ـ ديوان محمد أمين الزلـلي ـ تقديم وتحقيق ـ الـطبعة الأولى ـ دار الـتراث بالمدينة.

١٥ ـ ديوان عمر بري ـ تقديم وتحقيق ـ الطبعة الأولى ـ دار التراث بالمدينة.

١٦ ـ المرور بين العلمين في المفاخـرة بين الحـرمين؛ للزرندي ـ تحقيق وتقديم ـ الطبعة الأولى مكتبة دارالتراث بالمدينة.

١٧ ـ ديوان إبراهيم الأسكـوبي ـ تحقيق وتقديم الـطبعة الأولى ـ دار الـتراث بالمدينة.

١٨ ـ المنهل العذب الروي في ترجمة قطب الأولياء النووي؛ للسخاوي ـ تحقيق وتقديم ـ الطبعة الأولى ـ دار التراث بالمدينة.

١٩ ـ المنهـاج السوي في تـرجمة الإمـام النووي؛ للسيـوطي ـ تحقيق وتقـديم ـ الطبعة الأولى ـ دار التراث بالمدينة.